

# تاريخ نقود دول المغرب

من ٤٤١ إلى ٩٨٢ هـ  
دراسة في التاريخ والحضارة

دكتور

طاهر راغب حسين  
كلية دارالعلوم

١٩٩٤ - ١٤١٥

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع ٥٣٢٧ / ٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفصل الثالث

### الفضة المرابطية والالكتروم

٦٧ - ٨٦

نشأة الفضة المرابطية ص ٦٩، فضة أبي بكر بن عمر ص ٧٠، فضة يوسف ص ٧١، فضة على ص ٧٤، فضة تاشفين ص ٨٢، نقود إسحق بن على الفضية ص ٨٤، عملات سبيكة الالكتروم ص ٨٥.

## الفصل الرابع

### قضايا مالية مرابطية

٨٧ - ١٠٢

أعداد دور السكة المرابطية بالمغرب ص ٨٩، توفر خامات ضرب النقود ص ٨٩، عيار الذهب المرابطى ص ٩٦، كم النقود المرابطية ص ٩٨، فئات الذهب وأوزانه ص ١٠١.

## الفصل الخامس

### قضايا سياسية مرابطية

١٠٣ - ١٢٦

نقود ما بعد السقوط ص ١٠٥، حكام إقليميون أم ولاية عهد ص ١٠٨، يوسف بن تاشفين بين النيابة والإمارة ص ١١٣، الألقاب السياسية المنقوشة على الدنانير المرابطية ودلالاتها ص ١١٨.

- ب -

## فهرس الكتاب

### المقدمة

١ - ١٦

## الباب الأول

### نقود الصنهاجيين

١٧ - ١٢٦

## الفصل الأول

### نقود بنى زيرى الصنهاجيين، وثوار هذه الفترة

١٩ - ٤٠

مقدمة تاريخية ص ٢١، نقود بنى باديس ص ٢٢، الذهب الباديصى ص ٢٤، فضة بنى باديس ص ٢٧، نقود بنى حماد ص ٢٨، نقود المستقلين عن بنى زيرى ص ٣٣، نقود بنى خزون ص ٣٣، نقود حمو بن مليل البرغواطى ص ٣٦، بنو جامع الهلايون ص ٣٧، خاتمة ص ٤٠.

## الفصل الثانى

### نشأة النقد المرابطى

٤١ - ٦٦

نشأة المرابطين ودولتهم ص ٤٣، نشأة النقود المرابطية ص ٤٥، الذهب المرابطى ص ٤٧، ذهب أبى بكر بن عمر ص ٤٨، ذهب يوسف بن تاشفين ص ٥١، دور ضرب يوسف ص ٥٤، نقود على بن يوسف ص ٥٥، نقود تاشفين ابن على ص ٦١، نقود إبراهيم بن تاشفين ص ٦٥، نقود إسحق بن على ص ٦٦.

## الفصل الثالث

### المشاكل السياسية

#### والمذهبية كما تظهرها نقود الموحدين

٢٠٤-١٨٣

المشاكل السياسية ص ١٨٥، مشاكل عهد يوسف بن عبد المؤمن ص ١٨٥، ثورات ضد الموحدين ص ١٨٨، ثورة الغريب ص ١٨٩، ثورة أبي موسى عمران بن يعقوب ص ١٩٠، الألقاب المذهبية ص ١٩٢، الصيغ السياسية ص ١٩٣، الألقاب بين النقود وكتب التاريخ ص ١٩٥، الخلافات المذهبية ص ١٩٦، المهدية ص ١٩٨، صيغة المهدي في عهدى المأمون والرشد ص ٢٠١، عودة رسوم المهدي ص ٢٠٢.

## الباب الثالث

### نقود الدول القائمة على أنقاض الموحدين

٤٠٠ - ٢٠٥

## الفصل الأول

### نقود الحفصيين

٢٩٢-٢٠٧

مقدمة تاريخية ص ٢٠٩، فئات النقد الحفصى ص ٢١٢، الذهب ص ٢١٢، نشأة نقود الخلافة ص ٢١٩، ألقاب الحفصيين على عملاتهم الذهبية ص ٢٢٠، نقش الذهب الحفصى ص ٢٢٣، نهاية النقد الذهبى الحفصى ص ٢٣٧، كتالوج النقود الذهبية الحفصية ص ٢٣٨، دور ضرب الذهب الحفصى ص ٢٧٤، فضة

## الباب الثانى

### نقود الموحدين

٢٠٤-١٢٧

## الفصل الأول

### نشأة النقود الموحدية

١٥٤ - ١٢٩

مقدمة تاريخية ص ١٣١، شكل النقود الموحدية ص ١٣٤، أنواع النقد الموحدى وفئاته وأوزانه ص ١٣٦، الفضة الموحدية ص ١٣٦، الذهب الموحدى ص ١٤١.

## الفصل الثانى

### قياسات النقود الموحدية ودور ضربها

١٨٢-١٥٥

فئات الفضة ص ١٥٧، فئات الذهب ومتوسط أوزانها ص ١٥٩، نحاس الموحدين ص ١٦٣، نقود تذكارية ص ١٦٥، دور الضرب ص ١٦٦، التعريف بدور الضرب التى ضربت الفضة ص ١٧٠، بجاية ص ١٧١، تلمسان ص ١٧١، تونس ص ١٧٣، تينملل ص ١٧٣، جربة ص ١٧٤، الجزائر ص ١٧٥، رباط الفتح ص ١٧٦، سجلماسة ص ١٧٧، فاس ص ١٧٩، مراكش ص ١٨٠، مكناسة ص ١٨١، نول لمطة ص ١٨٢.



ص ٣٧٦، النقود القضية المرينية ص ٣٨٠، إصلاح يعقوب للقضية ص ٣٨٢،  
النقد الفضى المرينى بين الصحة والترتيب ص ٢٨٣، قياسات الدراهم المرينية  
ص ٣٨٨، نقوش وجه الدراهم المرينية ص ٣٨٩، وصف القضية المرينية  
ص ٣٩١، الفلوس ص ٤٠٠.

## ثبت أهم المصادر و المراجع

٤٠١ - ٤١٢

### الملاحق

جدول مقارنة التواريخ ٤١٣-٤١٩، والخرائط ٤٢١-٤٢٦، صور  
النقود ٤٢٧.

### الجداول

جدول دور ضرب المرابطين، واستخدام الأمراء لها، ص ٩٠

رسم تخطيطى لنمط الدرهم الموحدى ص ١٣٧

رسم تخطيطى لنمط ضعف الدينار الموحدى، ص ١٤٢

صورة لقطعة نقود تذكارية موحدية، ص ١٦٦

جدول يبين دور ضرب الموحدين، واستخدام الحكام لها، ص ١٦٧

جدول يبين دور ضرب الحفصيين، واستخدام الحكام لها، ص ٢٧٦

جدول يبين توزيع ٤٢ قطعة على فئات الذهب المرينى، ص ٣٥٠

جدول توزيع ٢٧ قطعة مرينية أخرى، ص ٣٥١

جدول بأسماء الحكام المربين الذين لم يضربوا ذهباً، ص ٣٥٩

جدول دور ضرب المرينية، واستخدام الأمراء لها، ص ٣٦٠

الحفصيين وقلوسهم ص ٢٧٩، فئات الفضة الحفصية ص ٢٨٠، دور ضرب  
الفضة الحفصية ص ٢٨١، خط الفضة الحفصية ص ٢٨٢، نهاية الفضة الحفصية  
ص ٢٨٣، نقوش الدراهم الحفصية ص ٢٨٤، نماذج من الفضة الحفصية  
ص ٢٨٥، الفلوس الحفصية ص ٢٨٩.

## الفصل الثانى

### نقود بنى عبد الواد

٢٩٣ - ٣٤٢

كلمة عن بنى عبد الواد ص ٢٩٥، نشأة النقد الزيانى ص ٢٩٩، نشأة النقد  
الذهبى الزيانى ص ٣٠٠، النمط التابع ص ٣٠١، النمط الزيانى البحث ص ٣٠٣،  
سلسلة النقد الذهبى الزيانى ص ٣٠٦، فئات الذهب الزيانى وقياساته ص ٣٠٧،  
دار الضرب الزيانية ص ٣٠٨، نقوش الذهب الزيانى البحث ص ٣١٤، الألقاب  
السياسية فى النقود الزيانية ص ٣١٨، نماذج من النقد الزيانى ص ٣١٩.

## الفصل الثالث

### نقود بنى مرين

٣٤٣ - ٤٠٠

مقدمة تاريخية ص ٣٤٥، نشأة الذهب المرينى ومسيرته ص ٣٤٧، مرحلة  
التبعية ص ٣٤٨، مرحلة النقد المرينى البحث ص ٣٤٩، فئات الذهب  
المرينى ومتوسط أوزانه ص ٣٥٠، نقوش القطع الذهبية المرينية ودلالاتها  
السياسية ص ٣٥٢، مواضع الضرب ودلالاتها السياسية ص ٣٥٨، أنماط  
الضرب ودلالاتها السياسية ص ٣٦٣، عبارات النقش فى الذهب المرينى  
ص ٣٦٨، عملات ذهبية تذكارية ص ٣٧٥، نماذج من النقود الذهبية المرينية

المقدمة

الثوار، ووصفوا بعضها، واعتبروها واحدة من أهم المظاهر الدستورية للسلطة، هي والخطبة، والطرز. وكل ما أشرت إليه يمكن أن يمثل مادة تاريخية مهمة.

## مقدمة

لفتت الوثائق انتباه المؤرخين المسلمين بدرجات متفاوتة، منذ عهد بعيد، ولعل أهم هذه الوثائق التي اهتم بها المؤرخون المسلمون، رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى القوى السياسية المهمة المعاصرة، داخل شبه الجزيرة، وخارجها. ومن أمثلة هذا الاهتمام أيضاً الرسالة التي كتبها عثمان بن عفان لمن جاءه من أهل مصر محتجاً على بعض أعماله، والتي أوردتها البلاذري في الأنساب.<sup>(١)</sup>

وتتمثل كتب التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب، بأمثلة سجلات التعيين، وخطب التولية، ورسائل الحكام، أو وصاياهم، أو بعض أوامرهم المهمة، وقد نفى روزنثال اعتماد المؤرخين المسلمين على النقود مصدراً للأخبار التاريخية، وأثبت فقط أنهم رووا أخبار الكشف عن الكنوز<sup>(٢)</sup>، ومع هذا فإنني لاحظت أنهم أولوها بعض اهتمام، فكتبوا لها أعمالاً خاصة بها (كرسالة المقرئ عن النقود الإسلامية)، أو ذكروها جزءاً من مادتهم التاريخية، فاهتموا بالإشارة إلى ضرب الحكام لها، واهتموا بالإشارة إلى معدنها (ذهب أو فضة)، واهتموا بذكر أوصافها، ونقل نقوشها، وبعض الأخبار المتعلقة بها، مثل تقبل المتداولين لها، أو رفضهم لها، أو الثورة ضد تغيير الدولة لنظامها، أو لفئاتها، أو لسعر صرفها، واهتموا أيضاً بذكر نقود

وتعتبر النقود وثيقة تاريخية على درجة كبيرة من الأهمية، وهي أكد من بعض النقول التاريخية، لتعرض كاتبى النصوص التاريخية - أحياناً - لبعض الأمور الذاتية، كالتأثر بالهوى الشخصي، أو المذهبي، أو السياسي، أو لتعرض النصوص نفسها - أحياناً أخرى - بزيادة، أو بنقص، سهواً، أو عمداً، وتزداد أهمية النقود، ودراستها، كلما تأصلت الحقيقة بأن دراسة التاريخ تعتمد في المقام الأول على الوثائق.

ويمكن تصوير قطعة النقود - وهي الوثيقة النمية - بأنها مؤرخ ثبت، معاصر للحدث، ومشاهد له، أو بأنها جزء من أرشيف الدولة، نال فرصة البقاء ونجا من الضياع، في حين تعرضت معظم أرشيفات الدول، قبل العصر الحديث، للضياع، أو للتلف، أو للإتلاف.

ويستفيد دارس التاريخ من الوثائق النمية في عدة ميادين:

١ - تأكيد المادة التاريخية، وذلك في حالة تطابق الوثيقة مع المادة التاريخية.

٢ - التصويب، إذ يمكن للوثيقة النمية أن تعدل معوجاً في النص التاريخي، أو تملأ سقماً (كاسم، أو تاريخ)، أو تصوب تاريخ وفاة أحد الحكام (كإدريس بن عبد الله، وابنه إدريس الثاني) أو تاريخ بناء مدينة (مثل تاريخ

١- انظر روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ص ١٦٨، ١٦٩.

٢- نفسه ص ١٨١.

٥- أخذ المادة التاريخية، حيث تعتبر الوثيقة معينة، ينهل دارس التاريخ منها، ومن نقشها، مادة سياسية، واقتصادية، وذهبية، واجتماعية مختلفة، مثل إظهار الألقاب السياسية، واستنباط أحكام تاريخية منها، ومثل معرفة أسماء الحكام، وألقابهم، وكنائهم، وتبين هذه الوثائق - من عدد دور السكة المذكورة فيها - مدى اتساع نفوذ الدولة السياسي، أو مدى انكماشه، كما تحمل نقوش النقود دلالات فنية خطية وزخرفية، وصيغاً ذات دلالات عقديّة، أو مذهبية، أو فكرية (كفرق الشيعة، والخوارج، وأهل السنة وفكرة كالمهدية)، كما تحمل بعض العادات، وبعض المناسبات (في النقود التذكارية).

وتمثل قطع النقود، لدارس التاريخ، معيناً جيداً للتاريخ الاقتصادي أيضاً، فمن طريق الأوزان، والعيار، يمكن للباحث معرفة مدى نفوذ الدولة اقتصادياً، وعن طريق المنهج الكمي في فحص أزواج الضرب، وعن طريق عدد دور الضرب، يمكن للباحث معرفة مدى غزارة، أو قلة إنتاج النقود، وبالتالي معرفة مدى السيولة، ومدى الانتشار، كما تكون كثرة فئات نقدية، وقلة فئات أخرى، مؤشراً على مدى ماوصل إليه الرواج الاقتصادي، وارتفاع مستوى المعيشة (بالإضافة إلى الاستعانة بعوامل أخرى كالأسعار، والأجور، وتوفر السلع).

كما تعتبر دقة الضرب، ووضوحه، وجمال الشكل للقطع المضروبة، مؤشرات على قوة الدولة أو ضعفها، سياسياً، واقتصادياً، فكلما قويت الدولة، حسنت نقودها: وزناً، وشكلاً، وخطاً (وعياراً)، والعكس بالعكس.

وقد بدأ اهتمامى بالنقود الإسلامية، وبدراستها، منذ عام ١٩٨٢م - ١٩٨٣م، حيث أتاحت لي جامعة القاهرة فرصة السفر إلى إسبانيا، لمدة عام

بناء مدينة فاس)، أو تاريخ تعيين أحد الأمراء (كتاريخ تولي يوسف بن تاشفين) أو تعديل تاريخ حادثة من الحوادث، أو تأكيدها، أو الشك فيها.

٣- الترجيح، تقوم الوثيقة النمية بدور المرجح أحياناً، فعندما تتقل النصوص أن كنية الظاهر الفاطمي هو (أبو الهاشم، وقيل أبو الحسن)، تأتي نقوده لتحسم القول وترجح، يذكرها كنيته، أنه أبو الحسن، وليس أبا الهاشم.

٤- الإضافة، يحدث أحياناً أن يجد الدارس في الوثيقة النمية مادة تاريخية، لم تسعف بها النصوص التاريخية، أو لم تكن واضحة فيها، مثل الإشارة (في تاريخ المرابطين) إلى وجود من يسمى علياً، وإلى إبراهيم بن أبي بكر بن عمر، باعتبارهما قوتين سياسيتين مهمتين، حيث ضربا دنائير، كل باسمه في سجماسة، كأنهما في عداد ولاية العهد، أو نواب الأمير، وفي حين لم تشر المصادر إلى على هذا، تراها تشير إلى إبراهيم ابن الأمير المرابطي، على أنه ابن أخيه وليس ابنه، ولم تشر إلى ضربه الذهب باسمه هنالك.

كما تسهم النقود - باعتبارها وثيقة نمية - في توضيح عودة العلاقة بين المعز بن باديس والدولة الفاطمية، بعد أن كان قد انفصل عنها سنة ٤٤١هـ، فقطع الخطبة، ومنع السكة، وحرق البنود، ودعا للخليفة العباسي السني، بدلاً من الخليفة الفاطمي (المستنصر) الشيعي، واستقل بالمغرب الأدنى. إن المصادر اكتفت بالإشارة إلى هذا الخلاف مما يفهم منه أنه خلاف نهائي، لكن قطع النقود الصنهاجية الباديسية، أظهرت عودة هذه العلاقة، بعودة ظهور اسم الخليفة الفاطمي مرة أخرى سنة ٤٤٢هـ واستمراره إلى سنة ٤٥٩هـ، مما يعتبر إضافة لم تهتم المصادر بالإشارة إليها.

للدراستات التاريخية بشتى أنواعها، ووضحت المقدمة موضوع الدراسة، وحديه المكاني، والزمني، ومنهج الدراسة، وحديثاً عن أهم المصادر التي عدت إليها.

وأما الباب الأول، فهو عن نقود الصنهاجيين، وجاء في خمسة فصول، أولها عن نقود بني زيري (بني باديس، وبني حماد)، وأضيفت إليهما نقود الثائرين، والتجمعات السياسية المستقلة، كبنى خزرون، وبني جامع)، وتناول بقية الباب نقود المرابطين، فكان موضوع الفصل الثاني: نشأة النقد المرابطي، ونقوده الذهبية، وتناول الفصل الثالث: الفضة المرابطية وعملات الالكتروم، وتناول الفصل الرابع عدة قضايا مالية مرابطية (عن دور الضرب، والخامات، والعيار، وكم النقود، وثقاتها وقياساتها)، في حين تناول الفصل الخامس، والأخير، من هذا الباب الأول عدة قضايا سياسية مرابطية (عن نقود لأتباع ظهرت بعد سقوط الدولة، وعن حكام إقليمين، أو ولاية عهد، أو نواب، أظهرت وجودهم عدة قطع نقدية ذهبية، وعن قضية يوسف بن تاشفين وهل كان قبل سنة ٤٨٠هـ نائباً للأمير المرابطي، أم أميراً للمرابطين، ثم أنهيت هذه النقاط بالحديث عن الألقاب السياسية المنقوشة على النقود المرابطية، ودلالاتها السياسية).

وكان عنوان الباب الثاني: (نقود الموحدين) وتضمن هذا الباب ثلاثة فصول، أولها عن (نشأة النقود الموحدية) الفضية والذهبية، وحرصت على تقديم شكلين تخطيطيين أولهما لدرهم، وثانيهما لدينار كبير (ضعف).

كامل، متفرغاً في مهمة علمية، وهناك، تفرغت لهذا النوع من الدراسة الذي شدني إليه، فكتبت كتابين عن النقود الإسلامية الأولى، أولهما عن نشأة النقد الإسلامي في الشرق، واعتبرته - وقتها - بمثابة مقدمة طويلة لدراسات أخرى، وعدت بها، عن تاريخ كامل لنقود المغرب، ابتداءً من ظهور أول نقد في هذا الجناح الغربي إلى نهاية القرن العاشر الهجري.

وهذا الكتاب، الذي يسعدني تقديمه اليوم هو تحقيق لجزء من هذا الوعد، وسيلحق به قريباً جداً، بمشيئة الله، إنجاز بقية هذا الوعد، حيث انتهيت من كتابة الجزء الباقي جميعه.

وموضوع هذا الكتاب، تاريخ لنقود دول المغرب، في فترة ثرية، وعظيمة، من تاريخ المغرب، تشمل عهد الدول الصنهاجية الزيرية (الباديسية، والحمادية)، والدولة المرابطية، وعهد الدولة المصمودية الموحدية، والدول التي قامت على أنقاضها (الحفصية، والزيرية، والمرينية)، وذلك في المغرب (دون الأندلس)، وامتدت فترة الدراسة من سنة ٤٤١هـ إلى سنة ٩٨٢هـ، والتاريخ الأول يمثل بداية استقلال بني باديس عن الفاطميين، وظهور أول نقد باديسي مستقل أيضاً، كما يمثل التاريخ الثاني نهاية آخر الدول الثلاثة التي قامت على أنقاض الموحدين، واعتبرته نهاية لدراستي هذه. ولم تشمل هذه الدراسة الحديث عن النقد العثماني المضروب في هذه الفترة في هذه المنطقة، ولا النقد الإسباني كذلك، لتركيزي على دراسة النقود المغربية، كما لم يتطرق البحث إلى دراسة نقود الأندلس، لخروجها عن الإطار المكاني لهذا البحث.

وقد قسمت دراستي هذه إلى مقدمة وثلاثة أبواب، تتناول المقدمة الحديث عن أهمية دراسة النقود، باعتبارها وثيقة نمية، ذات فائدة كبرى

بحث، فوضح أنماطه، ونماذج له، ونقوشه، وفنائه، ودور ضربه، واتضح من عرض هذه النقود، وهذه النقوش، مدى استقلالية الدولة الزيانية، ومدى وقوعها تحت النفوذ الحفصى أو النفوذ المرينى، ومدى قوتها، أو ضعفها.

وأما الفصل الثالث والأخير، فكان عن (نقود بنى مرين)، وقد بدأ بمقدمة تاريخية تعريفية، ثم درس نشأة الذهب المرينى ومسيرته، من نقد تابع، إلى نقد مستقل ودرس الفصل فنات الذهب وأوزانه، ونقوشه، وألقاب ضاربيه ودلالاتها السياسية، ومواضع الضرب ودلالاتها السياسية، ودور ضرب الحكام المرينيين، وأنماط الضرب ودلالاتها السياسية، وقدم الفصل نماذج من النقود الذهبية مع تعقيبات تاريخية، ثم درس هذا الفصل الأخير النقود الفضية المرينية، فتحدث عن نشأتها، وعن إصلاح يعقوب بن عبد الحق لها، ومظاهر هذا الإصلاح، والنقد الفضى المرينى بين الصحة والتزييف، ودور اليهود فى هذا الجانب، وقياسات الدراهم المرينية، وأخيراً نقوش الدراهم، ووصف لخمس عشرة قطعة منها، مع الحرص على التعقيب على معظمها تاريخياً.

ويلحظ فى منهجى، أننى لم أركز على دراسة النقود من وجهة النظر الأثرية، بل كان منظورى تاريخياً وحضارياً، فهذه دراسة تاريخية وحضارية اهتمت بإبراز تاريخ نقود هذه الدول، فى تلك الفترة، واستخراج الحقائق التاريخية منها، وملاحظة الدلالات السياسية، والاجتماعية المذهبية، والاقتصادية، والفنية (خط وزخرفة)، التى يمكن استخراجها من هذه النقود، فيكون منظورى تاريخياً وحضارياً فى المقام الأول، مع عدم إغفال تقديم دراسة عن أنماط النقود، وتطور نقوشها، وأشكالها.

وكان الفصل الثانى عن (قياسات النقود الموحدية، ودور ضربها) ودرس فنات الفضة، وفنات الذهب، ومتوسط أوزانها، ودرس الفلوس، والنقود التذكارية، كما درس دور الضرب، معرباً بها ومبيناً دلالاتها السياسية.

والفصل الثالث من هذا الباب الثانى، خصصته للحديث عن (المشاكل السياسية والمذهبية كما تظهرها نقود الموحديين)، وانقسم قسمين، أولهما عن المشاكل السياسية، وثانيهما عن المشاكل المذهبية ومن أهم المشاكل السياسية: مشكلة ولاية عهد يوسف بن عبد المؤمن، وثورات ضد الموحديين، والألقاب الواردة فى نقود الموحديين، ثم مقارنتها بما ورد فى الكتب التاريخية. وتناول قسم المشاكل المذهبية مشكلة مهمة فى تاريخ الموحديين، هى مشكلة المهدي، فعرف بها تاريخياً، ووضح موقف السنة من فكرة المهدي هذه، وعرض لموقف المأمون الموحدى وولده الرشيد منها، من حيث قطعها ومنعها، ومن حيث إعادتها إلى دولتهم ونقودهم مرة أخرى.

أما الباب الثالث، والأخير، فكان عن نقود الدول القائمة على أنقاض الموحديين، فى ثلاثة فصول.

وقد تناول الفصل الأول (نقود الحفصيين) فقدم لهم تاريخياً، ودرس ظهور نقدهم الذهبى وفنائه، وقياساته وأنماطه، ودور ضربه، ونقوشه، وألقاب ضاربيه، وقدم كتالوجاً لهذه النقود، حرصت فيه على تقديم تعقيبات تاريخية، كما تناول الحديث عن فضة الحفصيين، وفلوسهم.

ودرس الفصل الثانى (نقود بنى عبد الواد)، ولم يكن لهم إلا النقود الذهبية، فبدأ الفصل بكلمة تعريفية عن بنى عبد الواد، وبنى زيان منهم خاصة. ثم درس نشأة نقدهم الذهبى، مقسماً إياه إلى نقد زيانى تابع ونقد زيانى

مع بعض آخر، (ولعل أحد أسباب الاختلاف، هو العودة إلى قطع نقدية غير القطع التي قمت بحساب متوسطاتها).

وذيلت البحث بعدة خرائط (خريطة توضح أماكن دور الضرب، وأخرى توضح الدول القائمة في المنطقة خلال فترة الدراسة)، وبلوحات لصور قطع من النقود الممثلة لنقود الدول المدروسة.

كما ذيلت البحث بجدول مقارنة التواريخ الهجرية، بما يقابلها من التواريخ الميلادية.

أما مصادر ومراجع هذا البحث، فقد رجعت إلى العديد من المصادر والمراجع المتخصصة، عربية، وإنجليزية، وفرنسية، وإسبانية، وبعض الرسائل الجامعية، وبعض الدوريات. فمن المصادر التاريخية رجعت إلى عدد منها أهمه، تاريخ ابن أبي زرع: الأتيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس، (الذي يشار إليه أحياناً بالروض، أو القرطاس، أو الأتيس) وقد أفاد هذا المصدر عند الحديث عن المرابطين، وبنى مرين، ورجعت إلى تاريخ ابن خلدون: العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الأجزاء ١، ٤، ٦، ٧ طبعة بولاق، (كما رجعت إلى طبعة بيروت في الجزء السادس فقط، ليكمل نقصاً في الجزء السادس من طبعة بولاق)، ورجعت إلى تاريخ ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، في عدة طبعات أولها الطبعة التي حققها ج.س. كولان، وإ. ليفي يروفسال (ج.٢، ٣)، والجزء الرابع الذي حققه وراجعه الدكتور إحسان عباس (وهذه الأجزاء الأربعة من طبعة دار الثقافة، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٣م)،

وقد حرصت - أيضاً على مقارنة قطعة النقود - باعتبارها وثيقة تاريخية - بالنصوص التاريخية، لبيان مدى تطابق الوثيقة والنص، أو - مثل قضية يوسف بن تاشفين بين الإنابة والإمارة، وقضية ولاية عهد عبد المؤمن ابن علي، وقضية تولى يوسف الخلافة، ومثل قضية إزالة الخليفة المأمون الموحدى رسوم المهدي، بين النص والوثيقة، مع اعتنائي بتقديم نبذة عن فكرة المهدي، وعرض لآراء المحدثين فيما ورد فيها من أحاديث<sup>(٣)</sup>.

وحرصت البحث - أيضاً - على إبراز مدى سعة نفوذ الدولة سياسياً (بدراسة دور ضربها)، واقتصادياً (بملاحظة كم النقود المكتشفة، والفئات المضروبة بها، ومدى نقاء العيار)، واهتمت البحث أيضاً بالألقاب السياسية، الواردة في نقوش النقود، لبيان النظام السياسي.

وقد حرصت على إعداد عدد، ليس بالقليل، من الجداول، الملخصة لفئات العملات، أو لأوزانها، أو لعياراتها، أو لدور ضربها، مع تقديم ملحوظات ضرورية عن نتائج هذه الجداول.

وقمت بإحصاء القياسات الواردة في الكتالوجات المختلفة، للنقود الواردة في هذا البحث، من أوزان، أو أقطار، واستخرجت منها متوسطات الأوزان والأقطار، عن طريق إبعاد الحدين الأعلى والأدنى من الحساب، ثم استخراج المتوسط الحسابي للقطع المتبقية، ثم قرنت هذه النتائج بما عثرت عليه من نتائج جاهزة في بعض الدراسات الحديثة، فوافقت نتائج بعضها، واختلفت

<sup>٣</sup> - عرضت هذه النقاط في حلقة بحث قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مارس ١٩٩٤م.

ومن كتب الفقه رجعت إلى بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ومن كتب الأحاديث: سنن ابن ماجه وسنن الترمذى، وسنن أبي داود.

ومن الدراسات الخاصة بالنقود، رجعت إلى عدد منها أهمه: كتاب على ابن يوسف: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، وكتاب ابن بكرة: كشف الأسرار العلمية.

كما رجعت إلى عدد من الكتالوجيات، أهمها كتالوج دي لا رادا الإسباني، وكتالوج لافوا الفرنسي، وكتالوج لينبول الإنجليزي، بالإضافة إلى كتالوج هازرد الملحق بدراسته.

ومن المصادر الحديثة، رجعت إلى عدد كبير منها: دراسة الدكتور حسن محمود: قيام دولة المرابطين، وكتاب الدكتور أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، وكتاب الدكتور سعد زغلول عبد الحميد تاريخ المغرب العربي (الجزء الثالث)، وتاريخ المغرب الإسلامي للدكتور السيد عبد العزيز سالم، وموسوعة الدكتور أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (ج ٤، ج ٦)، وغيرها كثير.

ورجعت إلى عدد من الرسائل الجامعية، أهمها الحياة الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية في المغرب الأقصى، في القرنين الخامس والسادس من الهجرة (دكتوراه) للدكتور حسن على حسن، وبنو باديس وحضارتهم بالقيروان والمهدية (ماجستير) للدكتور السيد أبو العزم داود، ودولة بني حماد بالجزائر (ماجستير) للدكتور عبد الحليم عويس، ودولة بني زيان بالمغرب (ماجستير) للدكتور عبد المرنى محمد عطوة زايد، والتجارة في عصر دولة المرابطين (ماجستير) لعيسى بن الذيب، وغيرها.

والجزء الرابع من طبعة المطبعة الحسنية (بتطوان ١٩٥٦م)، وتاريخ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي، والحلل الموشية في الأخبار المراكشية، والاستقصا في أخبار المغرب الأقصى للسلاوي، كما أفادني جداً الرجوع إلى الكامل لابن الأثير، في أكثر من جزء، إذ قدم - وهو المصدر المشرقي - عدة معلومات مغربية انفرد بها عن المصادر المغربية، أو خالفها فيها،<sup>(٤)</sup> وأثبت الوثائق النمية صحة نقله، ورجعت أيضاً للنويري في الجزء الرابع والعشرين من موسوعته: نهاية الأرب في فنون الأدب.

كما رجعت إلى عدد من المصادر التاريخية التي ركزت على دول بأعياها، مثل كتب الدولة الحفصية: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن القنفذ، والأدلة البينة النورانية، لابن الشماع، وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، للزركشي، وغيرها، ومثل بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ليحيى بن خلدون، وروضة النسر في أخبار بني مريم، وغيرها.

ورجعت إلى عدد من كتب الجغرافيا والرحلات مثل كتاب البلدان لليعقوبي، وكتاب الاستبصار، وكتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب للبيكري، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وكتاب الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ورحلة ابن بطوطة، ورحلة والتجاني، وغيرها.

<sup>٤</sup> - أقوم الآن بالعمل في بحث عن موقف ابن الأثير، في الكامل، من الأخبار المغربية، مع مقارنة الأخبار المغربية والأندلسية الواردة في الكامل، ببعض المصادر المغربية، والمرجو أن أنتهي من هذا البحث في غضون عدة شهور.



ومن الدراسات الأجنبية، رجعت إلى دراسة مهمة لها زرد عنوانها:

The Numismatic History of Late Medieval North Africa  
اهتمت بنقود المرابطين، ونقود الموحدين والدول القائمة على أنقاضها.

ودراسة الفرد بل بالفرنسية عن دراهم الموحدين، وهى بعنوان:

Contribution a L'etude Des Dirhames De L'epoque  
Almohde.

ودراسة برنشفيج عن الدولة الحفصية، بعنوان:

La Berbrie Orientale Sous Les Hafsides Des Origins  
A La Fin Du XV<sup>e</sup> Siecle, (deux tomes).

ودراسة ريبيرو (بالإسبانية) وعنوانها:

Le Moneda Arabiga- Espanola.

وكذا دراسة كوديرا، بعنوان:

Tratado de Numismatica Arabiga-Espanola.

وغيرها من المقالات المختصة فى دراسة نقود المرابطين والموحدين  
(بالانجليزية)، مثل مقالات إهرنكوتس ، وميسير ، وجوتين.

وبعد،

فأرجو أن أكون وفقت فى عملى هذا، والأعمال الأخرى التى ستقبه  
مباشرة، لتغطية التاريخ للنقود فى الشمال الإفريقى فى حوالى تسعة قرون،  
بدءاً من أواخر القرن الأول الهجرى، وانتهاء بأواخر القرن العاشر الهجرى.  
وأرجو أن تملأ هذه الدراسات، فراغاً فى المكتبة العربية.

وأخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. طاهر راغب حسين

أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامى

بكلية دار العلوم

القاهرة فى ٢٧/٥/١٩٩٤

الباب الأول  
نقود الصنهاجيين

## الفصل الأول

نقود بنى زيرى الصنهاجيين

وثوار هذه الفترة

## الفصل الأول

### مدخل

#### (نقود بنى زيرى الصنهاجيين، وثوار هذه الفترة)

تطلع البربر منذ القرن الثانى الهجرى إلى إنشاء تجمعات سياسية مستقلة، ونجحوا فى تكوين بعض هذه التجمعات تحت مظلة الفكر الخارجى الصفرى، والإباضى، وتحت لواء أحد الثوار العلويين (دولة الأدارسة).<sup>(١)</sup> لكن عصر الدول البربرية الكبرى، تأخر فترة، وظهرت إرغاصاته فى القرن الخامس الهجرى، بمحاولة بنى باديس الاستقلال عن الفاطميين فى المغرب الأدنى، وظهور المرابطين حوالى هذا الوقت فى المغرب الأوسط والأقصى، ثم ظهور الدولة الموحدية فى القرن السادس الهجرى فى المغرب كله، ومع سقوط الموحدين، ظهر على أنقاضهم عدد من الدول استقل كل منهم بمغرب من المغرب الثلاثة، فظهر الحفصيون فى المغرب الأدنى، والزيريون (بنو عبد الواد) فى المغرب الأوسط، والمرينيون فى المغرب الأقصى، فتكونت بذلك دول ثلاثة، حكمت المغرب، كل فى منطقته، عدة قرون متتالية.

وسيكون الحديث عن نقود بنى زيرى مدخلاً للحديث عن دول المغرب التالية، والتي أخذت شكلاً نهائياً وواضحاً من الاستقلال.

وقد مثل بنو زيرى الصنهاجيون مرحلة تمهيدية لإقامة دول بربرية كبرى فى المغرب، إذ بدأوا ولاية للفاطميين منذ انتقالهم، فى عهد المعز لدين الله الفاطمى، إلى مصر سنة ٣٦٢هـ، ثم انشقوا عنهم، وحاولوا الاستقلال فى عهد المعز بن باديس، منذ حوالى سنة ٤٤٠هـ لكن دولتهم (دولة بنى باديس) لم تكن مهيمنة على المغرب جميعه، ولا على معظمه، واتحصرت سيطرتهم على

المغرب الأدنى فحسب، ونافسهم بنو عمومتهم (بنو حماد) فى السيطرة على بعض المغرب الأوسط، فى حين وقع بقية المغرب بعد ذلك بقليل تحت سلطة دولة المرابطين الصنهاجيين أيضاً. وقد قلل من سعة نفوذ بنى باديس، عدم إحكام قبضتهم على الإقليم بسبب حركة أعراب بنى هلال، وبنى سليم، ومن انضاف إليهما، وهى الحركة التى أوعز بها الفاطميون من مصر، ولم يأت منتصف القرن الخامس الهجرى، حتى كان الأعراب منتشرين بأعداد كبيرة، مما قلل من سيطرة دولتهم على الإقليم<sup>(١)</sup>.

وسيدرس هذا المدخل نقود بنى باديس، وبنى حماد، والثوار المستقلين الذين كونوا تجمعات صغيرة فى هذه المنطقة، من منتصف القرن الرابع الهجرى لتكون مدخلاً للحديث عن نقود المرابطين، أو النقود المغربية البحتة، واضحة الشخصية، واسعة الانتشار.

#### ١- نقود بنى باديس

كانت نقود بنى زيرى مثلها مثل نفوذهم - مرحلة وسطى فى إنتاج نقود مغربية، فقد بدأت تابعة للنقد الفاطمى، ثم حاولت الانفصال عنه فترة، ثم جاءت فترة أخرى عادت إليه، مع وجود نقود زيرية باديسية فى الوقت نفسه.

وقد بدأ ظهور النقد الباديسى فى عهد المعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٤هـ) وذلك منذ سنة ٤٤٠هـ، وكان نقداً استكشافياً، خلا من أسماء الضاربين، كما خلا من أسماء خلفاء الفاطميين الذين يتبعهم بنو باديس، وخلا هذا النقد أيضاً من

١- انظر فى أخبار بنى زيرى: ابن خلدون العبر ج ٦ ص ١٥٥-١٦٣، وابن عذارى: البيان المغرب ج ١ ص ٢٢٨-٣١٤، وابن أبى ديار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ص ٩٦-٧٥.

إزاء هذا، نرى عودة دور الضرب الباديسية إلى إنتاج نقد ذكرى فيه - مرة أخرى - اسم الخليفة الفاطمي، وقد ظهرت قطعة من ضرب المهدية باسم المستنصر مؤرخة بسنة ٤٥٩ هـ. وتمثل هذه السنة نقطة اختفاء للنقد الباديسي، ذلك أن السنوات التالية لها لم يكتشف نقد ممثل لها، سواء أكان فاطمياً، أم باديسياً، وبهذا يكون نقد تميم بن المعز (٤٥٤-٥٠١ هـ) قد توقف منذ أول سنة ٤٦٠ هـ إلى نهاية عهده (وهي مدة طويلة تزيد على إحدى وأربعين سنة)، وكذلك لم يعرف ليحيى بن تميم (٥٠١ - ٥٠٩ هـ) أية قطع نقدية مكتشفة.

فهل كان السبب في هذا، الظروف السياسية التي مزت بها الدولة حوالى هذا الوقت ؟ لقد عانى الباديسيون من الانشقاق الجمادى، ومن حركة الأعراب، الذين اجتأوا المنطقة منذ أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجرى، وأثروا فيها تأثيرات اقتصادية واجتماعية مهمة.

أما عن النقود التي كانت متداولة فى ذلك الوقت، فالمتصور أنها من النقود المغربية السابقة، ونقود الفاطميين بمضرب والشام، ونقود المرابطين المجاورين للدولة فى المغرب الأقصى، ثم فى المغرب الأوسط بعد ذلك.

## الذهب الباديسى

أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب<sup>(١)</sup> عدة دنانير ضنهجية باديسية، ضربت زمن المعز، من سنة ٤٤١ إلى سنة ٤٤٦ هـ، أرقامها من ٣٠٣-٣١٣ (إحدى عشرة قطعة)، وأورد هازرد<sup>(٢)</sup> ثلاثة وعشرين قطعة ذهبية مغربية، منها

<sup>(١)</sup> - النقود العربية بتونس من ١٣٣-١٣٦  
<sup>(٢)</sup> - Numismatic History of Late Medieval North Africa (New york 1950), P.90-93

الشعارات المذهبية الشيعية التي كانت تتخذ على النقد الفاطمى، واستعاضت النقود الباديسية عنها، فنقشت جزءاً من آية قرآنية (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)<sup>(٣)</sup> مع ملاحظة ما فى هذا الاستشهاد من تعريض.

وقد قيل فى تبرير عدم نقش بنى باديس أسماءهم على النقود، أنهم خشوا على المتداولين بها من بطش الفاطميين، إذا مروا بها فى أراضيهم.<sup>(٣)</sup>

وأول قطع اكتشفت من نقود بنى باديس، ترجع إلى سنة ٤٤١ هـ، ويتفق هذا مع النصوص التاريخية، إذ يشير ابن عذارى إلى ظهور نقود المعز بن باديس، فى معرض حديثه عن حوادث سنة ٤٤١ هـ، فى شهر شعبان منها.<sup>(٤)</sup>

وقد حاول المعز بن باديس -دون طائل- منع تداول العملات الفاطمية، وهدد بمعاقبة من يستخدمها منذ شهر شوال من سنة ٤٤١ هـ<sup>(٥)</sup>، يعنى بعد حوالى شهرين من نشأة النقد الباديسى، ولكن الواقع الاقتصادى لم يستاعد بنى باديس على الأمر، فالعملة الفاطمية عملة إسلامية لها نفوذها فى الأسواق العالمية، وتتميز بوزن عال، وعتار فائق، يجعل من الصعب أن تنافسها عملة محلية ناشئة، لاترقى لمستوى وزنها ولا مستوى عيارها.

٢- وبقيّة الآية (وهو فى الآخرة من الخاسرين) آية ٨٥ سورة آل عمران

٣- انظر ابن ناجى: معالم الإيمان ج٣ ص ٢٠٩

٤- البيان المغرب ج١ ص ٢٧٨ قال: "أمر المعز بن باديس بتبديل السكة فى شهر شعبان ..... وضرب منها الدنانير التى عليها أسماء بنى عبيد فسبكت، وكانت أموالاً عظيمة ..."

٥- المرجع السابق، حيث حاول المعز أن يمنع تداول العملات المضروبة باسم

الفاطميين، قال: "ثم بث فى الناس قطع سكتهم وزوال أسمائهم من جميع الدنانير والدرهم " ثم قال ص ٢٧٩ "وفى شوال من هذه السنة، نادى مناد بأمر السلطان أبى تميم: إنه من تصرف بمال عليه أسماء بنى عبيد، نالته العقوبة الشديدة".

والتنمذج الثاني يحوى كل وجه فيه؛ وسطاً أحادى السطوح، ودائرتين اثنتين أحدهما داخلي (قريب من الوسط)، والآخر خارجي (تجاه محيط القطعة)، وله قطع منشورة فى المصدرين السابقين أيضاً، مثل القطعة رقم ٣٠٥ فى كتالوج حسن حسنى عبد الوهاب، والقطعة رقم ٩ فى كتالوج هازرد. وفيما يلى وصف لهذا النمذج:

الوجه		الظهر
الله	الوسط	منه
لا إله إلا الله محمد	دائر	ومن يبتغ غير الإسلام
رسول الله	داخلي	ديناً فلن يقبل منه
يا أيها النبي إنا أرسلناك	دائر	بسم الله ضرب بمدينة
شاهداً ومبشراً ونذيراً	خارجي	عز الإسلام والقيروان
وداعياً إلى الله		سنة .....

وقد تطابق الدائر الداخلى مع وصف ابن عذارى لنقود المعز بن باديس حيث قال: "فتنقش على الأزواج فى الوجه الواحد: ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين، وفى الوجه الثانى : لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وهذا الوصف يتطابق مع الدائر الداخلى للوجه، فى حين زاد الوصف تنمة الآية (وهو فى الآخرة من الخاسرين) التى لم تذكرها القطعة، ولم يصف ابن عذارى لا الوسطين ولا الدائرتين الخارجيتين للقطعة<sup>(٩)</sup>.

وقد وردت عبارة الضرب والتاريخ بعدة صيغ:

١- بسم الله ضرب ب.....سنة.....

٢- ب.....سنة.....

عشر قطع باسم الفاطميين، وثلاث عشرة قطعة باديسية، وأرقامها جميعاً من ٢٣-١، أما لافوا<sup>(٨)</sup> فلم يورد لبنى باديس سوى قطعة واحدة فى مجموعة باريس، رقمها ٩٣٤، ضربت فى عهد المعز.

وهناك نمطان للنقد الباديسى، أولهما، وتمثله معظم القطع، ذو وسط ودائر واحد فى كل وجه، وأما النمط الثانى، فهو نادر، وله وسط واحد ودائرتان اثنتان فى كل وجه.

وفيما يلى، وصف لهذين النمذجين:

النمذج الأول، تمثله قطعة أوردها حسن حسنى عبد الوهاب تحت رقم ٣١٠، (وأوردها هازرد برقم ١)، وهى أحادية الدائر فى الوجه الواحد ووصفها كالتالى:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله	الوسط	ومن يبتغ غير
وحده لا شريك له		الإسلام ديناً
محمد رسول الله		فلن يقبل منه
يا أيها النبي إنا أرسلناك	الدائر	بسم الله ضرب بمدينة
شاهداً ومبشراً ونذيراً		عز الإسلام والقيروان
وداعياً إلى الله		سنة .....

8- Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque National, Paris, No 934

٩- البيان المغرب ج١ ص ٢٧٨

يستخدم معاوناً للذهب، وبمطابقة الصرف المساعد على شراء الحاجيات اليومية الصغيرة.

## ٢ - نقود بني حماد

بنو حماد فرع من بني زيري<sup>(١٣)</sup>، ودولتهم التي أقاموها في جزء من المغرب الأوسط، منسوبة إلى حماد بن زيري، أخى بلكين بن زيري الذي ولاه الفاطميون على المغرب عند انتقالهم إلى مصر، وكان بلكين قد عين أخاه حماداً على أشير والمسيلة، بالتناوب مع أخيه يطوفت، وعمه أبي البهار، كما تولى حماد الزاب، وممتلكات الدولة الزيرية في المغرب الأوسط، فبني القلعة في جبل كتامة، حيث تم بناؤها سنة ٤٠٠هـ.

لكن العلاقة بين حماد وباديس بن بلكين، الوالي الجديد، سرعان ما تكدرت، ورفض حماد التنازل عن بعض ماتحت يده للمعز بن باديس، فنشب بين حماد وابن أخيه باديس صراع عسكري طال أمده، مات أثناءه باديس، فتولى المعز ابنه أمر إفريقية، وواصل الصراع ضد عم أبيه حماد، ثم طلب حماد الصلح، ووافق المعز سنة ٤٠٨هـ. وكان هذا الصلح بمثابة إعلان رسمي، واعتراف بدولة بني حماد.

وقد مالت دولة بني حماد إلى إظهار تبعية العباسيين، مناوأة للدولة الفاطمية، ثم رجعوا لطاعة الفاطميين فترة من عهد القائد بن حماد، لما تحرك المعز بن باديس ضده سنة ٤٣٢هـ. وواضح أن بقي حماد استخدموا البيعة سلاحاً يتخذونه عند الحاجة، مرة للعباسيين، وأخرى للفاطميين، والطاعة، في الحاليتين، طاعة صورية.

٣- بسم الله الرحمن الرحيم ضرب بحمد الله بن..... سنة.....

أما قياسات الذهب الصنهاجي الباديسي هذا، فيمكن التعرف عليها من قياسات عشر قطع أوردها حسن حسنى عبد الوهاب (في النقود العربية بتونس)، فأما الأقطار فتتراوح بين ١٩مم و ٢٣مم، وباطراح هذين الحدين، وحساب المتوسط الحسابي للقطع الثمانية الأخرى يكون متوسط قطر الدينار الباديسي ٢٢,٥مم. وأما الأوزان فتتراوح بين ٤جم و ٤,٢٥جم، وبحساب المتوسط الحسابي لوزن الدينار بالطريقة السابقة، يكون متوسطه هو ١٠,١جم (في حين أورد هازرد<sup>(١٠)</sup> هذا المتوسط على أنه ٤,٢٠ جم). وقد أورد لافوا<sup>(١١)</sup> قطعة ذهبية صغيرة لبني باديس من فئة الثمن كان وزنها ٠,٥٢ جم، وقطرها ١١مم.

## فضة بني باديس

المكتشف من النقد الفضي الباديسي نادر جداً حتى إن هازرد لم يورد غير قطعة واحدة من فئة نصف الدرهم، لم يظهر فيها سوى وسط كل وجه، أما الدوائر فمطموسة تماماً، ولم تعرف هويتها سوى من مطابقة نقش وسط الوجهين لوجهي النمط الذهبي الأول الذي ورد سابقاً، حيث حوى الوجه: (لا إله إلا الله/ وحده لا شريك له/ محمد رسول الله/ وحوى الظهر: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)<sup>(١٢)</sup>.

وهذه القطعة من القراريط، ذات الوزن الدائر حول الجرام الواحد. وقلّة المكتشف منها (بل ندرته) علامة على قلّة المضروب من جهة، وعلى أنه كان

10- Numismatic History.....P. 48

11- Catalogue .....No 834

12- Ibid, No 871

١٣- انظر أخبار بني حماد في ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ١٧١-١٧٧

وطالت أيامه قال: "واستحدثت السكة، ولم يحدثها أحد من قومه، أدياً مع خلفائهم العبيديين" (١٧)

ونص ابن خلدون قطعي الدلالة على أمرين:

١- أن يحيى بن العزيز هو الذي (استحدثت السكة) ولم يكن بنو حماد يضربون نقوداً قبله.

٢- أن بنى حماد لم يضربوا النقود (أدياً مع خلفائهم الفاطميين).

وقد أرخ ابن خلدون لظهور نقود يحيى بسنة ٥٤٣هـ، وأشار إلى نقش ديناره، وأنه ثلاثي أسطر الوسط، مع دائر واحد في كل وجه، قال: "وأن سكوته في الدينار كانت ثلاثة أسطور، ودائرة في كل وجه". ثم فصل في ذكر النقش كالتالي:

١- "دائرة الوجه الواحد: وأتوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت، وهم لا يظلمون".

٢- "والأسطور: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يعتصم بحبل الله، يحيى بن العزيز بالله، الأمير المنصور".

٣- "ودائرة الوجه الآخر: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة".

٤- "وفي أسطوره: الإمام المقتدى لأمر الله أمير المؤمنين العباسي" (١٨).

وقد تولى بعد القائد بن حماد، ولده محسن سنة ٤٤٦هـ وقتل بعد تسعة أشهر، وتولى بعده بلكين بن محمد بن حماد إلى سنة ٤٥٤هـ، وقتله ابن عمه الناصر بن علناس بن حماد، وتولى بعده إلى سنة ٤٨١هـ ثم ولده المنصور بن الناصر، وعنه يقول ابن خلدون: "وهو الذي حضر ملك بنى حماد، وتأنق في اختطاط المباني، وتشديد المصانع، واتخاذ القصور ..... (١٤)، ثم تولى بعده ولده باديس سنة ٤٩٨هـ، وبعد أقل من سنة تولى أخوه العزيز، وظال أمر ملكه، وكانت أيامه هدنة وأماناً، ومات سنة ٥١٥هـ، فولى ابنه يحيى، "وطالت أيامه، مستضعفاً، مغالياً للنساء، مولعاً بالصيد، على حين انقراض الدولة، وذهاب الأيام بقبائل صنهاجة" (١٥).

أما نقود بنى حماد، فلم تشر المصادر النمية إلى وجود نقد لبني حماد، أما ما أشار إليه دي بيليه، القائم بحفريات في منطقة قلعة بنى حماد، أوائل القرن العشرين الميلادي هذا، من وجود عدة قطع ترجع إلى بنى حماد، فإن الصور التي قدمها، لا تعد دليلاً واضحاً على حماديتها، وذلك مثل الدينار الذي عزاه إلى المنصور بن الناصر (٤٨١-٤٩٨هـ)، فإن هذا يتعارض مع ما تشير إليه المصادر التاريخية، من عدم وجود نقود حمادية في هذه الفترة، وقد رجح هازرد أن يكون هذا الدينار فاطمياً، لم يظهر فيه ما يحدد مكان ضربه ولا تاريخ هذا الضرب، (١٦).

فإذا عدنا إلى المصادر التاريخية، نرى ابن خلدون يشير إلى نقود بنى حماد إشارة موجزة لكنها واضحة، وكافية لإصدار حكم على هذا النقد، ففي حديث مجمل عن يحيى بن العزيز، الذي تولى بعد موت أبيه سنة ٥١٥هـ،

١٤- المرجع السابق ص ١٧٥

١٥- المرجع السابق ص ١٧٦

16- Numismatic History ..... P57

١٧- العبر، ج ٦ ص ١٧٧

١٨- المرجع السابق، وقد تولى المقتدى العباسي من سنة ٥٣٠هـ إلى سنة ٥٥٥هـ.



نقش القطعة.<sup>(٢٠)</sup> وربما اكتفى وسط الظهر بالنقش التالي: (الإمام/عبد الله/ أمير المؤمنين العباسي) قياساً بما كان ظهر من نقود صنهاجية مرابطية، معاصرة، لم تسجل اسم الخليفة العباسي القائم، واكتفت بالإشارة إلى لقب عام له هو (عبد الله).<sup>(٢١)</sup> وعلى هذا أضع تصوّري هذا في الجدول التالي:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله يعتصم بحبل الله يحيى الأمير المنصور	الوسط	الإمام عبد الله أمير المؤمنين العباسي
واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت	الدائر	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

وعلى هذا يمكن وضع المعلومات التاريخية المهمة والنادرة التي احتفظ بها ابن خلدون لوصف دينار يحيى بن العزيز الحمادي الصنهاجي، الذي ضربه سنة ٥٤٣هـ، ولوصف النقوش الواردة فيه، في جدول هكذا :

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور	الوسط	الإمام أبو عبد الله المقتضى لأمر الله أمير المؤمنين العباسي
واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون	الدائر	بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار (بالناصرية) سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

وقد زاد هازرد موضع الضرب، ولم يكن وارداً في نص ابن خلدون، واقترح توزيع النقش على الأسطر بالطريقة التي ذكرتها عاليه<sup>(١٩)</sup>، ولكن بالنظر إلى عدد كلمات كل سطر من أسطر الوجه، يلحظ كثرتها، بحيث يمكن الحكم بأن نص ابن خلدون أكمل مالم يرد كاملاً في نقش القطعة، وأتصور أن وسط الدائر لا يتحمل إلا النقش التالي: لا إله إلا الله /يعتصم بحبل الله /يحيى الأمير المنصور)، ويمكن أن يكون نقش دائر الوجه قد توقف عند (ما كسبت) ولم يكمل إلى (وهم لا يظلمون). ومعتمد في هذا مساحة القطعة، وما يمكن أن تستوعبه من كلمات، من جهة « ومقارنة وصف ابن عذارى لنقود المعز بن باديس، حيث أكمل الآية إلى (وهو في الآخرة من الخاسرين) التي لم ترد في

نقشها. ولما كان من غير المرجح أن يكون نص ابن خلدون كاملاً في وصف النقش، فإننا نلاحظ أن نص ابن خلدون لا يتطابق مع نص القطعة في كل سطر من أسطر الوجه، بل يتطابق مع نص القطعة في سطر واحد فقط، وهو سطر الدائر. وهذا يدل على أن نص ابن خلدون لا يمكن الاعتماد عليه في وصف النقش، بل يجب الرجوع إلى النقش نفسه. ونلاحظ أيضاً أن نص ابن خلدون لا يتطابق مع نص القطعة في كل سطر من أسطر الظهر، بل يتطابق مع نص القطعة في سطر واحد فقط، وهو سطر الوسط. وهذا يدل على أن نص ابن خلدون لا يمكن الاعتماد عليه في وصف النقش، بل يجب الرجوع إلى النقش نفسه. ونلاحظ أيضاً أن نص ابن خلدون لا يتطابق مع نص القطعة في كل سطر من أسطر الوجه، بل يتطابق مع نص القطعة في سطر واحد فقط، وهو سطر الدائر. وهذا يدل على أن نص ابن خلدون لا يمكن الاعتماد عليه في وصف النقش، بل يجب الرجوع إلى النقش نفسه.

٢١- هكذا دأبت النقود المرابطية على استخدام هذه الطريقة للإشارة إلى طاعة العباسيين، مستخدمين عدة تنوعات. ويمكن الرجوع إلى نقوش الذهب المرابطي في الفصل الثاني، الباب الأول، من هذه الدراسة.

### ٣- نقود المستقلين عن بنى زيرى

شهدت دولة بنى زيرى عدة انشقاقات واستقلالات، أهمها ما عرضناه آنفاً من انشقاق حماد بدولة فى الجزء الشرقى من المغرب الأوسط عرفت باسم دولة بنى حماد، كما استقل عن بنى باديس عدة تجمعات سياسية صغيرة، مثلها بنو جامع الهلايون فى قابس، وحمو بن مليل فى صفاقس، وبنو خزرون فى طرابلس، وبنو خرامسان فى تونس وغيرهم. وسأركز هنا على هذه التجمعات التى انتجت نقوداً، وهى بنو خزرون فى طرابلس، وحركة حمو بن مليل البرغواطى فى صفاقس، وبنو جامع الهلايون فى قابس. وفيما يلى كلمة موجزة عن نقود كل منهم.

#### أ- نقود بنى خزرون فى طرابلس:

ينسب بنو خزرون إلى مغراوة الزناتية، الذين انتشروا فى المغرب الثلاثة، وقد مال بنو خزرون أوائل الربع الأخير من القرن الرابع الهجرى إلى طاعة بنى زيرى، فعقدوا لهم على طينة سنة ٣٨١هـ، تولاها سعيد بن خزرون بن قفلول، لكن العلاقة ساءت بين الفريقين، فاصطدم باديس بقفلول ابن سعيد بن خزرون سنة ٣٨٩هـ، فتنقل بنو خزرون ناحية قابس وطرابلس، إلى أن تمكنوا من أخذ طرابلس سنة ٣٩١هـ، وأرسلوا طاعتهم إلى الفاطميين فى مصر، فى عهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١٠هـ).

وبموت قفلول سنة ٤٠٠ يمر بنو خزرون بفترة اضطراب، فيطرد باديس وروا أخا قفلول من طرابلس، ثم يعينه على نفزاوة، لينشور بعد سنة ملتحقاً

بالجبال، فعين باديس خزرون بن سعيد على نفزاوة بدل أخيه، لكنهما يتفان ضد الصنهاجيين ويثوران بأنحاء طرابلس، وتمتد هذه الأعمال بعدهما، ويرسل خليفة بن وروا بطاعته للظاهر الفاطمى (٤١٠-٤٢٦هـ) سنة ٤١٧هـ، فيعينه على طرابلس، وقد حرص خليفة على حسن جوار الصنهاجيين فى الوقت نفسه، وقد استمرت سيطرة خليفة على المنطقة، من سنة ٤١٣هـ، إلى ٤٣٣هـ، ثم يتولى سعيد بن خزرون بن سعيد من سنة ٤٣٣هـ إلى ٤٤٦هـ، ثم خزرون بن خليفة بن وروا، ثم المنتصر بن سعيد بن خزرون بن سعيد سنة ٤٥٠هـ، إلى أن قتل غيلة سنة ٤٦٠هـ، ليحكم طرابلس محمد بن خليفة إلى سنة ٤٨٨هـ، ليستبد بها فى هذا التاريخ.

وبعد هذا التاريخ تغمض سلسلة حكم بنى خزرون وتكثر مشاكل الإقليم الاقتصادية، فينتهز روجار الثانى الصقلى هذه الفرصة ليستولى على المنطقة سنة ٥٤٣هـ (٢٢) لينهى بذلك حكم بنى خزرون، ويستولى النورمان أصحاب صقلية على عدة مدن بالمغرب الأدنى غير طرابلس، مثل قابس، وصفاقس، والمهدية، وضربوا فيها نقوداً نورمانية، ذات نمط إسلامى عربية اللغة، أورد حسن حسنى عبد الوهاب قطعتين من هذه النقود أولاهما من ضرب روجار الثانى بالمهدية سنة ٥٤٣هـ (برقم ٣١٦)، والثانية ضربها ابنه غليالم بالمهدية أيضاً سنة ٥٤٩هـ (برقم ٣١٧)، ويزنان ١٥، ٤ جم ١٠، ٤ جم، وقطرهما ٢٢ مم و١١ مم على الترتيب، ويحمل وسط الوجهين الاسم واللقب (الملك/رجار) و(المعتر بالله)، أو (الملك/غليالم) و(الهادى بأمر الله)، ولدنايهم دائران فى كل وجه، فأما دوائر دينار روجار فهكذا: (ضرب بأمر الملك المعظم رجار المعتر بالله بمدينة المهدية سنة ثلث وأربعين خمسمائة)، و(الحمد لله حق حمده كما هو أهله ومستحقه)، ويكرر هذان الدائران بظهر القطعة أيضاً. وأما دوائر

٢٢- انظر فى بنى خزرون ابن خلدون: العبر ج٧ ص ٣٩-٤٤، والأصارى (أحمد بك

النائب الأصارى): المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ص ١١٤-١١٥، ١٢٣

والناظر إلى نقش وسط ظهر العملة، يلحظ نمطاً نادراً من النقش، حوى أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة، إشارة واضحة إلى الاتجاه السنّي لضارب هذه القطعة، سابقاً بذلك الإعلان الواضح لبنى باديس عن مناصرتهم للسنة بعدة سنوات، ومعلنًا في الوقت نفسه عن استقلال مذهبي في منطقة طرابلس عن نفوذ الفاطميين الشيعة في مصر.

فيما يلي وصف هذه القطعة:

#### ب - نقود حمو بن مليل البرغواطى في صفاقس

كان أول ظهوره، بطشه بابن عمه منصور البرغواطى والى صفاقس من قبل المعز بن باديس سنة ٤٥١هـ وأعلن التمرد على بنى باديس، فلما مات المعز، وتولى تميم، طمع حمو في مزيد من الاستبداد، فاستبد بصفاقس فترة، وطمح لبسط نفوذه على غيرها، محاولاً أخذ المهديّة، لكنه فشل، واستمر أمره في صفاقس، إلى أن نجح تميم في طرده منها، ففر حمو إلى قابس سنة ٤٩٣هـ، حيث بنوا جامع<sup>(٢٤)</sup>، وقد أورد هازرد قطعة نقدية واحدة برقم ٢٤ ضربت في صفاقس سنة ٤٦١هـ بدون اسم الضارب مما يدل على تمكن حمو في صفاقس، وفيما يلي وصف هذه القطعة:

٢٤- انظر رحلة التجاني ص ٧٠-٧١، ٣٢٠

قطعة غليالم، فهي (ضرب بأمر الهادي بأمر الله الملك غليالم بمدينة المهديّة، سنة تسع وأربعين وخمسمائة)، والثاني مثل الدائر الثاني في نقود أبيه، ويتكرر هذان الدائرن في ظهر القطعة أيضاً. ويلحظ الطابع الإسلامي لهذه النقود نمطاً ونقشاً.

وقد ضرب بنو خزرون نقوداً، ظهر منها قطعة وحيدة فريدة، ترجع إلى سنة ٤٢٥هـ، وهي فترة اختلفت المعلومات التاريخية حول من كان يسيطر على طرابلس فيها من بنى خزرن، هل هو خليفة بن وروا، أم سعيد بن خزرون بن سعيد، وكنت قد ملت إلى اعتبار عهد خليفة ممتداً من سنة ٤١٣ إلى سنة ٤٣٣ وعلى هذا الاجتهاد، تكون نسبة هذه القطعة إلى خليفة بن وروا، الذى حكم طيلة عشرين سنة، قوى فيها أمره واشتد بطشه، وهي مدة كافية لأن يتخذ فيها خليفة مظاهر الملك، ومنها ضرب النقود، مع أنها لم تحمل اسمه.

وفيما يلي وصف قطعة خليفة بن وروا الخزرونى المغراوى الزناتى التى ضربها في طرابلس<sup>(٢٣)</sup>:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله لا	أبو بكر وعمر وعثمان وعلى
بسم الله ضرب هذا الدين بطلابلس خمس وعشرين وأربعمئة	مجدد رسول الله أرسله بالبهدي ويدين الحق ليظهره على الدين كله

٢٣- انظر القطعة رقم ٣١٥ من كتالوج حسن حسنى عيد الوهاب

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله	الوسط	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينار بصفاقس سنة (إحدى وستين وأربعمائة

#### ج - بنو جامع الهالليون (٢٥)

ينسب بنو جامع إلى دهمان من رياح، بطن من قبيلة هلال، دخلوا المغرب مع من دخلها من عرب هلال وسليم، في الغزوة الهلالية الشهيرة، ومالوا إلى ناحية قابس، وكانوا قد دخلوا في طاعة مونس بن يحيى الهلالي، عقب قدومه إلى المنطقة أوائل الغزوة الهلالية، ثم قطعوا طاعتهم، ووجهوها إلى عمر أخى تميم بن المعز، فاضطر تميم إلى حربهم، واستعاد طرابلس سنة ٤٨٧هـ، ثم خالفت قابس تيمماً، وعادت طاعة العرب، إلى أن وصل إلى إمارتها. أحد بني جامع، وهو مكى بن كامل بن جامع، وفيما يلي ثبت بحكام قابس من بني جامع الهالبيين:

٢٥- انظر في أخبارهم: ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ١٦٦ - ١٦٧، ٢٣٧، ورحلة التجاني

ص ٩٥، ١٠٠، ١٠١

١- مكى بن كامل بن جامع (أواخر القرن الخامس الهجري)

٢- رافع بن مكى (كان في السلطة رجب سنة ٥٠٠هـ)

٣- رشيد بن كامل (بعد سنة ٥١١هـ)

٤- مدافع بن رشيد (آخر من ملك قابس منهم أخذها الموحدون منه سنة ٥٥٥هـ). (٢٦)

وقد أشار ابن خلدون إلى نقود ضربها رشيد بن كامل، أسماها الرشيدية، لكن بالرجوع إلى المكتشف من هذه النقود، وجد أنها مؤرخة بسنة ٥٥١هـ، مما يشكك في أنها منسوبة إليه، وربما كانت منسوبة إلى أحد أبنائه ممن تسمى أيضاً (٢٧) باسم رشيد، فاسم الضارب هو (الأمير الرشيد بن رشيد).

وفيما يلي وصف لقطعة ذهبية من فئة الدينار، أوردتها هازرد في

دراسته برقم ٢٤، صفتها كالتالي:

«... قطعة ذهبية من فئة الدينار، من ضرب الرشيد بن رشيد، سنة ٥٥١هـ، منقوشة على الوجه: «محمد رسول الله» وعلى الظهر: «لا إله إلا الله»...»

٢٦- كان في السلطة عندما أوى إليه حفور بن ويليل البرغواطي، لما فر من صفاقس سنة ٤٩٣هـ (انظر رحلة التجاني ص ٩٧)

٢٧- خلط ابن خلدون في أخبار رشيد بن كامل، فنسب إليه بناء قصر العرومين (العبر

ج ٦ ص ١٦٧) في حين شاهد التجاني اسم الحاكم السابق لرشيد، وهو أخوه رافع، منقوشاً على أحد أبواب القصر مؤرخاً بسنة ٥٠٠هـ (الرحلة ص ٩٥)، وربما كانت نسبة الدناير الرشيدية إليه تقع تحت هذا الباب نفسه.

## خاتمة الفصل

وهكذا، يمكن ملاحظة أن الدولة الزيرية بفرعها الباديبي والحمادي، كانت إرماصة سياسية لظهور الدول المغربية الكبرى التي تسيطر على معظم المغرب (الدولة المرابطية) أو على كله (الدولة الموحدية)، بالإضافة إلى مد سلطاتها عبر الزقاق (المضيق) إلى الأندلس، كما كانت نقود بني زيري المغربية بدورها، إرماصة لعودة النفوذ النقدي للمغرب.

وكان هذا الفصل مدخلا لدراسة نقود دولتين كبيرتين، هما الدولة المرابطية، والدولة الموحدية، يضاف إليهما الدول القائمة على أنقاض الموحدين: الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى، والزيانية بالمغرب الأوسط، والمرينية بالمغرب الأقصى.

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير رشيد بن رشيد	الوسط	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
ومن يتغ غير الإسلام دينا قلن بقل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينار يقاس عام واحد وخمسين وخمسمائة

وقد أشار حسن حسيني عبد الوهاب إليها بقوله: "ويوجد منها نموذج جميل بإحدى دور الآثار الإسبانية" (٢٨).

## الفصل الثانى

### نقود المرابطين

عمر، وأخوه أبو بكر، من أعيان لمتونة، وستة آخرون من أعيان كدالة) في رباط أنقى- على أرجح الأقوال- في جزيرة صغيرة في نهر السنغال، ويزداد عدد من رابط بهذا الرباط تدريجياً حتى وصل عددهم ألفاً، وكان عبد الله بن ياسين يعدم إعداداً خاصاً، حرص فيه على أن يجعلهم في أعلى درجات الطاعة له، ثم بدأت بعد هذه مرحلة عسكرية، ليبدأ بها الطور السياسي، ولتتكون دولة المرابطين، لتمتد نفوذها لتشمل المغرب الأقصى وجزءاً من المغرب الأوسط إلى الجزائر، حيث بنو حماد الصنهاجيون أيضاً، ليكون المغرب كله في منتصف القرن الخامس الهجري تحت النفوذ الصنهاجي، حيث حكم المغرب الأدنى بنو باديس الصنهاجيون، وحكم بنو حماد الصنهاجيون جزءاً من المغرب الأوسط، وحكم المرابطون بقية المغرب. ثم امتد نفوذ المرابطين، منذ العقد قبل الأخير من هذا القرن ليقضي على ملوك الطوائف ويحكم الأندلس.

وفيما يلي ثبت بأسماء حكام الدولة المرابطية (مع ملاحظة أن عبد الله بن ياسين اكتفى بأداء واجبه الديني ولم يتول ولاية المرابطين):

١- أبو بكر بن عمر اللمتوني (١) ٤٥٠ هـ

(أتاب عنه يوسف بن تاشفين مدة)

٢- يوسف بن تاشفين ٤٨٠ هـ

٣- علي بن يوسف ٥٠٠ هـ

٤- تاشفين بن علي ٥٣٢ هـ

٥- إبراهيم بن تاشفين (خلع) ٥٣٩ هـ

٦- كان عبد الله بن ياسين عند خروج المرابطين قد ولي يحيى بن إبراهيم بن عمر بن تكلابن على الأمور الحربية، بعد وفاة يحيى بن إبراهيم الكدالي (ابن أبي زرع: الأئيس المطرب بروض القرطاس ص ١٢٦-١٢٧)

## الفصل الثاني

### نقود المرابطين

#### مقدمة

#### نشأة المرابطين ودولتهم

عاشت قبيلة صنهاجة، كثيرة العدد، شديدة القوة، في شتى أنحاء إقليم المغرب، في المغرب الأدنى، والأوسط، والأقصى، وكان صنهاجة المغرب الأقصى يعيشون على ساحل المحيط منحدرين جهة الجنوب إلى منحنى نهر النيجر. وقد أطلق على بعض سكان هذه المنطقة الواسعة اسم الملمثين (للزومهم ليس اللثام)، وانقسموا إلى سبعين بطناً، أهمها: لمتونة، وكدالة، ومسوفة، ولمطة، وقازت لمتونة منها بالرئاسة بعد منافسة شديدة مع كدالة، وتعتبر لمتونة أقوى هذه البطون، وتمكنت من تجميع الملمثين في فترة أو أخرى، كان آخرها قبل تكون دولة الموحدين، على يد أبي عبيد الله بن تيفات اللمتوني، فلما مات تولى رئاسة الملمثين صهره الكدالي يحيى بن إبراهيم سنة ٤٢٩ هـ.

وكانت قبائل الملمثين هذه - رغم حبها للإسلام وجهادها فيه - تحتاج لمن يفتقها في أمور الدين، فاستغل يحيى بن إبراهيم هذا ليطلب من بعض فقهاء المغرب الأدنى ثم الأقصى، أن يمدوه بفتيهم بهذه المهمة، فأرسل معه فقيه السوس (وجاج بن زلو اللمطي) أحد مريديه ويدعى عبد الله بن ياسين.

وقام عبد الله بن ياسين بواجبه، لكن يبدو أنه كان متشدداً، فكان هذا، مع بعض التطلعات القبلية الطبقية، سبباً في رغبة الملمثين عنه، فأراد عبد الله بن ياسين العودة لرباط أستاذه فقيه السوس، لكن يحيى بن إبراهيم الكدالي يقنعه بالذهاب جنوباً، حيث رابطا مع عدد قليل (لا يتجاوز ثمانية آخرين، هم يحيى بن

٢٤ جمادى الأولى سنة ٤٥١هـ)، وأنه تمت له البيعة، وكان أول ما فعله أن أخذ في دفن عبد الله بن ياسين<sup>(٢)</sup>، ويضع خبر هذه الدولة تحت عنوان آخر هو (الخبر عن دولة الأمير أبي بكر بن عمر الصنهاجي اللمتوني)<sup>(٣)</sup> فكان هناك تاريخين هما المحرم سنة ٤٤٨هـ، وجمادى الأولى سنة ٤٥١هـ. وابن عذارى يرجع تاريخ إمارة أبي بكر بن عمر إلى شهر المحرم سنة ٤٥٠هـ<sup>(٤)</sup>، ولا يظهر من نص الحلل الموشية تاريخ البيعة، وهو فقط يربطها باستشهاد يحيى ابن عمر، فيقول: "ولما كان بعد ذلك، هكذا دون تاريخ محدد، ولاتحديد لفترة هذه البعديّة، وإن كانت الإشارة تنبئ بعدم الفورية، وأن وقتاً مرّ بين مقتل يحيى، وبيعة أبي بكر<sup>(٥)</sup>."

فإذا جمعنا هذه الروايات، وقرناها بتاريخ أول نقد مرابطى مسجل، (في سنة ٤٥٠هـ)، أمكن أن نلاحظ دقة رواية ابن عذارى، وأن نخرج من هذا بأن البيعة التامة التي وردت الإشارة إليها في نص ابن أبي زرع السابق، إنما في المحرم سنة ٤٥٠هـ، وليس في جمادى الأولى سنة ٤٥١هـ، كما يمكن أن نقرر أن هذه النقود المسجلة باسم أبي بكر بن عمر هي النقود المرابطية الأولى، وقد استمر ظهورها بهذا الاسم إلى سنة ٤٨٠هـ، واكتشفت نقود ممثلة لهذه المدة من ٤٥٠-٤٨٠هـ جميعاً، إلا سنوات ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٤هـ فقط كما سنرى).

هذا عن تاريخ بداية النقد المرابطى من الوثائق النمية، أما النصوص التاريخية، فيتأخر فيها رصد هذه الظاهرة جوالى أربعة عشر عاماً، إذ ينصر

٦- إسحق بن على بن يوسف ٥٣٩-٥٤١هـ<sup>(٦)</sup>.  
(قتله الموحدون)

## نقود المرابطين

### نشأة النقود المرابطية

طالت حركة الجهاد التي قادها عبد الله بن ياسين، فقيه المرابطين، ومع أن الشكل السياسى لجماعة المرابطين، بدأ يتضح بتولى أمراء للقيادة السياسية والحربية، وبزيادة نفوذ المرابطين، وزيادة المساحة التي سيطروا عليها، إلا أن المجموعات النقدية لم تحو نقوداً للمرابطين يرجع تاريخها قبل سنة ٤٥٠هـ، ولم تجو المصادر التاريخية، بدورها، أية إشارة إلى وجود نقود للمرابطيين قبل هذا التاريخ. وأول نقود ظهرت للمرابطيين مسجلة في المجموعات النقدية مؤرخة بسنة ٤٥٠هـ، وهي مضروبة باسم الأمير أبي بكر ابن عمر.

وتختلف المصادر في تاريخ تولّى أبي بكر بن عمر اللمتوني إمارة المرابطين، فابن أبي زرع يشير إلى موت يحيى بن عمر في جهاد السودان، وتولية عبد الله بن ياسين أخاه أبا بكر بن عمر محله في شهر المحرم سنة ٤٤٨هـ، تحت عنوان (الخبر عن دولة الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني المرابط)<sup>(٧)</sup>، ثم يعيد الخبر مرة أخرى رابطاً إياه بوفاة عبد الله بن ياسين (توفى

٢- انظر في أخبار المرابطين: المرجع السابق نفسه، ص ١١٩-١٢١، ودراسة الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، وانظر موجزاً للدولة في كتابي: التطور السياسى للمغرب الاسلامى، ط ١، ص ١٨٠-٢٠٨.

٣- المرجع السابق ١٢٨.

٤- المرجع السابق ص ١٢٩.  
٥- البيان المغرب، المطبعة الحسنية، تطوان سنة ١٩٥٦، الجزء الرابع ص ١٤.

٦- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامية تونس ط ١ ص ١



# ١- ذهب أبي بكر بن عمر (٤٥٠-٤٨٠هـ)

## أ- الدنانير

كانت دنانير أبي بكر بن عمر ذات نمط شبه ثابت لم يحدث له إلا عدة تغييرات طفيفة، فأما هذا النمط الشائع شبه الثابت فهو كالتالي :

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير أبو بكر بن عمر
دائر الوجه	(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).
الظهر	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
دائر الظهر	بسم الله ضرب هذا الدينار بسجل مائة سنة....

مع حدوث تغييرات طفيفة بعد ذلك، لا تؤثر في الحكم بأن نمط النقد المرباطي الذهبي ثابت.

ابن عذارى على ظهور نقد ضربه يوسف بن تاشفين في مراكش باسم أبي بكر ابن عمر أمير المرابطين سنة ٤٦٤هـ (٧).

وقد وجدت نقود مرابطية ذهبية وقضية. وفيما يلي تفصيل الحديث عن نقود المرابطين.

## الذهب المرباطي

### نمط النقد الذهبي المرباطي:

لن نجد في النقد الذهبي المرباطي أنماطاً متغيرة متعددة، بل أخذ هذا النقد شكلاً شبه ثابت من أول ضرب ظهر له سنة ٤٥٠هـ، إلى نهاية الدولة. ويمثل هذا النمط في وجود وسط ودائر في كل وجه، ويشير وسط الوجه إلى الشهادتين، واسم الأمير، ويشير وسط الظهر إلى: عبد الله أمير المؤمنين، يعنون به الخليفة العباسي المعاصر لتاريخ ضرب القطعة، دون تحديد اسمه. ويحمل دائر الوجه نقشاً قرآنياً ثابتاً، هو الآية ٣٣ من سورة آل عمران، في حين حوى دائر الظهر عبارة الضرب التي تحوى جزءاً من البسملة، وموضع الضرب، وتاريخه.

وفيما يلي وصف لدنانير المرابطين، مع تقديم تعليقات تاريخية وفنية عليها.

٧- يقول ابن عذارى في البيان المغرب ج٤ ص ٢٧ في أخبار سنة ٤٦٤هـ: "وفي هذه السنة، صنع الأمير يوسف بن تاشفين السكة بدراهم مدورة... وضرب الدينار الذهبي باسم الأمير أبي بكر بن عمر في هذا العام" ومع هذا فإن وجود هذا النص لا يثبت أن ينفي وجود نصوص أخرى ضاعت، أشارت إلى ضرب أبي بكر نفسه لنقوده، كما لا ينفي بقية هذا النص أن تكون هناك نقود أخرى ضربت من قبل في غير مراكش.

هذا هو النمط الشائع لدنانير أبي بكر بن عمر، ويوجد نمط ثان قليل الدوران، يتفق مع النمط السابق الشائع في الدائرين، ويختلف معه في الوسطين، هكذا<sup>(٨)</sup>:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
محمد رسول الله	والأمير أبو بكر بن عمر

ويبدو أن هذا الشكل الثاني، كان محاولة مبكرة لتغيير النمط الشكلي للدینار المرباطي، ظهرت بعد حوالي أربع سنوات، من نشأة الدينار المرباطي، أو من نشأة النمط السابق، ثم توقف ضرب النمط الجديد، ليعود النمط الأول الشائع مرة أخرى إلى آخر عهد أبي بكر.

#### ب- أنصاف الدنانير:

لا يختلف نمط نقش أنصاف الدنانير، التي ضربت في عهد أبي بكر ابن عمر، عن النمط النقشي للدينار، يظهر هذا في نصف نشرته المجموعات النقدية، وهو كالتالي (٥٢ هـ/زرد):

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
محمد رسول الله	الأمير أبو بكر بن عمر

والخلاف الوحيد هو ورود نقش الظهر ثلاثياً وليس رباعياً، وترتيب كلماته على الأسطر. وهذه القطعة قطعة وحيدة، لا تمكنا من إصدار حكم، ما إذا كان هذا نمطاً مستمراً للانصاف أم لا؟

#### ملحوظات على نقود هذه الفترة:

الناظر إلى ما نشر من نقود هذه الفترة، يمكنه أن يلحظ ما يلي:

- ١- أن القطع كلها ضربت بمكان واحد، من دار سكة سجلماسة، وذلك على الرغم من أن ابن عذارى يشير إلى ضرب ابن تاشفين دنانير باسم أبي بكر بن عمر في دار سكة مراكش سنة ٤٦٤ هـ، كما مر.
- ٢- أن أول سنوات ضرب نقود أبي بكر الذهبية كانت سنة ٤٥٠ هـ.
- ٣- أن الضرب استمر في عهد أبي بكر، (بابيه أو باسم بعض الأمراء المحليين في سجلماسة) ممتداً من سنة ٤٥٠ إلى ٤٨٠ هـ، ومع هذا لم يكتشف نقد يمثل سنوات ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٤ هـ.

8- See Hazard: Numismatic History of Late Medieval North Africa, piece No, 202.

٥- هنالك قطعة نادرة، تمثل قضية نادرة أيضاً، وهي إشارة دي لا رادا، في كتالوج النقود المحفوظة في متحف مدريد الوطني، إلى قطعة نقدية ذهبية مرابطية من فئة الدينار، وصفه بقوله: "دينار مزيف (نحاس) يزن ٢,٤٤ جم" (٩)، وسأعود لمناقشة هذه القضية بالتفصيل، في الفصل الثاني الخاص بالفضة المرابطية والاكثروم.

٦- لقيت دنانير أبي بكر بن عمر فرصة انتشار ورواج في الأندلس، على الرغم من عدم ضربه لها هنالك، وقد علق دي لا رادا (١٠) على هذه النقود بأنها لم تضرب بالأندلس وأنها جلبت إلى هذه البلاد بعد موت أبي بكر بأربع سنوات، أيام حكم خلفه يوسف بن تاشفين، أي حوالي سنة ٤٨٤هـ، مما يشير إلى سعة نفوذ نقد سجلماصة المرابطي.

## ٢- ذهب يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٠٠هـ)

ظهر من ذهب يوسف فنتان ، هما: الدينار، والربع، ولا يختلف النمط النقشي لدنانير يوسف بن تاشفين عن دنانير سلفه أبي بكر بن عمر، إلا في ذكر اسم يوسف بدل أبي بكر. ومع هذا، فإنه يلحح نموذجان رئيسان لنقد يوسف الذهبي:

- ١- نقود يوسف .
  - ٢- نقود يوسف، وولي العهد.
- فأما نقود يوسف، فهي لا تختلف عن نقود سلفه، وفيما يلي نموذج لها، (انظر القطع ٥٨-٩٠ هازرد):

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير يوسف بن تاشفين
دائر الوجه	ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.
الظهر	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
دائر الظهر	بسم الله ضرب هذا الدينار ب..... في .....

وأما نمط يوسف وولي عهده، فقد أضاف فيه يوسف اسم ولده علي، ولي عهده، إلى جانب اسمه في وسط وجه القطعة، في نموذجين، أولهما (انظر القطعتين ١٢١-١٢٢ هازرد):

الوجه

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير يوسف بن تاشفين الأمير

علي

9- See De La Rada Y Delgado: Catalogo de Monedas Arabigas-Espanolas Que se Conservan en el Museo Arqueologico National, Madrid 1892,P. 128. No 485.

10 -Ibid.

١- أن اسم الضارب انتقل إلى الظهر.

٢- أن موضع الضرب حل وسط الوجه (لعدم وجود دائر).

٣- عدم ظهور الإشارة إلى الخليفة العباسي (ربما لصغر العملة، وعدم تحمل مساحتها مزيداً من النقش).

٤- عدم وجود نقش بالدائر (ربما للسبب السابق نفسه).

#### دور ضرب يوسف بن تاشفين:

ظلت سبلماسة- مثلما كانت في نقود أبي بكر بن عمر- هي دار السكة المرابطة الوحيدة، إلى مدة سنوات في عهد يوسف، إلى أن ظهرت نقود تحمل اسم دار سكة أخرى إضافية سنة ٤٨٦هـ هي أغمات، ونقود أخرى تحمل اسم دار سكة فاس في قطع ضربت سنة ٤٨٤هـ، ونقود أخرى سنة ٤٩٠هـ تحمل اسم دار سكة مدينة مراكش<sup>(١١)</sup>، في حين حملت نقود سنة ٤٩٤هـ اسم داري سكة إضافيتين هما: سبتة، وتول. وبهذا يرتفع عدد دور السكة المرابطة إلى ست دور في عهد يوسف بن تاشفين، وسأعود، في الفصل الرابع من هذا الباب، للحديث التفصيلي عن دور سكة المرابطين.

وقد ظهرت مجموعات كبيرة لنقود يوسف بن تاشفين، ممثلة لدور سكة المرابطين هذه، واستمرت سلسلة نقوده من سنة ٤٨٠هـ إلى سنة ٤٩٩هـ،

١١- يشير ابن عذاري في البيان المغرب ج٢ (إحسان عباس) ص ٢٢ إلى تاريخ بناء دار سكة مراكش في عهد نيابة يوسف عن الأمير أبي بكر بن عمر، وذلك سنة ٤٦٤هـ وقد ظلت الدنانير تضرب فيها باسم أبي بكر إلى سنة ٤٨٠هـ، ولكن لم يصل لنا نقد من ضرب هذه الدار باسم يوسف بن تاشفين قبل سنة ٤٩٠هـ.

وثانيهما هكذا (القطعة رقم ١٢٣ هازرد):

الوجه

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير يوسف بن تاشفين

الأمير علي

ويبقى وسط ظهر هذا القسم ودائره معاً مشابهاً للنمط السابق.

أما المقطعات، فلم يظهر منها سوى فئة الربع، ونقشه في الوسط فقط، ولادائرين له، ووصفه كالتالي :

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الأمير
محمد رسول الله	يوسف بن
سبلماسة	تاشفين

وقد أورد لافوا ربعا كهذا في كتالوجه، تحت رقم ٥٣٢، من ضرب سبلماسة، وزن ١٠،١ جم، وهو وزن واف جداً (ربع الدينار الشرعي = ٠،٦٢٥ جم)، كما أورد هازرد القطعة رقم ٩١ من دراسته.

ونلاحظ في هذا الربع- إن كان يمكن اعتباره ممثلاً لفئة الأرباع - ما يلي:

## ٢- نمط أمير المسلمين وولى العهد:

يمثل وجه العملة، عدة نماذج نقشية، كالتالى :

أ- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين على بن/ يوسف

ولى عهده/ الأمير...

ب- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين على بن يوسف/

ولى عهده الأمير/...

ج- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين على بن/ يوسف

الأمير/..

د- لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين على/ ولى

عهده/...

وهنا نلاحظ أن وسط الوجه قد تغير نمطه فى هذا النوع من النقود،

فبدل أن كان رباعى الأسطر، صار خماسيه، كما اختلفت طريقة كتابة نقش ولى العهد من ولى عهده...، إلى (ولى عهده الأمير...)، إلى (والأمير...).

وكان على بن يوسف قد ولى عهده مرتين، أولاها ولده سير (سنة

٥٢٢هـ) إلى أن مات سنة ٥٣٣هـ، يدل على ذلك ظهور أول قطعة تحمل اسم

سير ولياً للعهد ضربت فى مراكش سنة ٥٢٢هـ<sup>(١٤)</sup>، وفى نول لمطة فى السنة

نفسها<sup>(١٥)</sup>، ثم شاركت بقية دور السكة فى ذكر هذا الحدث فى السنة التالية

(٥٢٣هـ) وهى أعما<sup>(١٦)</sup>، وسجلما<sup>(١٧)</sup>، فى حين لم يظهر اسم ولى العهد

١٤- انظر القطعة رقم ٣٢١ من دراسة (هازرد).

١٥- انظر القطعة رقم ٣٣١ من دراسة (هازرد).

١٦- القطعة رقم ٢٩٢ (هازرد).

١٧- القطعة رقم ٣٠٠ (هازرد).

بلا انقطاع، ويلحظ عدم العثور على نقود ليوسف من ضرب سنة ٥٠٠هـ، لأن يوسف مات أول أيامها، وتولى ولده على فى اليوم نفسه<sup>(١٢)</sup>.

## ٣- نقود على بن يوسف

وجدت عدة نماذج نقشية، فى الدنانير المرابطية، منذ عهد على بن

يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ)، يمكن أن نلخصها فى نمطين كبيرين هما نمط أمير المسلمين، ونمط أمير المسلمين وولى العهد.

١- فأما نمط أمير المسلمين، فقد بدأ فى الظهور أول عهد على بن

يوسف، فى أول نقده، فنجد وسط الوجه فيه كالتالى :

لا اله إلا الله

محمد رسول الله

الأمير على بن

يوسف<sup>(١٣)</sup>

١٢- انظر ابن أبى زرع: الأئیس المطرب بروض القرطاس ص ١٥٧، قال "بيع له يوم مات أبوه بمراكش بعهد أبيه له، وتسمى بأمير المسلمين، وذلك فى غرة سنة خمسماية".

١٣- أما القطعة رقم ١٧٣ (هازرد) المضروبة فى سجلما<sup>(١٤)</sup> سنة ٤٩٩هـ، ووسط

وجهها: (لا اله إلا الله/ محمد رسول الله/ الأمير على بن/ يوسف)، فهى من النقد الفريد، لأنها

ضربت سنة ٤٩٩ فى سجلما<sup>(١٥)</sup>، ولم يذكر فيها اسم يوسف بن تاشفين، ولم يتم فيها على بأمير

المسلمين، بل بالأمير، فهل هذا يعنى أن سجلما<sup>(١٦)</sup> كانت من البلاد التى يشرف عليها ولى العهد؟

وبهذا يكون هذا النقد محلياً.

أما ولاية العهد الثانية، فكانت سنة ٥٣٣هـ، تص عليها ابن أبي زرع بقوله: "وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، أخذ أمير المسلمين البيعة لولده تاشفين" (٢٣). ويتفق النص التاريخي والوثيقة النمى معاً في ولاية عهد تاشفين هذه، فقد حفظت المجموعات النقدية عدداً من الدينار المرابطية، تثبت مشاركة دور السكة المغربية المرابطية جميعها، في الاحتفال بولاية عهد تاشفين بن على سنة ٥٣٣هـ، وهي أغمات، وسجلماسة، ومدينة فاس، ومراكش، ونول لمطة (٢٤)، في حين لم يظهر - حتى الآن - لدار سكة تلمسان مشاركة في هذه السنة، وظهر من ضربها قطعة ضربت سنة ٥٣٤هـ (٢٥).

#### الأنصاف

أورد هازرد (٢٦) نصيف دينار واحد فقط لعلى بن يوسف، وهذه القطعة مشابهة لنمط ديناره من النمط الأول (نمط أمير المسلمين).

#### دور ضرب على بن يوسف المغربية

رأينا أن دور الضرب المغربية المرابطية أيام أبي بكر بن عمر لم تتعد داراً واحدة، في حين وصلت إلى ست دور على عهد يوسف بن تاشفين، وقد زادت دور السكة المغربية المرابطية في عهد على بن يوسف، إذ ظهر عدد

٢٣- الأبنيس المطرب بروض القرطاس من ١٦٥، وقد فصل ابن عذارى في المرجع السابق تفصيل هذه البيعة، وطريقة أخذها من ٩٧-٩٨.

٢٤- انظر القطع رقم ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٨٠، ٣٨٥ (هازرد).

٢٥- القطعة ٣٦٦ المرجع السابق.

٢٦- القطعة رقم ٢١٠ المرجع السابق.

في نقود دارسكة فاس في القطع المكتشفة حتى الآن، سوى في سنة ٥٢٤هـ (١٨)، ثم استمر ورود هذا الاسم في دور السكة كلها حتى سنة ٥٣٣هـ (١٩).

ورغم احتفاء النقود المرابطية بذكر اسم سير، ولى عهد على بن يوسف، إلا أن هناك قلة في أخبار سير بن على في المصادر التاريخية، فهذا هو ابن أبي زرع لم يذكره في كتابه إلا مرة واحدة، وهو بصدد الإشارة إلى أبناء على بن يوسف (٢٠)، ولم يرد في تاريخ ابن خلدون: العبر، ولا في الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، ولم يذكره سوى ابن عذارى، حيث أشار إلى متابعة على بن يوسف سياسة أبيه في ضرورة تعيين ولى للعهد، فاستشار نواب القبائل، ومن وثق بدينه، فأشاروا بابنه سير، فأمر كتابه بإنشاء البيعة له، سنة ٥٢٢هـ (٢١).

ويشير ابن عذارى إلى موت ولى العهد سير سنة ٥٣٣هـ (٢٢)، والنص التاريخي بهذا يتفق مع تاريخ آخر قطعة ظهرت باسم ولى العهد سير.

١٨- القطعة رقم ٣١١ (هازرد).

١٩- القطع رقم ٢٩٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٨ ب (هازرد).

وهذه القطع من ضرب أغمات، وسجلماسة، ومدينة فاس ومراكش ونول لمطة على الترتيب، بل لقد شاركت دور ضرب الأندلس في إظهار هذه البيعة مثل القطعة رقم ٣٣٩، والقطعة ٣٤٩ (هازرد)، وهما من ضرب إشبيلية، والمريّة، سنة ٥٢٢هـ.

٢٠- الأبنيس المطرب بروض القرطاس من ١٥٧.

٢١- البيان المغرب ج٤ (نشرة د. إحصان عباس، دار الثقافة، بيروت ط٣ سنة ١٩٨٣)، وقد نقل ابن عذارى هذا عن مؤرخين هما الصيرفي، والوراق، قال: "وسلم الأمر لابنه سير، وشهد الشهود عليه، وكملت البيعة له، وأرسل بها إلى سائر الأقطار والأنظار..." ص ٧٨، وانظر أيضاً ص ٧٩.

٢٢- المرجع السابق ص ٩٧.

تاشفين. فالدينار رقم ٣٧٨ (هازرد) كان دائر ظهره كالتالى : (بسم الله الرحمن الرحيم عونك بالله ضرب هذا الدينار بمدينة فاس عام ست وثلاثين وخمسمائة).  
ويلحظ فى نقش هذا الدائر بعض الاختلاف عن نمط دائر ظهر العملات المرباطية، من حيث :

١- تكملة البسملة من - (بسم الله) - إلى - (بسم الله الرحمن الرحيم) - .

٢- زيادة عبارة: (عونك بالله) .

٣- استخدام كلمة (عام) بدلاً من سنة (٢٨).

والحقيقة أن هذه التحويلات لم تشمل القطع كلها، بل لم تشمل كل القطع التى تنتجها دور سكة بعينها، كما أن هذه التحويلات ذات تأثير واضح بأسلوب ضرب بعض دور السكة المرباطية فى الأندلس، وربما تكون بعض القطع التى خرجت بهذا التحويل من بعض دور السكة المرباطية بالمغرب، من إنتاج بعض الفنين الأندلسيين الذين وفدوا للعمل بالمغرب، وكان التأثير الأندلسي قد زاد فى دولة على بن يوسف، بسبب كثرة من هاجر من الأندلسيين إلى المغرب، وزيادة تأثيراتهم الحضارية.

وكما شهد دائر الظهر - أحياناً - بعض التحوير، شهد دائر الوجه، كذلك أحياناً، زيادات طفيفة، مثل زيادة بعض العبارات التالية :

١- زيادة جملة: (صدق الله) (٢٩).

٢٨ - ظهر استخدام كلمة عام، فى أواخر عهد يوسف بن تاشفين ، فى نقود ضربت بالأندلس، فى دائر سكة دائية، كما ظهرت هذه الكلمة فى المغرب فى عهد على بن يوسف فى ذهب ضرب فى فاس سنة ٥٧٤هـ (انظر القطع الأندلسية ١٣٦-١٣٨، والقطعة المغربية ٣١١ فى دراسة هازرد السابقة).

٢٩ - انظر القطعة رقم ٣٧٦ (هازرد).

من الدور الإضافية- بالإضافة لست الدور السابقة- وهى دار بنى تاودى، وتلمسان، كما ظهرت قطعة بلا موضع ضرب.

### نقش ظهر عملات على بن يوسف:

لم يختلف نقش وسط العملات المرباطية حتى نهاية عهد يوسف بن تاشفين، ثم بدأ بعض الاختلاف فى عهد على ثم ولده تاشفين، ففى حين كان النمط النقش لوسط ظهر الدينار المرباطي كالتالى : (الإمام/عبد/الله/ أمير المؤمنين)، بدأ فى عهد على بن يوسف ظهور نماذج أخرى كالتالى :

١- الإمام/ العباسي/ عبد الله/ أمير المؤمنين.

٢- الإمام/ عبد الله/ العباسي/ أمير المؤمنين.

٣- الإمام/ عبد الله/ أمير المؤمنين/ العباسي.

٤- الإمام/ عبد/الله/ أمير المؤمنين العباسي (٢٧).

والمتموعات الثلاثة الأولى من ضرب دار سكة واحدة، هى فاس، فى سنوات ثلاثة متتالية هى ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧هـ، وهى رباعية السطور، تتفق فى عبارات النقش، وإن اختلفت فى ترتيبها فى السطور. أما النموذج الرابع فهو فريد، إذ قسم كلمة العباسي على سطرين هكذا (...الغيا) (سي) وهو خماسي الأسطر، لا رباعيه ، عكس النمط التقليدي لعدد أسطر وسط الظهر.

### دائر الدنانير المرباطية:

شهدت بعض العملات التى سكّت فى فاس على عهد على بن يوسف تغييراً طفيفاً، فى دائر الدنانير المرباطية، التى سكّت باسمه، واسم ولى عهده

٢٧ - القطع ٣٧٧-٣٧٩، ٣٨٢ (هازرد)، على الترتيب.

٢- زيادة جملة (آمنت بالله) (٣٠).

#### ٤- نقود تاشفين بن علي (٥٣٧-٥٤٠هـ)

يمكن تقسيم نقود تاشفين بن علي، أكثر من تقسيم:

١- فهي قسمان بحسب احتواء النقش على اسم ولي العهد، أو عدمه.

٢- وهي حسب عدد أسطر الحقل ثلاثة أقسام:

أ- خماسية أسطر الوسطين (٣١).

ب- خماسية أسطر وسط الوجه، رباعية أسطر الظهر (٣٢).

ج- رباعية أسطر الوسطين (٣٣).

أما دائرتا نقود تاشفين، فتمطيان، مثلما كان دائرتا معظم النقود المرابطية من قبل.

#### نقوش وسط وجه نقود تاشفين:

فأما وجه العملات التي لم تحو اسم ولي العهد، فهي كالتالي:

١- لا اله إلا الله / محمد رسول الله / أمير المسلمين / تاشفين بن علي (٣٤).

٣٠- القطعة رقم ٣٧٨ (المرجع السابق).

٣١- القطع ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٢٧، (المرجع السابق).

٣٢- القطع ٤٠٦، ٤٢٣-٤٢٥، (هازرد).

٣٣- القطع ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٦، (نفسه).

٣٤- القطعة ٤٠٧ نفسه.

٢- لا اله إلا الله / محمد رسول الله / أمير المسلمين تاشفين / ابن علي (٣٥).

٣- لا اله إلا الله / محمد رسول الله / أمير المسلمين تاشفين بن علي / بن يوسف بن تاشفين (٣٦).

٤- لا اله إلا الله / محمد رسول الله / أمير المسلمين تاشفين / بن علي بن يوسف بن / تاشفين (٣٧).

٥- لا اله إلا الله / محمد رسول الله / أمير المسلمين تاشفين بن علي / ابن يوسف بن / تاشفين (٣٨).

٦- لا اله إلا الله / محمد رسول الله / أمير المسلمين وناصر / الدين تاشفين / بن علي (٣٩).

٧- لا اله إلا الله / محمد رسول الله / صلى الله عليه وسلم / أمير المسلمين تاشفين / بن علي بن يوسف (٤٠).

ويلحظ على هذه الصيغ:

١- اقتراب الصيغتين (٢٠١) من الصيغ النمطية التقليدية، السابقة في النقد المرابطي.

٣٥- القطعة رقم ٦٤١ (من كتالوج لاغوا).

٣٦- القطعة ٤٠٨ (هازرد).

٣٧- القطعة رقم ٥٨٨ (من كتالوج دي لارادا).

٣٨- القطعة ٤١٠ (هازرد).

٣٩- القطعة ٥٩٣ (دي لارادا).

٤٠- القطعة ٤٠٤ (هازرد).



تسع وثلاثين<sup>(٤٤)</sup>. فتكون سنة ٥٣٨هـ إذن هي تاريخ ولاية عهد إبراهيم آخرها.

وأما القطع النقدية المذكور فيها اسم إبراهيم ولياً للعهد، فكلها، إلا واحدة، وأضح من نقشها أنها ضربت سنة ٥٣٩هـ (في أغصات، وفاس، ومراكش، ونول لمطة)<sup>(٤٥)</sup>، إلا أنه وردت قطعة واحدة في دراسة هازرد (رقمها ٤٢٤)، ضربت في مدينة سبلماسة، وسنة ضربها غير مؤكدة القراءة، ويحتمل أن تكون ٥٣٨هـ، فإذا كانت كذلك، تطابقت مع نص الجبل الموشية.

نماذج وسط ظهر دنانير تاشفين:

وجد في وسط ظهر دنانير تاشفين عدة صيغ، بالإضافة إلى الصيغة النمطية التقليدية، (وهي الإمام/ عبد/ الله/ أمير المؤمنين، مكتوبة رأسياً في أسطر متتالية)<sup>(٤٦)</sup>، بالإضافة إلى الصيغة رقم (٢) في ظهر عملات على بن يوسف (الإمام/ عبد/ الله/ العباسي/ أمير المؤمنين)<sup>(٤٧)</sup>.

أما هذه الصيغ الجديدة، أو المحورة، فهي:

١- الإمام/ عبد/ الله العباسي/ أمير المؤمنين<sup>(٤٨)</sup>.

٢- الإمام/ عبد/ الله/ أمير المؤمنين/ العباسي<sup>(٤٩)</sup>.

٣- الإمام/ عبد/ الله/ أمير المؤمنين/ العباسي/ أمير المؤمنين<sup>(٥٠)</sup>.

٤- العبد/ عبد/ الله العباسي/ أمير المؤمنين<sup>(٥١)</sup>.

٥- العبد/ عبد/ الله العباسي/ أمير المؤمنين/ العباسي<sup>(٥٢)</sup>.

٦- العبد/ عبد/ الله العباسي/ أمير المؤمنين/ العباسي/ أمير المؤمنين<sup>(٥٣)</sup>.

٧- العبد/ عبد/ الله العباسي/ أمير المؤمنين/ العباسي/ أمير المؤمنين<sup>(٥٤)</sup>.

٨- العبد/ عبد/ الله العباسي/ أمير المؤمنين/ العباسي/ أمير المؤمنين<sup>(٥٥)</sup>.

٩- العبد/ عبد/ الله العباسي/ أمير المؤمنين/ العباسي/ أمير المؤمنين<sup>(٥٦)</sup>.

١٠- العبد/ عبد/ الله العباسي/ أمير المؤمنين/ العباسي/ أمير المؤمنين<sup>(٥٧)</sup>.

- ٦٤ -

اختلاف الصيغة (٣) اختلافاً يسيراً عن النمط التقليدي، بابتداع كتابة كلمة (أمير) في نهاية الشهادتين بالسطر الثاني.

٣- خماسية أسطر النقش رقم (٤-٧)، وزيادة عبارة (ناصر الدين) على لقب علي بن يوسف في النقش (٥)، والصلاة على النبي في النقش (٧).

٤- زيادة العنصر الزخرفي الخطي في القطعة رقم (٥)، حيث احتوى لفظ الجلالة (الله) بين لامييه عبارة (لا إله إلا).

وأما النمط الثاني من وسط وجه نقود تاشفين، فهو المحتوى على اسم ولي العهد، بالإضافة إلى اسم تاشفين بن علي أمير المسلمين، وهو نموذجان:

١- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ أمير المسلمين تاشفين/ بن علي ولي عهده/ الأمير إبراهيم<sup>(٤١)</sup>.

٢- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله صلى الله عليه/ أمير المسلمين تاشفين/ بن علي ولي عهده/ الأمير إبراهيم<sup>(٤٢)</sup>.

وولي العهد إبراهيم، المذكور اسمه في بعض نقود تاشفين بن علي، هو إبراهيم بن تاشفين، أشار صاحب الحل الموشية إلى أن أباه ولّاه عهده وهو يوهرا، وأشار إلى أنه بعد هزيمة تاشفين من الموحدين في فحص تلمسان، أرسل يستمد الجهات، "ووصل من الأندلس ابن الأمير أبو إسحاق، إبراهيم بن تاشفين، فولاه أبوه عهده، وذلك سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة"<sup>(٤٣)</sup>، ويوضح ابن خلدون أن تاشفين "أجمع الرحلة إلى وهران، وبعث ابنه إبراهيم ولي عهده إلى مراكش، في جماعة من لمتونة... ورحل هو إلى وهران سنة

٤١- القطعة رقم ٦٣٩ (لاقوا)

٤٢- القطعة ٤٢٣ (هازرد).

٤٣- انظر الحل الموشية ص ٩٧

٣- الإمام/ عبد الله/ أمير المؤمنين العباسي (٥٠)

(حيث كتب المقطع (سي) متطرفاً في آخر السطر الخامس، لا أوله)

٤- الإمام/ عبد الله أمير المؤمنين العباسي (٥١)

#### دور ضرب تاشفين:

لم ينقص عدد دور ضربه في المغرب، واستمرت الدور التقليدية في إصدار عملات باسم تاشفين، وهي أغمات، وتلمسان، وسجلماسة، وفاس، ومراكش، ونول لمطة. إلى سنة ٥٣٩ هـ التي قتل فيها (٥٢).

#### ٥- نقود إبراهيم بن تاشفين (٥٤٠ هـ)

تولى إبراهيم بن تاشفين إمارة المرابطين سنة ٥٤٠ هـ ولكن عمه إسحق بن علي بن يوسف تمكن من إقصائه ليتولى إمارة المرابطين في السنة نفسها (٥٣). ويبدو أن الهزائم المتكررة شغلت إبراهيم عن إمكان تولي الإمارة في الشهور الثلاثة المتبقية من سنة ٥٣٩ هـ والتي أعقبت وفاة أبيه في أواخر رمضان من السنة نفسها، كما مر. ولم تسجل له المجموعات النقدية، أية نقود

٥٠- انظر القطعتين ٦٣٨، ٦٤٠ (لاقرا)

٥١- القطعة ٦٣٩ (لاقرا)

٥٢- قتل تاشفين في ٢٧ من رمضان سنة ٥٣٩ هـ في حصار الموحدين له بوهران، إذ انطلق بجواده في طريق ظنه متصلاً لكنه أوقعه إلى البحر من مضيق عالية، فحتر عليه ميتاً، فقطع الموحدون رأسه، وعلقوها في تينمل. انظر ابن أبي زرع: الأئيس المطرب بروض القرطاس ص ١٦٦.

٥٣- انظر ابن عذاري: البيان المغرب ج٤ (نشرة د. إحسان عباس) ص ٢٠٥.

فإنما أنه لم يضرب نقوداً، وإما أنها كانت- لقصر عهده جداً- قليلة نادرة، بحيث لم تصمد أمام الفناء، فلم يصل إلينا نماذج منها.

#### نقود إسحق بن علي (٥٤٠-٥٤١ هـ)

تنازع إسحق بن علي، إبراهيم ابن أخيه تاشفين، وتمكن من انتزاع إمارة المرابطين منه بعد فترة وجيزة، ليكون هو، لا إبراهيم، آخر أمراء دولة المرابطين، إذ قتله الموحدون صبراً سنة ٥٤١ هـ (٥٤). وقد جوت المجموعات النقدية له عدة قطع ضربت في ثلاث دور: مراكش، ونول لمطة، وأغمات (سنوات ضربها ٥٤٠ هـ، ٥٤٠ هـ، ٥٤١ هـ على الترتيب) (٥٥)، ووصفها كالتالي:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المسلمين إسحق بن علي بن يوسف	الإمام عبد الله أمير المؤمنين العباسي
(والدائرتان نمطيان كبقية القطع المرابطية)	

وقلة القطع هنا واضحة، وهو أمر متوقع مع حلول نهاية الدولة، وكثرة الحروب والانزيمات.

٥٤- انظر النويري: نهاية الأرب ج ٢٤ ص ٢٧٦.

٥٥- انظر القطع ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٣، على ترتيبها هكذا.

## الفصل الثالث

### الفضة المرابطية والالكتروم

## ١- فضة أبي بكر بن عمر

الغالب أن فضة أبي بكر، هي أول فضة مرابطية، ووصف نقود أبي بكر

ابن عمر كالتالي:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله الله	الأمير أبو بكر بن عمر

وهي قطعة صغيرة من فئة ربع الدرهم، ذكر لافوا عند إيرادها في كتالوج تحت رقم ٥١٣، أن قطرها ١١ مم، ووزنها ٠,٧٢ جم (كما ذكرها هازرد أيضا تحت رقم ٨٨٨).

ويلاحظ أنها لم تحو نقشا على الدائر (الصغرها)، وأنها لم يوضح فيها موضع الضرب، ولاتاريخه، وإن كان لنا أن نتصور موضع ضربها، فهو إما دار سكة سجماسة وهي دار سكة نقود أبي بكر الوحيدة، أو مراکش التي بدأ يوسف فيها ضرب الدراهم والدنانير باسم أبي بكر، وعلى هذا الاحتمال الثاني يكون تاريخ الضرب حسب رواية ابن عذارى السابقة، ليس قبل سنة ٤٦٤ هـ.

وقد أورد هازرد قطعة من فئة نصف القيروط، تحت رقم ٨٨٩، وهي مشابهة لنقش القطعة السابقة.

## الفصل الثالث

### الفضة المرابطية والالاكتروم

#### نشأة الفضة المرابطية

إذا كان معرفة أقدم المضروب من العملات الذهبية المرابطية سهلاً، لأنها مؤرخة، فإن معرفة ذلك بالنسبة للدراهم صعب، لأن ما ضرب من الفضة المرابطية غير مؤرخ، ولعدم العثور على نص تاريخي يعين على ذلك، وأياً ما كان الأمر، فإن أقدم الدراهم التي وصلت إلينا من النقد المرابطي، ترجع إلى عهد أبي بكر بن عمر (٤٥٠-٤٨٠ هـ) وربما كان مواكباً لنشأة النقد الذهبي، أو سابقاً له قليلاً، لأن ضرب الفضة أسهل من ضرب الذهب، وربما يكون قبله.

وقد أشار على بن يوسف، إلى استمرار وجود الفضة المرابطية إلى عهد يعقوب بن عبد الحق المريني (٦٥٦-٦٨٥ هـ)، وإلى استعانة دور سكتته ببعض قطعها، أثناء اختيارها نمط الفضة التي ستخذه دولة بني مرين.

ومن هنا يمكن القول بأن الفضة المرابطية نشأت حوالي منتصف القرن السابع الهجري، تقديراً، وذلك في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني المرابطي (١).

وفيما يلي حديث عن فضة كل أمير مرابطي على حدة:

١- انظر الدوحة المشبكة ص ١٤٨، وانظر الحديث عن الإصلاح النقدي ليعقوب بن عبد الحق سنة ٦٧٤ هـ في الفصل الثالث من الباب الأخير من هذا الكتاب.

وهناك نمطان أساسيان لفضة يوسف بن تاشفين أولهما باسمه، وثانيهما باسمه وولى العهد.

#### ١- فضة باسم ابن تاشفين فقط

ينقسم هذا النمط بدوره قسمين أولهما حوى موضع الضرب، وثانيهما بدونه:

١-أ- فأما العملات الفضية التي حوت موضع الضرب من نقود يوسف بن تاشفين فصيغة واحدة، أورد نماذج لها كل من دي لارادا في كتالوجه (القطعة رقم ٤٩١) ولافوا في كتالوجه (القطعة رقم ٥٤٦) وهازرد في دراسته (القطعة رقم ٨٩١)، وصفة هذه الصيغة كالتالي:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله محمد رسول الله الله	فا الأمير يوسف بن تاشفين س

وهي بلا نقش في الدائر، وبلا تاريخ ضرب ولاحظ أن هذه الصيغة بقطعها التي أوردتها ثلاثة الدارسين، تعتبر من القطع القليلة التي ذكر فيها موضع الضرب كما يلاحظ تقسيم كلمة (فاس) إلى جزئين، فوردت (فا) في أول أسطر الظهر، و(س) في آخره، كما يلاحظ أن لقب يوسف مازال كما كان في نقده الذهبي، هو (الأمير).

١-ب- أما النمط الثاني لفضة يوسف، وهو النمط الذي يحوى اسمه فقط، فقد جاء في صيغ متعددة :

#### ٢- فضة يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٠٠هـ)

تقدم أن يوسف بن تاشفين، لم يضرب الذهب باسمه إلا بعد وفاة أبي بكر ابن عمر أمير المرابطين، وذلك سنة ٤٨٠هـ، تؤكد هذا بالوثائق النمية، كما شارك النص التاريخي في إظهار هذه الحقيقة، من نص ابن عذارى السابق الذي وضح أن ابن تاشفين ضرب في مراکش الذهب باسم الأمير أبي بكر بن عمر.

ولكن، هل اختلف الأمر بالنسبة للدرهم؟ أو هل يكون يوسف قد ضرب الفضة باسمه في دار سكة مراکش سنة ٤٦٤ (٢)، على أساس قلة قيمة العملات الفضية المرابطية إلى أهمية وقيمة الذهب المرابطي، وعلى أساس أن بعض الولاة في جهات الدول الإسلامية، كان يسمح لهم بضرب الفضة بأسمائهم، مع وجود الخلفاء، أو أمراء المسلمين، أو الأمراء الحاكمين للدولة؟ لكنني لا أميل إلى هذا، لأن عادة المرابطين لم تجر على أن يضرب الولاة الفضة بأسمائهم، أو لم يثبت ذلك بالوثيقة النمية، حتى الآن على الأقل.

وعلى هذا، فالمتصور أن تواكب فضة يوسف ذهبه في الخروج، فيؤرخ لظهور فضته سنة ٤٨٠هـ أيضاً، وأما الفضة المضروبة قبل هذا، فالمقبول أنها ضربت باسم أبي بكر بن عمر في أثناء فترة نيابة يوسف، قبل سنة ٤٨٠هـ.

٢- هذا هو ما مال إليه الدارس عيسى بن الذيب في رسالته للماجستير (التجارة في عصر دولة المرابطين، مخطوطة) ص ٢٤٣-٢٤٤، معتمداً على نص ابن عذارى في البيان المغرب ج ٤ ص ٢٢. وليس في النص ما يؤكد أن يوسف لما ضرب الدرهم، ضربها باسمه، (وقد كرر الدارس تعميمه، أو سرعة حكمه، على خبر ضرب يوسف قراريط، وزعها على طبقات المرابطين، من هذبة وجهها إليه أحمد بن هود من الأندلس، منها ١٤ ربعا من أنية الفضة. لكن ليس في النص أيضاً ما يؤكد أنه ذكر اسمه في القراريط).

ويمكن إرجاع تاريخ هذه القطعة إلى ما بين ٥٢٢هـ و ٥٣٣هـ وهي الفترة التي كان فيها سير ولياً للعهد (كما سبق أن أوردنا عند الحديث عن نقود يوسف الذهبية المذكور فيها اسم ولي العهد سير، في الفصل السابق).

#### مقطعات يوسف بن تاشفين:

سجلت المجموعات النقدية فئتين من المقطعات هما النصف، والربع. فأما النصف، فوجهه خال، وظهره يحوي سطرين هما (الأمير/يوسف) ولا دائر له، ولم يذكر فيه موضع الضرب ولا تاريخه<sup>(٦)</sup>. وأما الربع، فلا يحوي من النقش سوى كلمة واحدة وردت في الظهر هي (يوسف)<sup>(٧)</sup>.

#### ٣- فضة على بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ)

تنقسم نقود على الفضية- مثل نقود أبيه- قسمين، أحدهما لم يحو اسم ولي العهد، والثاني حواه، وتوجد في القسمين عدة أنماط نقشية متعددة. أولاً: نقود باسم على فقط:

وتحوي هذه النقود الفضية ست صيغ نقشية كالتالي:

١- نقود تحوي الشهادتين في سطرين، واسم على في سطرين هكذا:

الوجه : لا اله الا الله (أو - لا اله الا الله) // محمد رسول الله.

- نموذج مثل النموذج السابق في الوجه، لكن خلا من موضع الضرب في الظهر ليكون نقشه في سطرين فقط، هكذا: (الأمير يوسف/بن تاشفين)<sup>(٣)</sup>.

- الوجه (لا اله الا الله/ محمد رسول الله) والظهر كسابقه<sup>(٤)</sup>.

- الوجه (مثل الصيغة الأولى) والظهر (الأمير/ يوسف بن/ تاشفين)<sup>(٥)</sup>.

٢- النمط الثاني لفضة يوسف بن تاشفين، هو النقد الذي حوى اسمه واسم ولي العهد، ووصفه كالتالي :

الوجه	الظهر
لا إله إلا	الأمير
الله وحده	يوسف والأ
لا شريك له	مير سير

وهو قيراط بلا تاريخ أوردته دي لارادا في كتالوجه تحت رقم ٤٩، ودائره عنده: (بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة .....) واسم المدينة مطموس في هذه القطعة التي أوردتها دي لارادا، ومطموس أيضاً في القطعة التي أوردتها هازرد (رقم ٥٠٢)، ووزن قطعة مدريد الأولى ١١،١ جم، وبهذا تكون من فئة نصف الدرهم.

٣- القطعة رقم ٩٨٢ (هازرد) .

٤- القطعة ٨٩٣ (المرجع السابق).

٥- القطعة رقم ٨٩٤ (هازرد) القطعة رقم ٥٤٥ (لافوا) .

٦- القطعة رقم ٨٩٨ (هازرد) .

٧- القطعة ٨٩٩ (المرجع السابق).

أ- الله/ لا اله الا الله/ محمد رسول<sup>(١٤)</sup>

ب- الله/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله<sup>(١٥)</sup>

٤- نقود يبدأ نقش الشهادتين باسم (محمد)، هكذا: محمد/ لا اله الا الله/ رسول الله<sup>(١٦)</sup>

٥- نقود تبدأ الشهادتان فيها في وسط الوجه وتكملان في الدائر ووصفها كالتالي: (١٧)

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله عليه صلوات الله (٩)	أمير المسلمين وناصر الدين على بن يوسف
الدائر	محمد عبد الله ورسوله (٩)

وهي من فئة القيراط، بلا موضع ضرب، ولا تاريخه.

٦- نقود تحوى صيغة التوحيد في سطور ثلاثة هكذا (لا اله الا الله وحده/ لا شريك له)<sup>(١٨)</sup>

١٤- القطعة رقم ٩١٩ (هازرد)

١٥- القطعة رقم ٩١٨ (هازرد) ورقم ٦١٩ (لاقوا).

١٦- انظر القطعة ٩٣٢ (هازرد) والقطعة ٥٤٧ (دى لارادا) ووزنها ٠,٧٢ جم.

١٧- القطعة ٩٣١ (هازرد).

١٨- القطعة ٨٠٩ (المرجع السابق).

الظهر :

أمير المسلمين /على بن يوسف<sup>(٨)</sup>.

أو أن تكون الشهادتان في سطين، واسم الأمير في ثلاثة أسطر (أمير/ المسلمين/ على)<sup>(٩)</sup>.

٢- نقود تحوى الشهادتين في ثلاثة أسطر واسم الأمير في ثلاثة أسطر، ووجهها يأخذ الأشكال التالية:

أ- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله<sup>(١٠)</sup>

ب- لا اله الا الله/ محمد رسول الله<sup>(١١)</sup>

ج- لا اله الا الله/ محمد/ رسول الله<sup>(١٢)</sup>

د- لا اله الا الله/ محمد/ رسول الله<sup>(١٣)</sup>

٣- نقود تبدأ بلفظ الجلالة قبل الشهادتين:

٨- القطع ٩٠٩، ٩١٢، ٩٢٠، ٩٢١ (المرجع السابق).

٩- المرجع السابق القطع ٩٠٧، ٩١٠، ٩٨٢.

١٠- انظر القطعة رقم ٦١٨ (لاقوا)، وقطرها ١٠مم، ووزنها ٠,٩٠ جم، والقطعتين رقم ٥٤٤، ٥٤٦ (دى لارادا)، ووزنها ٠,٨٨ جم، ٠,٩٥ جم على الترتيب، والقطع رقم ٩٠٥، ٩١٣، ٩٢٥ (هازرد)

١١- انظر للقطعتين رقم ٩١١، ٩٢٣ من دراسة هازرد السابقة.

١٢- انظر القطع ٩١٤-٩١٧، ٩٢٢، ٩٢٤، ٩٢٧ (هازرد) و ٦٢١، ٦٢٢ (لاقوا) ودائرها ١٠مم، ١١مم، ووزنها ٠,٩٥ جم و ٠,٩٣ جم على الترتيب، ورقم ٥٤٨ (دى لارادا) وهما مثالان أولهما وزن ٠,٧٧ جم والثاني ٠,٩٧ جم، وكذا القطعة رقم ٢٩ ص ٥٣٠ في الكتالوج نفسه، ووزنها ٠,٣٥ جم، وجرام واحد على الترتيب.

١٣- القطعة رقم ٩٢٦ (هازرد)، والقطعة ٥٤٥ (دى لارادا) ولها مثالان يزنان ٠,٠٣ جم، ٠,٨٨ جم.

أ- لا إله إلا الله - محمد رسول الله - الأمير تاشفين (٢٥)

ب- الله/ لا اله الا/ محمد رسول/ الله الأمير/ تاشفين (٢٦)

ج- لا إله إلا الله / محمد رسول الله / الأمير تا / شفين (٢٧)

٢- وأما نقود يوسف التي حوت اسم ولي العهد بالظهر، فقد ورد الاسم فيها بالتنوعات التالية: (الأمير سير)<sup>(٢٨)</sup>، (و الأمير سير)<sup>(٢٩)</sup>، (ولى عهد سير)<sup>(٣٠)</sup>، (ولى عهد الأمير سير)<sup>(٣١)</sup>.

ولم تسجل قطع لتأشقين وليا للعهد، في ظهر العملة.

أما النقش الذى حوى اسم على بن يوسف نفسه، فقد أخذ عدة صيغ،  
كالتالى:

٢٥- رقم ٥٨٠ (دى لاراڊا) ووزن نماينجها ٠,٨٤، ٠,٨٨، ٠,٩٢، حجم، والقطعة ٥٨١  
 (نفسه) ووزن مثالاها ٠,٧٨، ٠,٨١، حجم، والقطعة رقم ٦٣٥ (الامرا) قطرها ١١مم، ووزنها  
 ٠,٩٦جم.

٢٦- ٢٣٤ (لاقوا) فطيرها، المم، ووزنها ٠,٩٨، ورقم ٥٨٤ (دى لازادا) ووزنها ٠,٩١  
٢٧- القطعتان ٦٣٦، ٦٣٧ (لاقوا).

۲۸- رقم ۶۳۱، ۶۲۸ (لها)؛ و دوائر كل الامم والوزن ۰، ۹۸، احم ورقم ۵۷۱، ۵۷۲  
 (دى لارادا) ستة أمثلة أوزانها ۰، ۹۰، ۰، ۹۶، ۰، ۹۳، ۰، ۹۷، ۰، ۹۸، ۰، ۹۹ جم، ورقم ۹۷۷،  
 ۹۸۳ (هازرد).

۲۹- رقم ۶۲۴، ۶۲۷ (لافوا) ورقم ۵۶۸ (دی لارادا) عدة أمثلة تزن من ۱.۴۵ إلى ۱.۹۵، رقم ۹۷۶ (هازرد).

[illegible]

۳۱- رقم ۹۷۵ (هازرد) ورقم ۵۷۴ (دی لارادا) وهو درهم یزن ۲۰۵۵ جم.

أما اسم علي بن يوسف، فقد ورد بـغدة صنيح، هكذا: أمير المسلمين علي، أمير المسلمين علي بن يوسف، أو الأمير علي بن أمير المسلمين، أو علي أمير المسلمين وناصر الدين<sup>(١٩)</sup>.

ثانياً نمط على وولده ولى العهد:

تتقسم نقود هذا النمط قسمين أولهما حوى اسم ولي العهد فى الوجه،  
والثانى فى الظهر.

١- فأما النماذج التي حوت اسم الأمير وولي العهد في وجه العملة الفضية، فهي كالتالي:

أ- لا اله الا الله / محمد رسول الله / الأمير سير (٢٠)

ب- لا إله إلا الله / محمد رسول الله / الأمير سير (٢١)

ج- لا اله الا الله/محمد رسول الله/الأمير/سير (٢٢)

د- لا إله إلا الله/محمد رسول الله/الأمير/سير (٢٣)

هـ- لا إله إلا الله / محمد رسول الله / الأمير / سير (٢٤)

ويلاحظ تنوع القطع التي نقش عليها اسم سير عن القطع التي نقش فيها اسم تاشفين (ربما لطول فترة ولاية عهد الأول)، ونقوش تاشفين كالتالي:

١٩- القطع ٩٠٧، ٩٠٥، ٩١٣، ٩٠٦، على الترتيب.

٢٠ - القطع ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٨٧ .

٢١- انظر القطعتين ٩٧٩، ٩٨٣ (هازرد) و ٦٢٣ (لافوا).

۲۲- القطعتان ۹۸۵، ۹۸۷ (هازرد).

٢٣- القطعة ٩٨٦ (هازرد).

٢٤- القطعة ٩٨٠ (هازرد).



سكة فاس في عهد يوسف بن تاشفين، لاتجد اسم دار السكة منقوشاً في قطع فضية مرابطية مغربية، مسجلة حتى الآن). وأما بقية القطع فهي بدون موضع ضرب، ولعل الكثير منها كان من ضرب دار سكة مراكش، التي أشرنا من قبل إلى أن يوسف بن تاشفين كان قد بدأ بها ضرب النقود منذ سنة ٤٦٤هـ.

#### ٤- فضة تاشفين بن علي (٥٣٧-٥٣٩هـ)

أورد هازرد. كما أورد دي لارادا، عدة قطع فضية باسم تاشفين بن علي، أو باسم تاشفين وولي عهده إبراهيم، وقد اتفقت قطعها المحتوية على اسمه فقط في أن وجه كل منها جميعاً يحتوى وسطه على نقش الشهادتين هكذا:

١- الشهادتان في سطرين: (لا اله الا الله/ محمد رسول الله).

٢- الشهادتان في ثلاثة أسطر: (لا اله الا الله/ محمد رسول الله).

٣- الشهادتان في ثلاثة أسطر مسبوقة بالبسملة، هكذا: (بسم الله/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله).

٤- أما القطع التي حوت اسم تاشفين وولي عهده إبراهيم، فنمطان، أولهما حوى الشهادتين في سطرين، مع اسم الأمير إبراهيم سطرًا ثالثًا<sup>(٤٩)</sup>، والثاني وجهه حوى كلمة واحدة هي (إبراهيم)، والظهر حوى كلمتين، هما: (الأمير/ تاشفين)<sup>(٥٠)</sup>.

عهده، فأما التي باسم الأمير فقط، فقد عثر منها على قطعتين، نقش الأولى (الأمير/ علي)، والثانية (الله/ أمير/ علي)<sup>(٤٥)</sup>.

وأما القسم الذي حوى اسم الأمير وولي عهده من الأنصاف هذه فنقوشها: (علي/ الأمير/ سير) أو (بسم الله/ الأمير علي/ مير سير) أو (علي أمير المسلمين/ الأمير سير)<sup>(٤٦)</sup>.

وأما الأرباع، فقد سجل لعل ربع واحد، ووجهه خال، وظهره نقش عليه في سطرين: (الأمير/ علي)<sup>(٤٧)</sup>.

وأما الأثمان، فسجل له ثمن واحد، ووجهه أيضاً خال، وظهره فيه كلمة واحدة (علي)<sup>(٤٨)</sup>.

#### دور ضرب علي:

على الرغم من أن معظم القطع الفضية المرابطية بالمغرب، لا يظهر فيها موضع الضرب، إلا أن هناك عدة قطع، نقش فيها موضع الضرب، وأرقامها ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٧٣، ٩٧٤ في كتالوج هازرد، ورقم ٥٧٣ في كتالوج دي لارادا. وقد ظهر في هذه القطع أسماء ثلاث دور سكة مغربية، هي سبتة، وطنجة، ومكناسة، الأوليان ذكر فيهما اسم ولي العهد سير بن علي بن يوسف، والأخيرة ذكر فيها اسم الأمير فقط، (وفيما عدا القطعة التي ضربت في دار

٤٥- القطعتان رقم ٩٣٤، ٩٣٥ (هازرد) على الترتيب.

٤٦- القطع ٩٨٨-٩٩٠ (هازرد) على الترتيب، والنقش الأول منها ورد في قطع أخرى عند دي لارادا، مثل رقم ٥٦٩، ورقم ٥٧٠ ولهذا الرقم الأخير مثالان اثنان.

٤٧- القطعة رقم ٩٣٦ (هازرد).

٤٨- القطعة رقم ٩٣٧ (نفسه).

٤٩- انظر دراسة هازرد، القطع رقم ١٠٢١، ١٠١٨، ١٠٢٣ وكذا القطعة التي تلى رقم ١٠١٧، على الترتيب.

٥٠- انظر كتالوج دي لارادا القطعة رقم ٦٠٠.

فأما الربيعان، فأولهما قطعة فريدة، تطابق فيها نقش الوجهين، ووردا معاً بصورة واحدة، هي (أمير المسلمين/ تاشفين/ بن علي)، والربيع الثاني وجهه نقش فيه: (لا اله الا الله/ محمد رسول الله) وظهره: (الأمير/ تاشفين) (٥٥).

وأما الثمنان، فأولهما، وحيد السطر في الوجه (الأمير) وثثائي الأسطر في الظهر (تاشفين) (٥٦). والثمن الثاني وجهه بلا نقش، وظهره ثلاثي الأسطر (علي/ تاشفين/ بن) (٥٧).

## ٥- نقود اسحق بن علي الفضية

(٥٤٠-٥٤١هـ)

### أواخر النقود المرابطية

يوجد في المجموعات النقدية عدة قطع لإسحق بن علي، من فئات مختلفة كالقيراط، والربيع. فأما القيراط ففيه عدة نماذج تمثل وجهه:

- لا اله الا الله/ محمد رسول الله

- لا اله الا الله/ محمد رسول الله

- الله/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله

وأما الظهر فثلاث صيغ:

- أمير المسلمين/ وناصر الدين/ إسحاق بن علي.

- أمير المسلمين/ ناصر الدين/ إسحاق بن علي

وأما ظهر هذه العملات فحوت جميعها (إلا قطعة واحدة) إما اسم تاشفين وحده، أو اسم ولي عهده كالتالي (٥١):

- أمير المسلمين/ تاشفين.

- أمير المسلمين/ تاشفين بن علي.

- أمير المسلمين/ ناصر الدين/ تاشفين بن علي.

- أمير المسلمين/ وناصر الدين/ تاشفين بن علي.

- علي/ أمير المسلمين/ ناصر الدين/ تاشفين/ بن (٥٢).

أما القطعة الوحيدة الباقية، فهي التي ذكر في ظهرها (الإمام عبد الله/ العباسي/ أمير المؤمنين)، وهي بهذا قطعة فريدة، أشبه ما تكون بظهر العملات الذهبية، ووجه هذه العملة، نقش فيه (لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ الأمير تاشفين) (٥٣).

كما أن هناك قطعة فريدة أخرى لم يحو ظهرها سوى كلمة واحدة هي (إبراهيم) وحوى وجهها كلمتين في سطرين ههنا (الأمير/ تاشفين) وهي من المقطعات (٥٤).

وبالإضافة لهذا، ورد لتاشفين قطعتان من فئة الربيع، وقطعتان من فئة الثمن:

٥١- القطعة رقم ١٠٣٧ (هازرد).

٥٢- القطع ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٢، ١٠٢١ (هازرد) ورقم ٥٩٤، ٥٩٦ (دى لارادا) بالترتيب.

٥٣- انظر القطعة التي تلى رقم ١٠١٧ (هازرد).

٥٤- القطعة ١٠٣٧ (هازرد).

٥٥- القطعة ١٠١٣ (هازرد).

٥٦- انظر القطعة رقم ٦٠٣ في كتالوج دى لارادا، ووزن مثاليها عنده ٥٠,٩٢ جم، وكذا القطعة رقم ٦٠٢ في الكتالوج نفسه، ووزنها جرام واحد، وانظر كذلك القطعتين ١٠٣٩، ١٠٤٠ في دراسة هازرد السابقة.

٥٧- القطعتان ١٠٢٩، ١٠٣٠ (هازرد).

كما أورد هازرد، قطعة أخرى (رقمها ٩٣٩). غير معروفة الفئة من نقود على بن يوسف، وهي بدون موضع ضرب، ولا تاريخه، ووسط وجهها: (لا اله الا الله وحده)، ووسط ظهرها: (أمير المسلمين/ علي بن يوسف) (٥٩).

ولعل القطعة الأولى، التي أوردها دي لارادا، من القطع الأولى التي أطلق عليها الدنانير الحشمية (٦٠)، وكان ابن عذارى قد أشار إلى ضرب ابن تاشفين لدراهم مدورة (زنة الدرهم منها درهم وربع) وأسماء (الدرهم الجوهري) (٦١)، ولعل (الجوهري) هنا تحريف عن (الحشمي)، أو لعل المقصود بها الدرهم المصنوع من جوهر السبيكة أو من جرمها دون تنقية.

وقد سبق أن رجحت عند حديثي عن فضة يوسف، أن الدراهم هذه التي ضربها سنة ٤٦٤ كانت باسم الأمير المرابطي أبي بكر بن عمر (٤٥٠-٤٨٠هـ) لا باسم نائبه يوسف. وقد ظهرت هذه النقود في عهد علي بن يوسف أيضاً. فهل كان هذا من قبيل التزوير؟ أم كان من قبيل إصدار عملة بديلة عن الدرهم الفضي، مكونة من سبيكة ثلثها ذهب، وفضة، والباقي نحاس؟، وإلى الاحتمال الثاني أميل. ومن هنا لا يمكن نفي ضوء ما سبق - أن يصح وصف دي لارادا لهذه القطعة المرابطية بأنها مزيفة، بل هي نقود خاصة من جوهر الالكتروم، أطلق عليها الدرهم (الجوهري) أو (الحشمي).

٥٩- وجدت عدة قطع أخرى، مغربية كما مشرى، وأندلسية، معظمها من ضرب علي بن يوسف.

٦٠- انظر البيان المغرب ج٤ (إحسان عباس) ص ٢٢ وكذا الحديث عن فضة يوسف ابن تاشفين في هذا الفصل.

٦١- ورد ذكر الدنانير الحشمية في الدولة الموحدية بعد ذلك بعدة سنوات، وفي الأندلس خاصة، حيث أشار ابن صاحب الصلاة في المن بالإمامة ص ٣٠٧، إلى دفع الشيخ أبي يحيى الهنتاتي، وإلى بطليوس، مبلغ ٣٠٠ دينار حشمي، لقاء بعض أسرى المسلمين، فلقطها من بقايا نقود المرابطين هذه.

- ٨٦ -

- إسحاق/ أمير المسلمين/ ناصر الدين/ ابن علي

وأما الربع، قطعة واحدة، لا يحوى وجهها نقشاً كلامياً، بل وحدات زخرفية، في حين حوى الظهر ثلاثة أسطر (أمير/المسلمين/ اسحق) .

## عملات سبيكة الالكتروم

شهد تاريخ النقد المرابطي ظهور عملات لا هي بالذهبية، ولا هي بالفضية، وهي من سبيكة طبيعية، تحوى الذهب والفضة، والنحاس معاً، بنسب مختلفة، حسب وجودها في الطبيعة، وإن كان غالب مكونات السبيكة من النحاس، ثم من الفضة، ثم من الذهب.

وقد ظهرت هذه النقود في فترة مبكرة، حيث عثر على قطعة منها من ضرب الأمير أبي بكر بن عمر، في سجلماسة سنة ٤٧٠هـ، أوردها دي لارادا في كتالوج تحت رقم ٤٨٥، ووصفها كالتالى:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الإمام
محمد رسول الله	عبد
الأمير أبو بكر	الله
بن عمر	أمير المؤمنين

وقد وصفها دي لارادا بقوله: "دينار مزيف (نحاس) زنته ٢,٤٤ (٥٨).

٥٨- انظر كتالوج دي لارادا ص ١٢٨، القطعة رقم ٤٨٥.

## الفصل الرابع

### قضايا مالية مرابطة

## قضايا مالية مرابطية

بعد أن عرضت في الفصل الأول من هذا الباب، نشأة الذهب المرابطي، ونقود الأمراء المرابطين، أعرض هنا لست نقاط مالية مرتبطة بالنقود الذهبية المرابطية، هي:

١ - أعداد دور السكة المرابطية، ودلالاتها.

٢ - خامات دور السكة المرابطية.

٣ - عيار الذهب المرابطي.

٤ - كم النقود المنتجة.

٥ - فئات الذهب وأوزانه.

٦ - فئات الفضة وأوزانها.

وفيما يلي تفصيل هذه النقاط:

### ١ - أعداد دور السكة

#### المرابطية بالمغرب

لخصت دور الضرب المرابطية بالمغرب، وأنها استخدمها كل حاكم من حكام الدولة ومن الثائرين عليها، في هذا الجدول:

الضارب	أبو بكر	يوسف	علي	تاشفين	إسحق	ثوار	المجموع
الدار						يحيى	مجهول
أغمات		•	•	•	•		٤
بني تاودي			•				١
تلمسان			•	•			٢
سببة		•				•	٢
سجلماسة	•	•	•	•			٤
سلا			•				١
فاس		•	•				٢
مدينة فاس		•	•	•			٣
مراكش		•	•	•	•		٤
مدينة مراكش		•					١
نول		•	•				٢
نول لمطة			•	•	•		٤
بدون			•				١

ويمراجعة هذا الجدول، يمكن أن نلاحظ عدة ملحوظات:

١ - أكثر دور الضرب استخداماً خمس، دور هي سجلماسة (استخدمت منذ أول ضرب للدولة إلى قبل سنتين من نهايتها)، وفاس ومدينة فاس (في عهد ثلاثة أمراء)، ومراكش ومدينة مراكش (استخدمها أربعة أمراء)، ونول لمطة (استخدمها أربعة حكام).

٢ - أقل هذه الدور استخداماً هي دار سكة بني تاودي وسلا (استخدم كل منهما حاكم واحد)، وتلمسان وسببة ونول (حاكم واحد فقط).

ويمراجعة تاريخ ظهور دور السكة المرابطية نجد أن أولها ظهوراً، كان دار سكة سجلماسة التي استمرت في العمل من أول ضرب المرابطين للنقود،

ما قام به يوسف بن تاشفين سنة ٤٦٢هـ. وهنا عمل يوسف على تحصينها وجدد عمرانها، وبنى حول عدوتها (عدوة القرويين، وعدوة الأندلسيين) سوراً واحداً، وهدم السور الفاصل بينهما لتصير العدوتان مدينة واحدة<sup>(٤)</sup>.

وشهد عهد يوسف بن تاشفين ظهور دار ضرب جديدة أخرى، هي دار ضرب مراكش، وعلى الرغم من سابق الإشارة إلى إنشائها سنة ٤٦٤هـ (أي بعد إنشاء مراكش بعشر سنوات)، إلا أننا نجد النقد المضروب فيها لا يرجع في القطع المكتشفة - قبل سنة ٤٩٠هـ، مما يدل على تأخير ظهور مراكش بمظهر المدينة متكاملة المرافق، حاوية مظاهر الملك، إلى مدة طويلة بعد إنشائها، وربما كان هذا مصداقاً لرأي بعض المؤرخين الذين يميلون إلى إرجاع أبهة مراكش، لا إلى عهد يوسف، بل إلى عهد ولده علي، الذي حرص على عمارتها، وإظهار مظاهر الفخامة والأبهة

ومن الناحية النقدية، يمكننا - بالرجوع إلى القطع المكتشفة - أن نشير إلى قدم دار سكة فاس عن دار سكة مراكش، فالفرق بين أقدم عملة ضربت في كل ست سنوات، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن يوسف بن تاشفين كانت نفسه تميل إلى فاس أكثر، ويشير إلى محاولته اتخاذها عاصمة له، وإلى كثرة التجديد الجفرائي لهذه المدينة الأخيرة.

أما آخر دور السكة، التي أنشأها المرابطون في المغرب الأقصى، فكانت في نول، في عهد يوسف بن تاشفين كذلك، وتقع بلاد نول (أو بلاد نون) آخر بلاد السوس، ويمر بها وادي نون. وتقع مدينة نول لمطة على ساحل المحيط، جنوبي مدينة أغادير، وتعتبر بذلك من أعماق البلاد المرابطية الساحلية الواقعة في الجنوب<sup>(٥)</sup> وقد بدأ العمل في دار سكة نول (أو نول لمطة) منذ عهد

٤- ابن أبي زرع: المرجع السابق ص ١٤١

٥- البيان المغرب ج ٤ ص ٢٩

إلى صدر من عصر يوسف بن تاشفين، وحيدة لم يشترك معها دار ضرب أخرى، كما استمرت إلى نهاية الدولة تقريباً دون انقطاع.

وثانية دور السكة المرابطي ظهوراً هي (أغمات) وهي المدينة التي انتقل إليها المرابطون سنة ٤٦٠هـ، في زحفهم شمالاً، موسعين حدود المرابطين، وكانوا قد فتحوها سنة ٤٤٩هـ<sup>(١)</sup>، وتقع أغمات على مقربة من موضع مدينة مراكش، التي أسرع المرابطون ببنائها، لتكون أولاً معسكراً للجند، ثم لتكون عاصمة للدولة بعد ذلك، ولما انزعج أهل أغمات سنة ٤٦١هـ من كثرة جند المرابطين وإقامتهم بالقرب منهم، انتقل الجند إلى موقع مراكش<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من إقامة أبي بكر بن عمر أمير المرابطين، واستقراره فترة سنة ٤٦٠هـ، واستقرار المرابطين بالقرب منها فترة، إلا أن أول نقد عثر عليه مضروب في أغمات لم يكن قبل سنة ٤٨٦هـ في عهد علي بن يوسف وباسمه، مع أن المتصور أن يكون بها دار سكة تخدم التجمعات المرابطية الضخمة قبل، وأثناء، بناء مدينة مراكش، إلى سنة ٤٦٤ التي أشار ابن عذارى إلى بناء يوسف دار السكة بها في هذا التاريخ<sup>(٣)</sup>.

ثم ظهرت دار سكة فاس، وأقدم قطعة عثر عليها من ضرب هذه الدار، ترجع إلى سنة ٤٨٤هـ، أي متأخرة حوالي ثلاثين سنة عن تاريخ إحكام قبضة المرابطين على هذه المدينة، ذلك أنهم فتحوها ثلاث مرات، كان آخرها

١- انظر بن أبي زرع، الأئمين المطرب بروض القرطاس ص ١٢٩

٢- انظر ابن عذارى: البيان المغرب ج ٤ (إحسان عباس) ص ١٩، ١٨ وقد أسس المصامدة مدينة أغمات هذه، وهي تنقسم قسمين متقابلين: أغمات إيلان، وأغمات وريكة، وتقع بسفح جبل درن جزء من جبل أطلس، انظر البكري المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب « الجزائر ص ١٩١١ م، سنة ١٥٣، وياقوت الحموي، دار صادر ١٩٥٧، ج ١ ص ٢٢٥

٣- المرجع السابق ص ٢٢

عشرون ألف مرابطي إلى تلمسان فاقبحوها، ويشير ابن خلدون إلى المحاولة الثالثة، حيث قاد يوسف بن تاشفين بنفسه جنده إليها سنة ٤٧٣هـ، وقضى على مقاومة زناتة، وقتل أميرها العباس<sup>(٧)</sup>. وهكذا يمكن إرجاع تاريخ النقود المضروبة بتلمسان إلى حوالي سنة ٤٧٣هـ وما بعدها، ومع هذا فإن الذهب المضروب بها قليل كما أن نقدها لم يظهر إلا في عهد علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٥ هـ وسنة ٥١١ هـ<sup>(٨)</sup> أما القطعة التي ظهرت سنة ٤٩٤هـ باسم يوسف بن تاشفين<sup>(٩)</sup> فمشكوك في قراعتها بين تلمسان (بالمغرب الأوسط) وبلنسية (بالأندلس)، والثانية أرجح. والغالب أن دارسكة تلمسان كانت داراً فرعية، كان معظم إنتاجها من الفضة، حيث كثرت الفضة المرابطية التي لم يحدد فيها موضع الضرب.

## ٢- توفر خامات ضرب النقود

لنا وثقة صغيرة مع أولى دور ضرب المرابطين (سجلماسة)، لنجيب عن تساؤلين: لماذا بدأوا بها؟ ولماذا ظلت الدار الرئيسية لهم، حتى بعد انتقال المرابطين أول زحفهم تجاه الشمال، وأما سبب استمرارها دارسكة رئيسة فلعل الإجابة على ذلك تكمن في وقوعها بوابة رئيسة لطريق تجاري هام، عبر الصحراء إلى البلاد الواقعة جنوبها، حيث بلاد السودان الغربي، وحيث

٧- الغير مجزئ، ص ٤٦٠.

٨- انظر القطع رقم ١٦٩ - ١٧١ من دراسة هازرد السابقة.

٩- القطعة رقم ٧٢ من الدراسة السابقة نفسها.

يوسف بن تاشفين إلى نهاية الدولة، وأقدم عملة وصلت إلينا من ضربها، تعود إلى سنة ٤٩٣هـ.

تلك هي دور السكة الرئيسية، التي استمر معظمها من أوائل الدولة إلى نهايتها تقريباً، ويتبقى عدد من دور السكة الأخرى، بعضها في المغرب الأقصى، وواحدة بالمغرب الأوسط.

فأما الدور التي بالمغرب الأقصى، فداران، هما دارسكة سبتة، ودارسكة سلا، وقد ظهر لدارسكة سبتة نقود في عهد يوسف بن تاشفين، ويرجع تاريخ الضرب إلى سنة ٤٩٤هـ، ثم لم تظهر قطع أخرى لهذه الدار حتى آخر الدولة، ليضرب بها يحيى الصحراوي، بعد سقوط الدولة عدة عملات، وربما يشير قلة النقد المكتشف لهذه الدار إلى أنها دار فرعية<sup>(١٠)</sup>.

ودار سكة سلا، مثلها مثل دارسكة سبتة، دار فرعية ظهرت في عهد علي بن يوسف فقط، ولم يظهر لها نقد في غير عهده، والقطعة المكتشفة لها، من ضرب سنة ٥٠٨هـ.

وهناك دار ضرب نادرة جداً، وهي دارسكة بني تادوي، ولم تستخدم سوى في عهد علي بن يوسف وحده مما يلحقها أيضاً بدور السكة الفرعية، وإنتاجها المكتشف قليل جداً.

أما دار الضرب المغربية الوحيدة خارج المغرب الأقصى، فهي تلمسان، قاعدة المغرب الأقصى. وكان المرابطون قد تعرضوا لتلمسان ثلاث مرات، حتى ثبتت على طاعتهم، يشير ابن عذارى إلى أولها سنة ٤٦٨هـ، وكانت محاولة سلمية دون قتال، حيث اقتنع أميرها الزناتي (العباس بن يحيى) بالطاعة ثم كانت المحاولة الثانية سنة ٤٧٢هـ، كما يشير ابن أبي زرع، حيث توجه

١٠- الأبيس المطرب بروض القرطاس ص ١٤٣

ذهبها المطلوب من بلاد السودان الغربى كانت له شهرة واسعة فى أوساط أسواق البحر المتوسط، وذلك بسبب قلة نسبة شوائب النحاس فيه، وهو معدن كان من الصعب تخليصه من السبيكة، وأما وجود الفضة فيه، فلا يعد عيباً كبيراً لسهولة تنقيته من جهة، ولعائده الاقتصادى من جانب آخر.<sup>(١٥)</sup>

وقد انتشرت، من أجل هذا، العملات المرابطية عبر بلدان كثيرة فى مصر، والشرق الأقصى، وأوروبا، فأما فى أوروبا فقد عرف ذلك من رسائل تبودلت بين أوروبا وشمال إفريقيا، تكرر فيها استخدام عبارة (الدينار المرابطى)، كما كان الدينار المرابطى وسيلة نقدية للتعامل فى البلدان الأوربية نفسها، حيث تكرر استخدام لفظه فى بعض الأعمال الفنية مثل منظومة Le Roman de Thebes التى نظمت سنة ١١١٥م، وفى تقدير كاتدرائية مونستر، وفى الاتفاق الذى تم بين كونت بروفينس والامبراطور، اتفق على تقديم ١٢٠٠٠ دينار مرابطى.

وأما وجود الذهب المرابطى فى مصر، فتثبتته وثائق الجيزة القاهرية، وكان التجار المغاربة يحرضون على التعامل بها، ثمناً لما يبيعونه من بضائعهم فى الاسكندرية، وقد علق ميسير على نفوذ العملات المرابطية وانتشارها بقوله : "إن نفوذ المرابطين ونفوذهم بدا حقاً كما لو كان عالمياً"<sup>(١٦)</sup>

### عيار الذهب المرابطى

أما عن نسبة نقاء العملات المرابطية المغربية، مقيسة إلى بعض العملات الأخرى، فقد تعرض لها ميسير فى دراسته السابق الإشارة إليها، فأثبت

13- Ronald A. Messier: Quantitive Analysis of Almoravid Dinars, JESHO, VOL XXI PART I and II. P. 107

15- See Ibid PP32-34.

16- Ibid

المصادر الرئيسة للذهب،<sup>(١٠)</sup> وكانت القبائل الصنهاجية المثلثة قد تمكنت، منذ إسلامها، أن تفرض سلطانها على ملوك السودان الغربى،<sup>(١١)</sup> كما تمكن المرابطون من فرض سلطانهم على مدينة أودغست، وأسسوا مركز تمبكتو التجارى وبهذا تمكن المرابطون من إحكام قبضتهم على مركز التجارة، ومعظم طرقها الرابطة بين بلاد السودان الغربى والمغرب، فقالوا بهذا مكاسب طيبة فى مجال تجارة الذهب، مع السودان الغربى، الذى "ظل أعظم مصدر للذهب لعالم البحر المتوسط منذ العصور الوسطى، حتى كشف أمريكا"<sup>(١٢)</sup>.

ويشير ميسيرى إلى تحكم المرابطين فى تجارة الذهب، وأن سنتى ٤٤٦ و٤٤٧ هـ مثلتا نقطة محورية لطموح المرابطين وأنه لم تمر سنتان بعد ذلك حتى بدأوا فى إنتاج بعض العملات الذهبية فى سجلماسة.<sup>(١٣)</sup>

وكانت دور السكة المرابطية عامة، وفى سجلماسة خاصة، تعتمد على التأثير المستورد من بلاد السودان الغربى، الذى يمثل سبيكة طبيعية تتكون من الذهب والفضة والنحاس، نسبة الذهب فيها ٩٢٪، والفضة ٦٪ والنحاس حوالى ٢٪، ولذلك لم يجد القائمون على دور السكة المرابطية حاجة لتنقية هذا الذهب المطلوب من السودان<sup>(١٤)</sup> ومع القلة النسبية لمقدار الذهب فى السبيكة إلا أن

١٠- انظر د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ج ٦ ط ١ ص

١٩٧٢ ص ١٩٤-١٩٧

١١- انظر القلقشندي: صبح الأعشى ج ٣ ص ٢٩٣

١٢- انظر د. طرخان: دولة مالى ص ٢٠، والمرجع السابق نفسه ص ٢٨٩ وما بعدها، فنيه حديث مفصل عن ذهب السودان الغربى.

13- Ronald A. Messier: Quantitive Analysis of Almoravid Dinars, JESHO, VOL XXI PART I and II. P. 107

14- Ronald A. Messier: The Almoravid West African Gold Currency of the Mediterranean Sea Basin, JESHO, Vol XVII, Part I, P 37.



#### ٤- كم النقود المرابطية

تقف دار سكة سجلماسة في مقدمة دور السكة المرابطية في إنتاج العملات الذهبية. وقد حاولت المدرسة الأمريكية في دراسة النقود، تقديم منهج جديد يظهر كم النقود المنتجة من دار سكة ما، يسمى Die-Count Method وهو منهج يعتمد على مقارنة العملات، لمعرفة أعداد أزواج الضرب المستخدمة في سك هذه العملات، ثم يحسب كم الإنتاج باعتبار أن "زوج الضرب، يمكن أن ينتج عدة ألوف من القطع النقدية". (٢١)

وكان ابن أبي زرع قد أشار إلى أن يوسف بن تاشفين جبي "مالم يجبه أحد قبله، فيقال إنهم وجدوا في بيت ماله بعد وفاته ثلاثة عشر ألف ربيع من الورق، وخمسة آلاف وأربعين ربيعاً من الدنانير الذهب المطبوعة" (٢٢) مما يدل على غزارة إنتاج دور السكة، وعلى كثرة السيولة النقدية خلال عهده.

وقد تنوع إنتاج دور السكة المرابطية، قلة أو كثرة حسب عدة مؤثرات

أهمها:

١ -فرصة الحصول على الخامات المطلوبة، وأهمها التبر.

٢ -مدى الوحدة السياسية، والنقود السياسية.

٣ -حاجة الدولة إلى مزيد من النقد (كحاجتها في الأعمال العمرانية

المتعددة، في عهد علي بن يوسف).

21-Messier: Quantative Analysis of Almoravid Dinars .....P. 104

٢٢- الأئمة المطرب يروض القرطاس ص ١٣٧.

بالفحص أن العملات الفاطمية المصرية ذات نسبة نقاء عالية (٩٧,٤٪) والدنانير الفاطمية الشامية نسبتها (٩٥,٦٪) والفاطمية المضروبة في المغرب تقل قليلاً عن مثيلاتها المضروبة في مصر، في حين بلغت نسبة نقاء الدنانير المرابطية ٩٢,٢٪، أي أقل من الدنانير الفاطمية المصرية بنسبة ٥,٢٪ (١٧).

وفي مقارنة أخرى أكثر قدماً، أجراها منصور بن بكرة (١٨) في دار السكة الأيوبية المصرية، زمن السلطان الكامل (٦١٥-٦٣٥هـ)، وجد أن هناك farkاً يصل إلى ١١٪ من الشوائب، ينبغي التخلص منها ليوصل عيار الذهب المرابطى المضروب، إلى عيار الذهب الأيوبي، أي ضعف النسبة المعطاة في بحث ميسير المشار إليه آنفاً، فهل كانت النقود المغربية المرابطية الواصلة إلى مصر الأيوبية أقل عياراً من الذهب المرابطى-المتداول ببلاد المغرب؟ (١٩) أم كانت المجموعة التي فحصها ميسير مجموعة متميزة؟ (٢٠)

17- Ibid P.P. 36-37

١٨- كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق الدكتور عبد الرحمن فهمي، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، الباب الثاني (في معرفة نقود الذهب).

١٩- وهذا أمر كثر وروده في تاريخ النقود عامة، حيث يصدر النقد الأقل جودة أو

وزناً.

٢٠- فمن بين ٨٧ قطعة اختبرها لم ينحط عن نسبة ٩٠٪ سوى أربع قطع، وكانت نسبة

١٦ قطعة ٩٠٪، ومثل الباقي النسبة بين ٩٠-٩٦٪، (Ibid P.39)

٢ - أعلى وزن لقطع يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٠٠هـ) ٤,٢٢ جم، وأدناه ٤,١٠ جم، والمتوسط الحسابي لوزن دينار هـ ٤,١٧٨ جم.

٣ - أعلى وزن لقطع علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ) ٤,٢٠ جم وأدناه ٣,٩٦ جم، والمتوسط الحسابي = ٤,١٢٢ جم.

٤ - لا تمثل القطع المتبقية من عهد تاشفين، ولا من عهد إسحق، عدداً يمكن الدارس من استخراج متوسط حسابي ممثل (فمثلاً توجد أوزان ثلاث قطع فقط لتاشفين هي ٤,٢٠، ٤,٢٠، ٤,١٧ جم).

٥ - سيكون متوسط حساب ثلاث الأمراء الأول (أبو بكر، ويوسف، وعلي) هو ٤,١٥ جم، هو متوسط جيد إذا قيس إلى الوزن المثالي الشرعي (٤,٢٥ جم)، باعتبار الفرق داخلاً في النسبة المعقولة، وباعتباره - أو باعتبار جزء منه - جزءاً من فاقد الاحتكاك والتداول وطول الزمن.

٦ - يلاحظ أن أعلى وزن سجل كان ٤,٢٣ جم، في عهد أبي بكر، وأن أقل وزن سجل كان ٣,٩٦ جم، في نقد علي بن يوسف.

٤ - الحاجة إلى دعاية سياسية، أو إعلان، كان تحاول الدولة إظهار اتساع نفوذها، فتقيم في الأماكن المفتوحة دور سكة جديدة (كما فعل يوسف بن تاشفين، وعلي بن يوسف) أو أن تعلن عن ولي عهد، أو حاكم جديد.

٥ - فرصة التبادل النقدي، أو التداول عبر دول أخرى، مثل فرصة الذهب المرابطي في الانتشار في مصر وأوروبا وغيرها، بالإضافة لبقية بلاد المغرب. وكانت حركة التجارة المرابطية مدعاة لضرب المزيد من القطع النقدية الذهبية، وهي الأساس الرئيس، وأداة الشراء.

وبهذا يكون إنتاج النقود المرابطية، قد كثر، فذاعت النقود وانتشرت بحيث "أغرقت أسواق البحر المتوسط حوالي قرن من الزمان، وكانت المناوئة للدنانير الفاطمية، دولار منطقة البحر المتوسط". (٢٣)

## ٥ - فئات الذهب وأوزانه

الغالب الأعم على الإصدار النقدي الذهبي المرابطي، هو فئة الدينار، والموجود في المجموعات النقدية من فئة النصف، أو الربع، قليل نادر وقد استخرجت الأوزان التي أوردتها لافوا في كتالوجه للذهب المرابطي، وحسبت متوسطاتها، بطريقة اطراح الحدين الأعلى والأدنى، ثم حساب المتوسط الحسابي من أوزان القطع المتبقية، فتوصلت للنتائج التالية:

١ - متوسط أوزان الدينار المرابطي في عهد أبي بكر بن عمر (٤٥٠-٤٨٠هـ) هو ٤,١٥١ جم (الحد الأعلى ٤,٢٣، والأدنى ٤,٠٦ جم).

عادتهم في بلاد المغرب أنهم يضربون أنصاف الدراهم، وأرباعها، وأثمانها، والخراريف، فيستريح الناس في هذا، وتجري هذه الصروف في أيديهم، فتتسع بياعتهم<sup>(٢٦)</sup>، ويشير هازرد إلى أن المرابطين ضربوا كميات ضخمة من الفضة من فئات الدراهم، ومن القرايط ذات الجرام الواحد وزناً، كما ضربوا مقطعات أخرى<sup>(٢٧)</sup>.

هذا من الناحية النظرية، وقد لحظت الأوزان المنشورة لبعض القطع الفضية المرابطية، وحسبت منها متوسط الأوزان، بالطريقة التي حسبت بها متوسط أوزان الذهب نفسها، فخرجت بالنتائج التالية:

١ - عرفت من وزن الأنصاف وزنين فقط، هما ١,٣٥,١,١١ جم، ولا يمكن، والحال هكذا، معرفة الوزن السائد (مع ملاحظة أن وزن نصف الدرهم الشرعي = ٤,٨٥ جم).

٢ - القرايط وزنه جرام واحد، سجل له عدة أوزان، أعلاها ٠,٠٢ جم، وأدناها ٠,٧٢ جم، وقد كان ناتج حساب متوسطه = ٠,٩٣ جم.

## ٦ - فئات الفضة المرابطية وأوزانها

مال ضرب الفضة المرابطية إلى المقطعات، أكثر من الدراهم الكبار، فإن وجد الدرهم، فقد كثر وجود أجزائه. من نصف درهم، إلى ربع، إلى ثمن، إلى ١/١٦ من الدرهم. ومن الناحية النظرية، فإننا إذا اعتبرنا الدرهم الشرعي أصلاً فإن نصف الدرهم = ٤,٨٥ جم وربعه = ٠,٧٣٢٥ جم، وثلثه = ٠,٣٧١٢٥ جم، و١/١٦ منه = ٠,١٨٥٦٢٥ جم.

وأقدم إشارة إلى ظهور النقد الفضي وإلى أوزانه ماورد في البيان المغرب، من أن يوسف بن تاشفين أنشأ دار سكة مراكش سنة ٤٦٤ هـ، وأنه "ضرب فيها السكة بدراهم مدورة، وزنة الدرهم منها درهم وربع سكة، من حساب عشرين درهماً للأوقية"<sup>(٢٤)</sup>.

وعلى هذا، فإن الأوقية تحوي ثمانين درهماً، فإذا كانت الأوقية المغربية ٣٣ جراماً، فإن هذه القطعة تساوي على هذا القياس ٠,٤١٢٥ جم، وهي دراهم تذكرنا بالدراهم المرينية التي سيأتي الحديث عنها في الفصل الثالث من الباب الأخير من هذا البحث.

وقد حدا صغر وزن الدراهم المرابطية بعض الدراسين إلى الحكم بأن التعامل بها - مقارنة بالتعامل بالذهب كان ضئيلاً<sup>(٢٥)</sup> وربما قدم المراكشي تبرير ذلك، وهو اعتبار أهل المغرب الفضة وقتها بمثابة الفلوس عند غيرهم، فهي لتسهيل حركة البيع والشراء للبضائع رخيصة السعر، يقول: "وذلك أن

٢٤ - ابن عذاري (طبعة إحسان عباس) ج ٤ ص ٢٢.

25- Rivero: Le Monda Arabiga - Espanola.....Madrid, 1933: P.35

٢٦ - المراكشي: المعجب ص ٢٠٧.

27- Hazard: Ibid, P.48

## الفصل الخامس

### قضايا سياسية مرابطة

كما تحمل هذه القطعة في وجهها نقشاً مستحدثاً مناوئاً، محاولاً تحوير فكرة المهدي الموحدية، نصه:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله المهدي

الذي يشرك النبي أمير

المسلمين يحيى بن أبي بكر

بن علي بن يوسف

(ولعل صحة عبارة: الذي يشرك النبي، هي الذي بشر به النبي)

وتؤكد هذه القطعة إشارة ابن أبي زرع إلى ثورة قام بها أهل سبته ضد الموحدين، بعد أن كانوا بايعوهم، وكان المشير عليهم بهذه الثورة قاضيتهم عياض بن موسى، "فقتلوا من بها من الموحدين وعمالهم"<sup>(١)</sup> واتصل القاضي عياض ببنى غانية الثائرين بالأندلس، فأرسلوا إلى سبته والياً من الأسرة المرابطية، وهو الصحرأوي (يحيى بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين)، ذلك في سنة ٥٤٣هـ، ليدور صراعاً بين الصحرأوي والموحدين، انتصر في أولهما، وانهزم في الثاني، وهرب ثم استأمن فأمّن، وحسنت طاعته للموحدين<sup>(٢)</sup>.

وكان هذا الدينار المشار إليه أنفاً، حصيلة هذه الثورة، وثيقة شاهدة عليها، مؤكدة لها، على قلة النصوص التاريخية وعُموضتها.

٢- الأئيب المطرب بروض القرطاس ص ١٩١.

٣- نفسه وانظر ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٣٣ لكنه يورخ الجايب بينة ٥٤٢هـ، والصحيح ما ذكره ابن أبي زرع، وأكدته الوثيقة النمية.

- ١٠٦ -

## قضايا سياسية مرابطية

أتعرض في هذا الفصل إلى نقاط أربعة هي: نقود ما بعد سقوط الدولة، وحكام إقليميون، ويوسف بن تاشفين بين الإنابة والإمارة، والألقاب السياسية المنقوشة على نقود المرابطين.

### ١- نقود ما بعد سقوط الدولة

أ- على الرغم من سقوط دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ،

وعلى الرغم من حرص الموحدين على استئصال شأفتها، إلا أن حركات عدة اعتبرت نفسها امتداداً لهذه الدولة سواء في الأندلس أم في المغرب، ومن هؤلاء رجل من بقايا المرابطين يدعى يحيى بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين، اشتهر بلقب (الصحرأوي)، وقد حاول الصحرأوي أن يقاوم الموحدين، وأن يعيد بعض نقود المرابطين، فنار في سبته.

وقد حفظت مجموعات النقود قطعة نادرة للصحرأوي، ضربت سنة ٥٤٣هـ<sup>(١)</sup>، تحمل في ظهرها النقش المرابطي الذي وجدناه في نقود تاشفين من قبل هكذا:

الإمام

عبيد

الله

أمير المؤمنين العباسي

1- See Hazard: Numismatic History ....No. 443

الماسي، التي استمرت بعد قتله<sup>(٦)</sup> فلجل هذه القطعة من ضرب بعض بقايا  
البنو هؤلاء في نول لمطة، فإذا صبح هذا أمكن تصور تاريخ ضرب هذه  
القطعة منذ سنة ٥٤٢هـ.

## ٢- حكام إقليميون أم ولادة عهد؟

على هامش الحديث عن نقود عهد أبي بكر بن عمر اكتشفت نقود  
مرابطية، ضربت في سجلماسة، لكن لم يذكر فيها اسم أبي بكر، بل ذكر اسم  
علي، واسم إبراهيم بن أبي بكر، في قطعتين، كما يلي:  
فأما القطعة الأولى فوصف وسطها كالتالي: (٧)

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الإمام
الله	عبد
محمد رسول الله	الله
علي	أمير المؤمنين

والقطعة ضرب (سجلماسة)، وتاريخها سقط منه آحاد الرقم: (سنة...  
خمسین وأربعمئة) فيحتمل تاريخها بإحدى سنوات العقد كله.

وأما النموذج الثاني فهو كالتالي:

٦- انظر ابن خلدون: العبر ج٦ ص ٢٣٢-٢٣٣، وقد قام بدور القضاء على هذا النثر،  
الشيخ أبو حفص الهنتاتي، (وهو جد بني حفص أصحاب الدولة الحفصية التي ستظهر في الربع  
الثاني من القرن السابع الهجري) كما تمكن من القضاء على بقايا هذه الثورة فيما بعد.

٧- انظر القطعة ٥٣ (هازرد).

وقد ورد ذكر اسم أبي النثر (أبي بكر بن علي بن يوسف) في ثبت  
أسماء أولاد علي، في الأنياس المطرب بروض القرطاس، كما كان له دور في  
مقاومة الموحدين حيث قاد الأمير أبو بكر بن علي بن يوسف اللمتوني جيوشاً  
عظيمة، وحارب جيوش الموحدين التي قادها عبد المؤمن بن علي، ومحمد  
البشير، وقاومهما ثمانية أيام، انهزم بعدها، ولجأ إلى مراکش في رجب سنة  
٥٢٤هـ<sup>(٤)</sup>.

ب- وكما شهدت سنة نقداً لثائر مرابطي، شهدت نول لمطة كذلك نقداً مضاداً  
للموحدين، مرابطي النمط، ضرب سنة ٥٤٢هـ، ووصفه كالتالي<sup>(٥)</sup>:

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الإمام
محمد رسول الله	عبد
صلى الله عليه	الله
	أمير المؤمنين

ولا تحوى الوثيقة أية إشارة لاسم الضارب، ولكن بالرجوع إلى  
النصوص التاريخية يمكن تلمس بعض ضوء حول الضارب، فهذه القطعة  
ضربت سنة ٥٤٢هـ في نول لمطة، وهي منطقة داخلية في ثورة الماسي (محمد  
ابن عبد الله بن هود) الذي ثار في رباط ماسا، والمتضمنة لبلاد السوس، وكان  
قد هزم جيشاً للموحدين، ثم قضى الموحدون على ثورته، وقتلوه في ذي الحجة  
سنة ٥٤١هـ، ثم كان على الموحدين أن يتعرضوا بعد ذلك لبقايا دعوة هذا النثر

٤- انظر ص ١٧٩، وابن خلدون نفسه ص ٢٢٨، وهو يسمى أبابكر (بكر)، ولعله سهو  
من الناسخ، أو من الطابع.

٥- انظر للقطعة رقم ٤٤٤ (هازرد).

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير إبراهيم بن أبي بكر
دائر الوجه	ومن ينتع غير لإسلام ديننا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين
الظهر	الإمام عبد الله أمير المؤمنين
دائر الظهر	بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلامة سنة ---

ويمثل هذا النموذج قطع ضربت سنة ٤٦٢هـ<sup>(٨)</sup>، وسنة ٤٦٥هـ<sup>(٩)</sup> وسنة ٤٦٦هـ<sup>(١٠)</sup> وسنة ٤٦٧هـ<sup>(١١)</sup>، في سجلامة، وفي عهد أبي بكر بن عمر، في وقت لم تظهر فيه قطع أخرى، حتى ولا باسم نائبه يوسف بن تاشفين. فمن هو على؟ وما الموقع السياسي له وللأمير إبراهيم بن أبي بكر؟ وماذا تفيد هاتان القطعتان في تاريخ المرابطين؟

إن تحديد شخصية على من كتب التاريخ أمر بالغ الصعوبة، إذ لم تشر المصادر المرابطية إلى تعيين عامل باسم على، على سجلامة، تصل درجة تميزه السياسي إلى أن يضرب دنانير باسمه لا باسم أمير المرابطين أبي بكر

ابن عمر (مع تذكر أن النصوص التاريخية أشارت إلى أن يوسف بن تاشفين نائب أمير المرابطين ضرب الدنانير في مراكش سنة ٤٦٤هـ باسم أميره أبي بكر لا باسمه هو، ولم تظهر ليوسف دنانير باسمه قبل وفاة أبي بكر سنة ٤٨٠هـ كما مر). وليس أمامنا هنا إلا اللجوء إلى التخمين، فهل هو على المسوفي، الذي برز، وعلا نجمه في عهد يوسف بن تاشفين، وهو أبو بني غانية، الثائرين ضد دولة الموحدين، بعد سقوط دولة المرابطين<sup>(١٢)</sup>، ويشير عيسى بن الذيب<sup>(١٣)</sup> إلى أنه "يحتمل أن علياً هذا، هو ابن يحيى بن إبراهيم" أمير المرابطين السابق، واعتمد في هذا على إشارة ابن عذارى<sup>(١٤)</sup> أن أحد أبناء يحيى الثلاثة كان يسمى علياً.

وهذا اجتهد طيب، لكن ينقصه الدليل الحاسم. ومع هذا، فربما أمكنني الوقوف مع عيسى بن الذيب في اقتراحه هذا، وتعزيده بالنظر في نمط القطعة الذهبية المذكور فيها اسم على، وفي تاريخ ضربها.

فأما نمط القطعة فلا يختلف وجهه كثيراً عن نمط بعض القطع المرابطية الأولى التي ضربها أبو بكر بن عمر أمير المرابطين. وأما تاريخ الضرب، فعلى الرغم من أن أحاده مطموس، إلا أن هازرد<sup>(١٥)</sup> رجح أن يكون تاريخ الضرب سنة (٩٤٥هـ)، ولكن ربما أمكن الرجوع به قليلاً إلى الوراء، إلى أوائل هذا العقد لينسجم مع الاقتراح السابق، ذلك أن إمارة أبي بكر بن عمر

١٢- انظر أخباره في ابن خلدون: العبر جزء ١ ص ١٩٠

١٣- انظر: للتجارة في عصر دولة المرابطين: ٤٨٠-٥٤٠هـ/ ١٠٥٦-١١٤٥م، ص ٢٢٤ (وهي رسالة ماجستير، أشرف عليها الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود، وقدمت إلى كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٩٠م)

١٤- البيان المغرب جزء ٤ ص ١٧

١٥- في القطعة رقم ٥٤ من دراسته السابقة.

٨- القطعة ٥١٤ (لاقرا) والقطعة ٥٤ (هازرد).

٩- القطعة ٥١٥ (لاقرا)، ٥٥ (هازرد)

١٠- القطعة رقم ٥٦ (هازرد)

١١- القطعة ٥٧ (المرجع السابق)

سجلماصة، في هذا الوقت المشار إليه (من سنة ٤٦٢ إلى سنة ٤٦٧هـ)، تؤكد هذا الاستخلاف، وتصحح الاسم الوارد خطأ في النص التاريخي، فهو: الأمير إبراهيم بن أبي بكر.

ثم إن اللقب السياسي المصدر به اسم إبراهيم بن أبي بكر، والموجود في نقود ضربت سنة ٤٦٢هـ، ٤٦٥هـ ٤٦٦هـ، ٤٦٧هـ، يؤكد فكرة استخلاف أبي بكر لولده إبراهيم، فهل يعني هذا أن أبا بكر استخلف اثنين معاً؟ أولهما يوسف ابن تاشفين في الشمال، ليواصل جهاده، ويوسع النفوذ المرابطي، ويوطد أركان الدولة، واستخلف أيضاً - وهو ما تؤكد الوثيقة النمية والنصوص التاريخية معاً - ولده إبراهيم في جنوبي البلاد، في سجلماصة قاعدة المرابطين السابقة.

والناظر إلى الوثيقة النمية، يرى مدى تفوق الموقف السياسي النظري لإبراهيم، على يوسف بن تاشفين، فإبراهيم ضرب الذهب باسمه، ويوسف لم يفعل<sup>(٢٠)</sup>، وإبراهيم تسمى باسم الأمير، وابن تاشفين لم يفعل<sup>(٢١)</sup>.

ويبدو أن غيبة الأمير المرابطي أبي بكر بن عمر في الجنوب، قد شجع كلا النائبيين، أو المستخلفين، على التحرك لكسب مزيد من السلطة والنفوذ لصالحه، فتحرك يوسف بن تاشفين في الشمال ومعه عشرات الألوف من الجند المرابطي، ولا منافس له، في حين تحرك إبراهيم في الجنوب "يطلب ملك أبيه"

كانت أول سنة ٤٥٠هـ، فيكون أبو بكر - إذا صح هذا الاقتراح - قد جاول إرضاء على ولد أخيه، بإعطائه ولاية سجلماصة عاملاً عليها، أو أن يكون على هذا، قد ثار في سجلماصة، وضرب ذهباً باسمه<sup>(١٦)</sup>، أو أن يكون أبو بكر وعده أن يكون ولي عهده، أو نائباً له في سجلماصة<sup>(١٧)</sup>، لأن دار سكة سجلماصة ظلت، تضرب النقود باسم أبي بكر بن عمر في هذا العقد كله، وإن لم تظهر قطع ممثلة لعام ٤٥٣هـ.

وأما إبراهيم بن أبي بكر، فإن تفسير ظهور اسمه على النقد، أمر سهل، لوضوح الاسم من جانب وظهور لقب سياسي له (الأمير) من جانب ثان، ولوجود نصوص تاريخية تتعاون مع الوثائق في إضفاء مزيد من الضوء، فقد أشار ابن عذارى إلى ابن أبي بكر، وهما يحيى المعروف بأبن عايشة، وإبراهيم (الذي لم يعرف ابن عذارى أمه) وكان أسود اللون<sup>(١٨)</sup>. كما أشار النويري<sup>(١٩)</sup> إلى أن أبا بكر أقام بالصحراء مدة، ثم عاد إلى سجلماصة، وبعد أن أقام بها عاماً "والخطبة، والدعاء، والأمر، والنهي له"، استخلف على سجلماصة ولد أخيه "أبا بكر بن إبراهيم بن عمر" وواضح حدوث لبس، وتقديم وتأخير، في الاسم، فهو (ابنه) وليس ابن أخيه، وهو (إبراهيم بن أبي بكر بن عمر) وليس أبا بكر بن إبراهيم بن عمر. إن النقود المكتشفة التي أشرنا إليها هي من ضرب

١٦- ومن ثم يمكن تصور أن القطعة مضمومة سنة ٤٥٣، لأنها السنة الوحيدة التي لم يكتشف لها نقد من نقود أبي بكر في هذا العقد.

١٧- أشار النويري إلى استخلاف أبي بكر بن عمر (ولد أخيه) في معرض الحديث عن استخلافه ولده إبراهيم في سجلماصة، وتركيزاً على عبارة (ولد أخيه) فربما حدث تداخل في سرد الأحداث، أو حدث سقط بين (أخيه) و (إبراهيم) من النسخ أو من المؤلف. نهاية الأرب ج ٢٤ ص ٢٦٦.

١٨- البيان المغرب ج ٤ ص ١٧

١٩- نهاية الأرب، المرجع السابق.

٢٠- لم يرد من ضرب يوسف للنقود حتى ٤٦٤هـ إلا إشارة ابن عذارى من ضربه الدرام والدينار باسم أبي بكر في مراكش في هذه السنة ولا يوجد نص يؤكد بوضوح أن يوسف ضرب نقوداً باسمه هو (انظر ابن عذارى: البيان ج ٢ ص ٢٢).

٢١- بغض النظر عن الوثائق النمية، التي سنشير إليها فيما بعد، فإن أول إشارة إلى تلقب يوسف بالإمارة كانت سنة ٤٧٩هـ، بعد موقعة الزلاقة. انظر ابن أبي زرع: الأتيص المطرب بروض القرطاس ص ١٣٧.



المؤسسين المؤثرين للدولة المرابطية، ثم حكم بنفسه، نائباً، أو أميراً، حوالي نصف قرن من الزمان.

وقد عرف الأمير أبو بكر بن عمر في يوسف مزايا عدة، فقدّمه للمشاركة في إدارة أحوال المرابطين، وأتابه عنه فترة رجوعه إلى الجنوب، ليوطد هو هنالك أمر المرابطين في الصحراء، ويجاهد الوثنيين في السودان الغربي، ويؤمن عمق الدولة الناشئة هنالك، تاركاً ليوسف أمر الشمال نائباً عنه. وكانت البداية المؤثرة لحياة يوسف العملية العسكرية والسياسية منذ سنة ٤٥٣ (٢٤) إلى أن تولى يوسف الحكم، لينطلق خلال هذين العهدين (نائباً ثم أميراً) بخطوات قوية يدعم بناء الدولة المرابطية، لا في المغرب فقط، بل في الأندلس كذلك، وليزيد في إعلاء البناء المرابطي بالمزيد من الفتوح والعمران.

والمشكلة التي تشارك النقود في حلها هي بداية تولى يوسف بن تاشفين إمارة المرابطين أصالة، لا نيابة عن أبي بكر بن عمر، ذلك أننا إذا عدنا إلى المصادر التاريخية، وجدنا بعضها يربط تاريخ إمارة يوسف بعودة أبي بكر من الصحراء، وبعضها يربطها بوفاة أبي بكر. وفي كل خلاف.

لقد رحل أبو بكر إلى الصحراء أكثر من مرة، أهمها رحلته إليها في غرة ربيع الثاني سنة ٤٦٣ هـ ليصلح خلافاً بين الملتزمين، ووصلت أخباره إلى يوسف بأنه عائد سنة ٤٦٤ هـ، لكنه عاد في السنة التي تلتها (٤٦٥ هـ)، ومن وجهة نظر القسم الأول من الأخبار، يخلع أبو بكر بن عمر نفسه في سنة ٤٦٥ هـ، بعد أن لمس - كما يشير هذا القسم من المصادر - مدى سيطرة ابن عمه يوسف بن تاشفين على الأمور (٢٥) ومن وجهة النظر هذه، يكون تاريخ تولى يوسف بن تاشفين الإمارة سنة ٤٦٥ هـ.

وذلك سنة ٤٦٩ هـ، كما يقرر ابن عذارى (٢٢) لكن هذه الهمّة تقاعست، عندما ووجه بالترهيب والترغيب، إذ تصدى له مزدلي، أحد أبناء عم يوسف بن تاشفين، فخوفه عواقب الفتنة، ولوح له بالمال، وبالأمان، فمال إلى الثانية، وتولى مزدلي الوساطة بين يوسف وإبراهيم، وأوصل للثاني أموالاً كثيرة، فعاد بها إبراهيم إلى سجلماسة سنة ٤٦٩ هـ راضياً بما أخذ، قانعاً بما هو فيه، ويعلق ابن عذارى على هذا الموقف بقوله: "ولم يجتمع بالأمير يوسف ولا رآه" (٢٣). إن هذا النص يشير إلى استمرار إبراهيم في سجلماسة أميراً، بعد آخر قطعة مكتشفة بسنتين، فتكون فترة إمارته من سنة ٤٦٣ إلى سنة ٤٦٩ هـ.

### ٣- يوسف بن تاشفين بين النيابة والإمارة

يعتمد دارس التاريخ على الوثائق، ومن هذه الوثائق القطع النقدية، وقد مر أكثر من مثال أزلت فيه قطعة النقود لیساً، أو ضححت تاريخاً، أو وضحت حادثة، وقضية نيابة يوسف عن أمير المرابطين أبي بكر بن عمر من المسائل التي تشارك قطع النقود في إلقاء الضوء عليها، وإزالة غموضها، لتوضيح متى كان يوسف نائباً ومتى كان أميراً للمرابطين.

ويوسف بن تاشفين أحد كبار قبيلة لمتونة، وأحد أبناء عم رئيسها أمير المرابطين أبي بكر بن عمر، ولد يوسف على رأس المائة الرابعة (٤٠٠ هـ) وتوفي على رأس المائة الخامسة (٥٠٠ هـ)، وعاش حياته شبه مقاسمة بين النمط البدوي القطري البسيط، متأثراً بالمبادئ التي بثها داعية المرابطين عبد الله بن ياسين، وعاصر حياة الحضر في القسم الثاني من عمره، مشاركاً، وقائداً، في عملية تثبيت أركان الدولة وتوسيع نفوذها، حتى إنه يعد أحد

٢٢- البيان المغرب ج ٤ ص ٢٩.

٢٣- المرجع السابق ص ٣٠.

٢٤- انظر ابن عذارى: البيان المغرب ج ٢٤ ص ٢٦ والحلل الموشية ص ١٦

٢٥- انظر ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ١٨٤.

١- أن يوسف- إن صح خلع أبي بكر نفسه- تأدب مع ولد عمه، ولم يكتب اسمه على النقد إلا بعد وفاته سنة ٤٨٠هـ. وهو تبرير مرجوح، نظراً للأهمية الدستورية لذكر اسم الوالي على المنبر وفي النقود، ولأن مدة التأدب طالت جداً (من سنة ٤٦٥هـ إلى سنة ٤٨٠هـ)، وإمكان ضرب الاسمين معاً، إظهاراً للنفوذ السياسي ليوسف.

٢- التبرير الثاني، وهو الراجح في رأيي، أن العلاقة ظلت بين أبي بكر ويوسف هي علاقة الأمير ونائبه، إلى أن مات أمير المرابطين أبو بكر بن عمر، فتولى يوسف الإمارة سنة ٤٨٠هـ، يعضد هذا الرأي ما عثر عليه من نقود المرابطين، إذ ظل اسم أبي بكر حتى سنة ٤٨٠هـ، في حين بدأ اسم يوسف في الظهور ابتداء من هذه السنة فقط، لم يظهر له نقد باسمه قبلها.

وعلى هذا يمكن أن ننظر نظرة الشك إلى تاريخ خلع أبي بكر نفسه سنة ٤٦٥هـ، وإلى تاريخ وفاته قبل سنة ٤٨٠هـ، كما أن الوثائق النقدية تعارض وترفض النص الذي أورده ابن أبي زرع من أنه في سنة ٤٧٣هـ "بدل يوسف ابن تاشفين السكة في جميع عمله، وكتب عليها اسمه" (٢٠) فهو نص لا تعضده وثيقة واحدة حتى الآن، لا من نقد فضي، ولا ذهبي، والمكتشف من نقود يوسف لم يسبق سنة ٤٨٠هـ حتى الآن.

ومن الغريب اتفاق المصادر التاريخية على أن أبا بكر خلع نفسه عن الإمارة، وأسلمها ليوسف بن تاشفين، أو ترك له الملك وعاد لجنوبي الصحراء، فإذا كان هذا قد حدث، فلن يكون إلا قبيل وفاة أبي بكر، ولعله بعد معركة الزلاقة (رجب ٤٧٩هـ). والحقيقة أن أخبار المرابطين الأوائل إلى سنة ٤٨٠هـ،

٣- الأكنيس المطرب بروض الترطاس ص ١٤٣، وهو أيضاً يناقض ما ذكره ابن أبي زرع في المرجع نفسه (ص ١٣٥-٢٦) من أنه بوفاة أبي بكر بن عمر في شعبان سنة ٤٨٠هـ "خلص الأمر ليوسف بن تاشفين من بعده".

وأما القسم الآخر من الأخبار فقد ربط ولاية يوسف بوفاة أبي بكر، وإن اختلفت المصادر في تحديد تاريخ الوفاة بين سنة ٤٦٢ (٢٦) وسنة ٤٦٨هـ، وربطها بقضاء أبي بكر ثلاثة أعوام بعد زيارته الأخيرة ليوسف سنة ٤٦٥هـ (٢٧)، أو أن تاريخ الوفاة هو سنة ٤٨٠هـ (٢٨).

وبهذا يكون لدينا ثلاثة تواريخ لوفاة الأمير أبي بكر بن عمر، هي: ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٨٠هـ، فأى هذه التواريخ الواردة صحيح؟ إن التاريخ الأول لا يتفق مع إشارة معظم المصادر إلى توجه أبي بكر إلى الصحراء في السنة التالية، فيكون هذا التاريخ قد خرج عن نطاق المناقشة.

يبقى الآن تاريخان هما ٤٦٨هـ، ٤٨٠هـ. والمشكلة التي تثيرها الأدلة التمهية، هي عدم تطابق قطع النقود المكتشفة مع التاريخ الأول منهما، فلقد ظلت النقود المرابطية تضرب باسم (الأمير أبي بكر بن عمر) في سجلماسة من سنة ٤٥٠هـ إلى سنة ٤٨٠هـ (٢٩)، فإن كان يوسف تولى سنة ٤٦٨هـ، فما تفسير بقاء النقد يضرب حوالى اثنتى عشرة سنة بعد ذلك باسم أمير آخر؟ وما معنى عدم ظهور اسم الأمير الجديد على النقود إلا سنة ٤٨٠هـ؟

إن تأخر ظهور اسم يوسف بن تاشفين على نقود المرابطين يمكن أن تقدم له تبريرين:

٢٦- انظر ابن الأثير: الكامل ج ٨ ص ٣٣٠.

٢٧- انظر ابن عذاري: البيان المغرب ج ٤ ص ٢٦.

٢٨- انظر ابن زرع: الأكنيس المطرب بروض الترطاس ص ١٣٥، وابن خلدون: العبر ج ٦ ص ١٨٤.

٢٩- فيما عدا عدة قطع ظهر عليها اسم علي، أو اسم الأمير إبراهيم بن أبي بكر، ضربت في سجلماسة، كما سبق إيرادها في النقطة رقم ٢ من هذا الفصل.

أما ظهر القطعة، فنرى في النص التاريخي وصفاً عاماً للنقش، إذ أشار ابن عذارى إلى أن الظهر حوى اسم أمير المؤمنين العباسي، وهو وصف طيب، لا يختلف كثيراً عن واقع نقش العملات، التي حرصت على أن تشير إلى الخليفة العباسي دون اسم في وسط ظهر العملة أيام يوسف بن تاشفين هكذا:

الامير المؤمنين  
عبد  
الله

أمير المؤمنين

#### ٤ - الألقاب السياسية المنقوشة

#### على الدينار المرابطية ودلالاتها

هناك نقش شبه دائم على ظهر العملات المرابطية الذهبية يرد في

تنوعات متعددة كالتالي:

- ١ - الإمام عبد الله أمير المؤمنين .
- ٢ - الإمام عبد الله أمير المؤمنين والأمير أبو بكر بن عمر .
- ٣ - الإمام عبد الله أمير المؤمنين العباسي .
- ٤ - الإمام عبد الله العباسي أمير المؤمنين .
- - الإمام العباسي عبد الله أمير المؤمنين .

فيها من الغموض، واختلال الترتيب الشيء غير القليل، وربما كان هذا بسبب نقص في المادة التاريخية - من جانب وخط في بعض الأحداث من جانب آخر، لاقتراب الدولة من فترة سداجيتها وفطرتها الأولى، ولعل قضية إنابة يوسف أو إمارته واحدة من المسائل الواقعة في القسم المختلطة أحداثه.

وإذا قارنا نقش دنانير يوسف بن تاشفين التي وردت في النصوص التاريخية، بنقوش دنانيره المكتشفة، رأينا أن المؤرخين وصفوا دينار يوسف كالتالي (٣١):

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله أمير المسلمين يوسف بن تاشفين
الداير	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه (الآية)
الظهر	"حوى الظهر اسم أمير المؤمنين العباسي"

وإذا قورن هذا الوصف بدنانير يوسف بن تاشفين المكتشفة والمضروبة من سنة ٤٨٠ إلى آخر سنة ٤٩٩هـ، نجد أن دائر الوجه في الوصف وفي النقود واحد لم يتغير، أما وسط الوجه فلا يختلف النقش والوصف إلا في نقطة واحدة وهي أن الوصف لقب يوسف بلقب (أمير المسلمين) في حين اكتفت النقود بنقش لقب (الأمير) فقط في نقود يوسف المكتشفة جميعاً حتى وفاته. ولن يظهر لقب (أمير المسلمين) على النقود المرابطية إلا في نقود خلفاء يوسف من بعده.

٣١- ابن عذارى البيان المغرب ج٤ ص ٤٦.

لقب الخليفة العباسي على نفوذهم منذ أوائل ظهور شخصية تجمعهم السياسي، وأن أقدم وثيقة نمية تثبت ذلك تعود إلى سنة ٤٥٠ هـ مضمونة باسم الأمير أبي بكر بن عمر، قبل ظهور يوسف بن تاشفين على المسرح السياسي.

ولعل وفادة ابن العربي أو هذا الجهد الذي قام به كان جهداً شخصياً أراد به خدمة المرابطين وثبتت أقدامهم في الأندلس، في تعاملهم مع ملوك الطوائف هناك، فقد أثاروا تساؤلات حول شرعية تدخل المرابطين وابن تاشفين في الأندلس "ورفضهم الجهاد معه، لأنه ليس إماماً من قریش أو نائباً عن إمام، واتهامهم له بالاحتيال لعدم وجود ما يثبت ذلك" (٣٥)، وقد ظهر هذا الخلاف في استفتاء ابن العربي للغزالي حول موقف المعاندين من ملوك الطوائف ليوسف ابن تاشفين قال: "ودعاهم أمير المسلمين إلى الجهاد والدخول في بيعة الجمهور. فقالوا لاجهاد إلا مع إمام من قریش، ولسن به، أو مع نائب عن إمام، وما أنت ذلك. فقال أنا خادم الإمام العباسي، فقالوا له أظهر لنا تقديمه إليك، فقال: أو لست الخطبة في جميع بلادى له، فقالوا ذلك احتيال، ومردوا على النفاق، فهلي يجب قتالهم؟..... وهل على الإمام العباسي أن يبعث له بمتشور يتضمن تقديمه له على جهادهم؟" (٣٦)، فالقضية إذن تتعلق لا بالبيعة، ولكن بقوة موقف ابن تاشفين ضد ملوك الطوائف المعاندين. وقد نتج عن هذه الوفاة أن أفتى الغزالي بما يقوى موقف ابن تاشفين كما حصل ابن العربي على نص مكتوب من الخليفة العباسي لصالح ابن تاشفين.

وهي جميعاً تشير إلى أمير مؤمنين عباسي تذكره بلقب عبد الله، وهي إشارة إلى تبعية سياسية صورية للخلافة العباسية، وقد ظهر هذا النقش العباسي في أولى العملات المرابطية التي ظهرت في عهد أبي بكر بين عمر، والمؤرخة بسنة ٤٥٠ هـ.

وهذا يعني أن العلاقة بين المرابطين والعباسيين بدأت مبكرة، وأنهم اتجهوا إلى الخلافة العباسية أول أمرهم، على عكس ما يوحى به كلام النويري من أن فقهاء الأندلس هم الذين أشاروا على يوسف بن تاشفين بالبيعة للخليفة العباسي المستظهر بالله، وذلك بعد موقعة الزلاقة (رجب ٤٧٩ هـ)، فأرسل المستظهر إليه رداً على رسالته "بهية وتقليد وخلع" (٣٧).

ولنا مع هذا النص وقفة، ذلك أن المستظهر لم يكن قد تولى الخلافة إبان وقعة الزلاقة، إذ تولى بعدها بعدة سنوات (٤٨٧ - ٥١٢ هـ).

كما أن لنا مع تأريخ الوفاة التي أرسلت للخليفة العباسي، وقفة أيضاً، ذلك أن أبا محمد عبد الله بن عمر المعروف بابن العربي، صاحب الرحلة، ورسول يوسف في هذه الوفاة، استغرق في رحلته سبع سنوات قضى منها عامين في كنف المستظهر (٣٨)، وهذا يعني أنه قدم رسالة البيعة المرابطية للخلافة العباسية أواخر العقد الثامن، أو أوائل العقد التاسع من القرن الخامس الهجري. (٣٩) والوثائق النمية تؤكد أن المرابطين دانوا بطاعة للعباسيين، ونقشوا

٣٢- نهاية الأرب ج٤ ص ٢٧٢ - ٢٧٣

٣٣- يدل على ذلك قول ابن العربي مشيراً إلى نفسه وإلى ولده أبي بكر: "فقد بدا عنه سبعة أعوام، وأقام في الجنب المخصب الظليل، والكف الرحب المأهول مدة عامين....." (نقلاً عن الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ص ٤٧٥).

٣٤- يحددها د. حمدي عبد النعيم محمد حسين بسنة ٤٩١ هـ. انظر تاريخ المغرب والأندلس في عهد المرابطين: دولة علي بن يوسف المرابطي، ص ٢٣٨

٣٥- د. أحمد مختار العبادي المرجع السابق ص ١٠٤

٣٦- انظر نص هذه الفتوى في: د. أحمد مختار العبادي المرجع السابق ص ٤٧٩

تاريخ التلقب بأمير المسلمين إلى يوم الزلافة، في حين يذكر ابن عذارى أنه يسمى بهذا الاسم سنة ٤٦٦هـ، حيث عرض عليه أشياخ القبائل التلقب بأمير المؤمنين، فرفض لأنه لقب الخليفة العباسي الذي دان له المرابطون بالبيعة، ولأن يوسف نفسه أحد رجاله، ويشير ابن عذارى إلى أن يوسف نفسه هو الذي اختار لقب "أمير المسلمين" (٣٩).

وأما صاحب الجلال فيربط تلقب يوسف بأمير المسلمين باتساع نفوذه يقول: ولما ضيخت مملكة يوسف بن تاشفين، واتسعت عمالته، اجتمع إليه أشياخ قبيلته وأعيان دولته، وقالت له: أنت خليفة الله في أرضه، وحقك أكبر من أن تدعى بالأمير، بل ندعوك بأمير المؤمنين، فقال لهم: حاشا لله أن تتسمى بهذا الاسم، إنما يتسمى به خلفاء بني العباس، لكونهم من تلك السلالة الكريمة، لأنهم ملوك الحرمين، مكة والمدينة، وأنا راحلهم والقائم بدعوتهم، فقالوا له: لا بد من اسم تمتاز به، وبعد ما أجاب إلى أمير المسلمين وناصر الدين وخطب له بذلك في المنابر، خطب به في العدوتين، وقد أشار صاحب الجلال إلى إنفاذ ذلك في منتصف المحرم سنة ٤٦٦هـ (٤٠).

والنقد الداخلي للنص يظهر عدم دقة التاريخ فهو يشير في سنة ٤٦٦هـ وقبل أن يجوز المرابطون إلى الأندلس بثلاث عشرة سنة ونصف، إلى أنه "خطب به في العدوتين" بهذا اللقب (أمير المسلمين) مما يؤكد أن تاريخ التلقب بهذا اللقب سبق دخول المرابطين إلى الأندلس، بل سبق تاريخ موقعة الزلافة (رجب ٤٧٩هـ) إذ يشير إلى ضخامة ملكه واتساعه، ولم يكن المرابطون قد سيطروا على الأندلس ولا على معظم المغرب إلا بعد مدة ليست بالقصيرة (إلا أن تكون العدوتان هما عدوتي مدينة فاس، وهو مرجوح).

٣٩- انظر البيان المغرب ج٤ ص ٢٨

٤٠- الجلال المؤشحة ص ١٦-١٧

- ١٢٢ -

أما الألقاب السياسية المرابطية المنقوشة في نقودهم، فكانت: الأمير، أمير المسلمين، أمير المسلمين وناصر الدين، ولي العهد، ولم يظهر لقب أمير المؤمنين في نقود المرابطين (٣٧).

وكان لقب (الأمير) هو اللقب المذكور في النقود المرابطية منذ إنشائها إلى نهاية عهد يوسف بن تاشفين لم يظهر غيره، سواء على الفضة أم على الذهب. في حين كان أول ظهور للقب أمير المسلمين في نقود علي ابن يوسف سنة ٥٠٠هـ، ليستمر هذا اللقب (أمير المسلمين) إلى آخر نقود الدولة.

وهكذا تثبت الوثيقة النمية عدم ظهور لقب أمير المسلمين قبل سنة ٥٠٠هـ، مؤكدة أن أحداً قبل علي بن يوسف لم يتسم - في نقوده - إلا باسم الأمير وتتفق الوثيقة مع النصوص التاريخية في لقب الأمير أبي بكر ابن عمر. ولكن هناك تعارضاً بين الوثيقة والنصوص التاريخية حول لقب يوسف بن تاشفين: هل كان (الأمير) أو (أمير المسلمين)؟

وكانت المصادر التاريخية قد أشارت إلى تلقب يوسف بأمير المسلمين "وكان يسمى بالأمير، فلما فتح الأندلس وصنع غزاة الزلافة، وأذل الله تعالى به ملوك الروم، بايعه في ذلك اليوم ملوك الأندلس وأمرأوا الذين شهدوا معه تلك الغزاة، وكانوا ثلاثة عشر ملكاً، وسلموا عليه بأمير المسلمين، وهو أول من تسمى بأمير المسلمين من ملوك المغرب، وخرجت كتبه مصدرة عنه بذلك إلى بلاد العدو وبلاد الأندلس في ذلك اليوم" (٣٨)، فابن زرع هنا يرجع

٣٧- على الرغم من قول عبد الحى الكتاني من أنه (كان) يحتفظ بديارهم ليوسف بن تاشفين منقوش عليها لقب أمير المؤمنين (انظر التراثيب الإدارية ج١ ص ١) ولم يرد درهم ولا دينار في المجموعات المسجلة التي عدت إليها تضمن هذا اللقب، وأتصور أن قراءة (أمير المؤمنين) قراءة غير صحيحة.

٣٨- ابن أبي زرع: الروض ١٣٧، وفي المرجع نفسه ص ١٤٩ قال "وفي هذا اليوم تسمى يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين، ولم يكن يدعى بها قبل ذلك".

- ١٢١ -

هذه هي القاعدة العامة، لكن ورد من بين مئات القطع الفضية والذهبية

قطعة ذهبية واحدة فقط مجهولة دار الضرب، مجهولة تاريخ الضرب، ورد فيها لقب يوسف بن تاشفين بصيغة (أمير المسلمين) هكذا<sup>(٤٣)</sup>.

الوجه

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

أمير المسلمين

يوسف بن تاشفين

فأين يمكن تصنيف هذه القطعة الفريدة وكيف تبرر؟ هل هي قطعة من ضرب (على) حذف منها اسم على سهواً من الناقش أو طمساً بعد ضربها؟

هل يمكن تصنيفها نقداً تجريبياً ألغى فيما بعد فلم تبق منه سوى هذه القطعة؟ أو نقداً متاخراً جداً، فيعتبر آخر نقد أخرجه الدور المرابطية ليوسف قبيل موته؟

وإلا فإن نقد يوسف في المغرب (وفي الأندلس كذلك) ظل يضرب بلقب (الأمير) فقط سواء في ذلك نقده وحده، أم نقده الذي يحتوى كذلك على اسم على ولي العهد، ولم تظهر قطعة أخرى غيرها فلا يمكن الاعتماد على قطعة واحدة مجهولة التاريخ وموضع الضرب، وترك مئات القطع المنسوبة دار الضرب، والمعروفة التاريخ، سواء في المغرب أم في الأندلس. وأما لقب (أمير المسلمين وناصر الدين)، فلم يرد إلا في بعض نقود تاشفين بن علي (٥٣٧ -

وقد أظهرت النصوص عدة ألقاب ليوسف فقد اختلفت الوثائق التي أوردها د. محمد ماهر حمادة في تلقب يوسف بن تاشفين بالأمير، وبأمير المسلمين وناصر الدين، ولقبه الفتح بن خاقان في رسالة بالأمير الأجل<sup>(٤١)</sup>.

هكذا رأينا اختلاف النصوص في تحديد تاريخ تسمى يوسف بأمير المسلمين، ويظهر السهو في بعضها، مما يشكك في دقتها، ومما يجعلني أقترح أن يكون حدث تداخل في هذه القضية بين يوسف وابنه علي، وأن الثاني هو المقصود بهذا لأنه إذا كان يوسف اتخذ هذا اللقب (أمير المسلمين) أو (أمير المسلمين وناصر الدين) وأمر بإصدار الكتب منه وإليه به، فلماذا لم يتضمن هذا نقشه على النقود (مثلما أمر عبد الرحمن الناصر قبل ذلك في الأندلس إذ أمر بمخاطبته باللقب الخلافي والخطبة له به وكتابته على الطراز، ونقشه في النقود، وهي تنمى الأشكال الدستورية للسلطة)<sup>(٤٢)</sup>.

نحن هنا أمام مشكلة حقيقية، أساسها تضاد النص التاريخي مع الوثيقة النامية، حيث لم تحو الوثيقة النامية ما أصرت عليه النصوص التاريخية.

وقد ظهر هذا اللقب في عهد علي بن يوسف، واستمر إلى نهاية الدولة، مما يشير إلى أن خطأ قد حدث بين لقب يوسف ولقب أبنائه وأحفاده من بعده، وأنه لما كان لقب حاكم الدولة بعده (أمير المسلمين) فقد سحب المؤرخون هذا اللقب إلى عهد يوسف أيضاً.

٤١- انظر د. محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا ص ٢٥٧-٢٩٧ الرسائل ١٧٩، ١٩٤، ٢٠٠، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٩٣ على الترتيب.

٤٢- انظر : الحلال الموشية ص ١٨ وانظر منشور الناصر المرجع السابق ص ١٨ - ١٩، وانظر كذلك ابن حبان المقتبس ج ٥ ص ٢٤١ - ٢٤٢

٤٣- انظر القطعة الثانية الملحقة برقم ٩٨ من دراسة هازرد السابقة.

بالصراع العسكرى ضد الموحدين<sup>(٤٨)</sup>، فلم تشر كثير من المصادر إلى ولى عهد تاشفين، ومن المصادر القليلة التى أشارت إلى ولاية عهد تاشفين الحلل الموشية،<sup>(٤٩)</sup> ففيها حديث عن إمارة إبراهيم بن تاشفين، وأن أبيه كان قد ولاه عهده وهو بؤهران ووجهة إلى مراكش، وأصحابه جماعة من لمتونة، وذلك قبل وفاته بشهر، فيبيع له بحاضرة مراكش لما مات أبوه.

وفى النقود المرابطية تأكيد لهذا الخبر الذى أورده صاحب الحلل، إذ عثر على نقود ذكر فيها اسم إبراهيم وليا للعهد ضربت فى أعماط سنة ٥٣٩هـ، وهى النقود الوحيدة المكتشفة لإبراهيم، لأنه لما تولى أمر المرابطين بعد أبيه ثار عليه عمه إسحق بن يوسف بن تاشفين، وانتزع الإمارة منه<sup>(٥٠)</sup>

أما ولاية عهد تاشفين فكانت من الأمور الغامضة فى النصوص التاريخية، لأن عهد تاشفين كان مع قصره (سنتين وشهراً ونصف شهر) مليئاً

بالصراع العسكرى ضد الموحدين<sup>(٤٨)</sup>، فلم تشر كثير من المصادر إلى ولى عهد تاشفين، ومن المصادر القليلة التى أشارت إلى ولاية عهد تاشفين الحلل الموشية،<sup>(٤٩)</sup> ففيها حديث عن إمارة إبراهيم بن تاشفين، وأن أبيه كان قد ولاه عهده وهو بؤهران ووجهة إلى مراكش، وأصحابه جماعة من لمتونة، وذلك قبل وفاته بشهر، فيبيع له بحاضرة مراكش لما مات أبوه.

وفى النقود المرابطية تأكيد لهذا الخبر الذى أورده صاحب الحلل، إذ عثر على نقود ذكر فيها اسم إبراهيم وليا للعهد ضربت فى أعماط سنة ٥٣٩هـ، وهى النقود الوحيدة المكتشفة لإبراهيم، لأنه لما تولى أمر المرابطين بعد أبيه ثار عليه عمه إسحق بن يوسف بن تاشفين، وانتزع الإمارة منه<sup>(٥٠)</sup>

أما ولاية عهد تاشفين فكانت من الأمور الغامضة فى النصوص التاريخية، لأن عهد تاشفين كان مع قصره (سنتين وشهراً ونصف شهر) مليئاً

بالصراع العسكرى ضد الموحدين<sup>(٤٨)</sup>، فلم تشر كثير من المصادر إلى ولى عهد تاشفين، ومن المصادر القليلة التى أشارت إلى ولاية عهد تاشفين الحلل الموشية،<sup>(٤٩)</sup> ففيها حديث عن إمارة إبراهيم بن تاشفين، وأن أبيه كان قد ولاه عهده وهو بؤهران ووجهة إلى مراكش، وأصحابه جماعة من لمتونة، وذلك قبل وفاته بشهر، فيبيع له بحاضرة مراكش لما مات أبوه.

وفى النقود المرابطية تأكيد لهذا الخبر الذى أورده صاحب الحلل، إذ عثر على نقود ذكر فيها اسم إبراهيم وليا للعهد ضربت فى أعماط سنة ٥٣٩هـ، وهى النقود الوحيدة المكتشفة لإبراهيم، لأنه لما تولى أمر المرابطين بعد أبيه ثار عليه عمه إسحق بن يوسف بن تاشفين، وانتزع الإمارة منه<sup>(٥٠)</sup>

٥٣٩هـ<sup>(٤٤)</sup> بالإضافة إلى استمرار لقب (أمير المسلمين) كذلك، وهى هى ذى الألقاب تكثر وتضخم، مع قرب نهاية الدولة وسقوطها.

أما ولى العهد، فقد ظهر فى نقود يوسف بن تاشفين إشارة إلى ولى عهده على الذى تشير معظم المصادر<sup>(٤٥)</sup> إلى أنه ولى عهده فى ذى الحجة سنة ٤٩٦هـ، وقد عثر على قطعة ذهبية من ضرب أعماط بالمغرب ذكر فيها اسم (على) ولقبه (ولى العهد) بعدة صيغ. فتكون الوثيقة - فى هذه الحالة - متطابقة مع معظم النصوص، ومؤكدة لها.

وأما وليا عهد على بن يوسف فكان أولهما سير ولده، ولأه عهده سنة ٥٢٢هـ كما يقرر ابن عذارى، واستمر إلى أن مات سنة ٥٣٣هـ<sup>(٤٦)</sup>، فتولى عهد على ولأه الثانى تاشفين فى السنة نفسها<sup>(٤٧)</sup>، وقد تطابق النص مع الوثيقة فقد ظهر نقود باسم سير، ضرب مراكش سنة ٥٢٢هـ، وظهرت نقود باسم تاشفين ضرب أعماط وسجلماسة فاس سنة ٥٣٣هـ.

أما ولاية عهد تاشفين فكانت من الأمور الغامضة فى النصوص التاريخية، لأن عهد تاشفين كان مع قصره (سنتين وشهراً ونصف شهر) مليئاً

٤٤ - كان أول ظهور هذا اللقب بالمغرب، فى قطعة ذهبية من ضرب فاس سنة ٥٣٩هـ، فى حين سبق ظهور هذا اللقب فى نقد ذهبى أنلمسى ضرب فى مرسية باسم تاشفين أيضاً، ولكن سنة ٥٣٨هـ.

٤٥ - انظر ابن أبى زرع: الروض ص ١٥٦، ١٦٩، وابن عذارى البيان ج ٤ ص ٤٣، وابن الأبار: الحلة السيرة ج ٢ ص ٢١٩، أما صاحب الحلل فيخالف هذا التاريخ ويؤرخ بيعة على بسنة ٤٩٥ هـ (انظر نص العهد وتاريخه ص ٥٦-٥٧)

٤٦ - البيان ج ٤ ص ٧٨، ٨٠

٤٧ - ابن أبى زرع: الروض ص ١٦٥

الباب الثاني

نقود الموحدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من عباده الموحدين



# الفصل الأول نشأة النقود الموحدية

الكتاب الأول  
في أصول النقود الموحدية

ولم تشر المصادر الموحدية إلى ظهور النقد الموحدى، ولا إلى بداية ضربه. ولم تساعد القطع الفضية الموحدية على معرفة ذلك لأنها مضروبة بدون تاريخ، وبدون هذا التاريخ تصعب مسألة التأريخ، حتى مع وجود اسم الضارب أو موضع الضرب، وليس بوسع الدارس، إزاء هذه الظروف، إلا أن يقرر -فقط- تاريخ بداية السك في بعض دور سكة الموحدين، اعتماداً على تاريخ سيطرة الموحدين على المدينة التي أنشئت فيها: هذه الدان.

ومع هذا فقد نسب هازرد<sup>(٢)</sup>، بعض الدراهم الموحدية إلى فترة سبقت سقوط دولة المرابطين، وأرجعها إلى تاريخ تقريبي (حوالي سنة ٥٤٠هـ)، ولم يظهر في هذه الدراهم سوى صيغة المهدي، مثل (مهدى الدين الذى بشر به) أو (المهدى إمامنا)، ولعل هذه النقود، هي أول النقود الفضية الموحدية.

وبعد هذه النقود يظهر نقد فضى موحدى، يحمل اسم (عبد المؤمن بن على)، ويحمل معه اللقب الخلقى (أمير المؤمنين)، وهو نقد يمكن إرجاعه إلى أوائل تولى عبد المؤمن مقاليد السلطة، ومبايعته خليفة، في البيعة الثانية العامة الرسمية ٢٠ من ربيع الأول سنة ٥٢٦هـ.<sup>(٣)</sup>

ولكن هل ضرب محمد بن تومرت نقوداً تحمل اسمه، أم أن هذه النقود الأولى من ضرب غيره، اكتفى فيها بذكر صيغة المهدي فقط؟ إن قطع النقود، والمصادر التاريخية، حتى التي كتبها أنصار الدعوة والدولة، لا يظهر فيها ما يشير إلى أن محمد بن تومرت ضرب، أو أمر بضرب، الدراهم، وكل ما أتت به المصادر، إشارة سريعة وغامضة، تشير إلى المهدي بأنه صاحب الدرهم المربع، في صورة النبوءة، لا في صورة إيراد الخبر والوصف، وقد شبه "بل" أمر المهدي، داعية الموحدين، بأمر عبد الله ابن ياسين داعية المرابطين، من

## الفصل الأول

### نشأة النقود الموحدية

حدث ما كان يخشاه الصنهاجيون أصحاب الدولة المرابطية، من تحريك سكان جبل مصمودة ضد دولتهم ولم يغنهم حذرهم والتفاتهم إلى خطر المصامدة المرتقب وبنائهم عاصمتهم مراكش في قبالة هذا الجبل، فقد تحرك أحد رجال المصامدة مستخدماً أسلوباً يشبه أسلوب عبد الله بن ياسين فقيه المرابطين، إذ خرج محمد بن تومرت (الذى لقب بالمهدي)، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وسرعان ما طور (دعوته) هذه إلى (طور سياسى)، فدعا إلى خلع طاعة المرابطين، وبدأ الصراع العسكرى بين الفريقين ينبئ عن ظهور قوة سياسية جديدة بالمنطقة، بغض النظر عن حجم الصراع العسكرى، أو عن نتائجه، من نصر لهذا الجانب، أو للجانب الآخر.

ومات محمد بن تومرت (مهدى الموحدين) دون أن يرى سقوط دولة المرابطين، التي سينجح في إسقاطها تلميذه وخليفة الموحدين عبد المؤمن بن على، بعد دخوله مراكش وقتله لآخر أمراء المرابطين إسحق بن على بن يوسف ابن تاشفين في شوال سنة ٥٤١هـ، ثم سرعان ما يفرض سلطان الموحدين، قوة مغربية كبرى، على المغرب كله في سنة ٥٥٥هـ (سنة الأخماس)<sup>(١)</sup>.

١- انظر في تاريخ الموحدين ابن أبى زرع: الأئیس المطرب بروض القرطاس

ص ١٧٢-٢٧٧، وابن خلدون: العیر ج١ ص ٢٢٥-٢٦٦، وقد قدمت مرجعاً لتاريخهم في التطور السياسى للمغرب الإسلامى ط١ ص ٢٠٩-٢٢٧

2- Namismatic History.....No, 1057-1061

٣- وكانت هذه البيعة مسبقة بدعوة خاصة من العشرة أصحاب المهدي في رمضان

سنة ٥٢٤هـ (انظر ابن أبى زرع: الأئیس المطرب بروض القرطاس ص ١٨٥).

كوفي، والنقوش في النقود المبكرة خطها نسخي، وتظهر القطعة تامة النقش، محكمة الشكل، مما يبعد فكرة كونها من القطع الأولى،<sup>(٦)</sup>

## شكل النقود الموحدية

حرص الموحدون على أن يكون لهم طراز نقدي متميز عن غيره من طرازات النقود التي عرفتها المنطقة، ومن ثم نجد أن نقدهم الفضي تميز بسمه واضحة للغاية، وهو أنه أخذ شكل المربع<sup>(٧)</sup>، وذلك يعد أن كانت بدايته التجريبية المبكرة مدورة كما في الدرهمين ١٠٦٢، ١٠٦٦ (من دراسة هازرد)

وعلى الرغم من أن عملات الموحدين الذهبية أخذت الشكل المدور، إلا أنها لم تخل من شعار التبريع هذا، إذ رسم الناقش داخل محيط العملة الذهبية

٦- هذه القطعة من فئة ربع الدينار، بدون موضع ضرب، ولا تاريخ، ولا اسم الضارب، رباعية أسطر الوجهين، كوفية الخط. وهي بهذا تخالف أنماط النقد الذهبي الموحد الأولي، من حيث عدد الأسطر (قارن رباعية أسطر هذا الربع، بالنصف الذي أورده هازرد برقم ٤٦٧، ولا فوا برقم ٧١٧ قيو - مع أنه نصف- ثلاثي أسطر الوجه، ثنائي أسطر الظهر)، ومن حيث ذكر فئة العملة، حرصت القطعة على أن تذكر في السطر الرابع للظهر فتتها هكذا: (الله ربنا/محمد رسولنا/ المهدي إمامنا/ ربع الدينار)، ومن حيث استخدام الخط الكوفي وخط العملات الموحدية الموازية نسخي، ربما يدفعني إلى اجتهد آخر، أن تكون هذه القطعة من نقود الحفصيين (ولها ذات الطابع الموحد)، كما سترى عند الحديث عن نقودهم في الفصل الأول من الباب التالي). وخاصة أن هذه النقود كانت تستخدم الخط الأندلسي المدور، أو الخط الكوفي، هذا اجتهد أرجو أن أجد له فيما بعد دليل تأكيد، أو دليل أطراحه ورفضه.

٧- يظهر في تاريخ النقد عدة حالات قليلة لهذا التبريع قبل الموحدين، منها صنجة مربعة، توجد في المتحف المصري، ذكرها الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمي في كتابه فجر الصنح الإسلامية كما يوجد فلس أندلسي من ضرب عبد الله بن المنذر (٢٧٥-٣٠٠هـ) في داخل دائره شكل مربع داخله شكل مربع أصغر منه، مزود بزوائد تعطيه شكل نجمة ثمانية. (انظر نقوده في كتالوج دي لارادا)

حيث عدم ظهور نقد لأي منهما يحمل اسمه، أو حتى علامة مؤكدة تشير إلى أنه الأمر بضربه،<sup>(٤)</sup> ومن ثم أرجح أن تكون هذه الدراهم الموحدية الأولى، أمر بضربها عبد المؤمن بن علي، في الفترة التي أعقبت وفاة المهدي، وهي فترة ما بين بيعتي عبد المؤمن (رمضان ٥٢٤هـ، وربيع الأول ٥٢٦هـ)، وهي الفترة التي أخفى فيها خبر موت المهدي<sup>(٥)</sup> من ناحية، ولأن عبد المؤمن لم تكن بيعته العامة قد تمت بعد.

هذا بالنسبة للدراهم، ويصعب أيضاً تحديد تاريخ بدء ضرب الذهب الموحدى تحديداً دقيقاً، لأنه عانى - بدوره - من مشكلة عدم تدوين تاريخ الضرب، واكتفى بذكر اسم الأمر بالضرب، كالخليفة، أو ولي العهد، مع ذكر موضع الضرب حيناً، وتركه حيناً آخر.

وكما سككت المصادر عن الإشارة إلى ضرب المهدي للفضة، سككت أيضاً عن الإشارة إلى ضربه الذهب.

وهناك قطعة ذهبية صغيرة من فئة ربع الدينار أوردها هازرد (في دراسته برقم 446a) اجتهد في اعتبارها من القطع الذهبية الموحدية الأولى، التي ضربت أوائل الدولة الموحدية، وحاول تأريخها بسنة ٥٤١هـ، لكنى أرى - وهذه وجهة نظر خاصة- أن هذه القطعة ليست من القطع المبكرة، فخطها

4- Alfred Bel: Contribution à L'étude Des Dirheims De L'époque Almohde, Hespriis, XVI, 1933, PP. 8-9.

٥- انظر في إغفاء خبر موت المهدي: ابن أبي زرع: المرجع السابق ص ١٨٣، ويفصل ابن خلدون أمر الإغفاء هذا بقوله: وكنتم موته، زعموا ثلاث سنين، يمهون مرضه، ويقومون سنه في الصلاة، والحزب الراتب، يدخل أصحابه إلى البيت كأنه اختصهم بعبادته، فيجلسون حول قبره، ويتفاوضون في شئونهم، ثم يخرجون لإنفاذ ما رموه، ويثولاه عبد المؤمن بتلقينهم...." (العبر ج ٦ ص ٢٢٩)

في وسطها، مربعاً في كل وجه، يكتب على أضلعه من خارجها، كما يكتب في داخل المربع أسطراً أفقية.

أما لماذا اتخذ الموحدون لدرهمهم شكلاً مربعاً، ولماذا حرصوا على رسم مربع داخل دنانيرهم، فقد سبق الإلماح إلى أحد أسبابه، وهو حرص الموحدين على أن يكون لهم نقد مميز، والسبب الثاني متابعة الضاربين من الحكام الموحدين، لتوجيه من داعيتهم، ومؤسس حركتهم ودولتهم محمد بن تومرت، لإصدار الدراهم في شكل مربع، أشار إلى ذلك أكثر من مؤرخ، منهم ابن خلدون، قال: "ولما جاءت دولة الموحدين، كان ممن سن لهم المهدي اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل، وأن يرسم في دائر الدينار شكل مربع في وسطه..... ولقد كان المهدي، فيما ينقل، ينعت قبل ظهوره بصاحب الدرهم المربع، وصفه بذلك المتكلمون بالحدثان من قبله، المخبرون في ملاحمهم عن دولته"<sup>(٨)</sup>.

وواضح أن المهدي لجأ إلى أساليب دعائية نفسية، استغل فيها دعاته ومعاونوه بسلطة أهل جبل مصمودة، وروجوا بينهم عدة أقاويل عن ظهور المهدي، وعن بعض صفاته، منها أنه صاحب الدرهم المربع، وقد أتت تلك الوسائل أكلها، وهيات نفوس بعض الناس، لتقبل الحركة الجديدة، بل لقد وصلت أطراف هذه الدعاية النفسية إلى أحد وزراء أمير المسلمين المرابطي على بن يوسف، فقد قال للأمير في معرض تخويفه من ترك محمد بن تومرت دون قتل أو تأييد حيس: "...وأظن هذا هو صاحب الدرهم المربع"<sup>(٩)</sup>.

٨- العبر ج١ (المقدمة) ص ٢١٩

٩- ابن أبي دينار: المونس ص ١١٢

أنواع النقد الموحدى، وقيّاته، وأوزانه

ينقسم النقد الموحدى إلى ذهبي وفضي، يضاف إليهما الفلوس النحاسية. وكانت فئات العملات الذهبية متنوعة، من دينار، إلى نصف، إلى ثلث، إلى ربع. وأما الفضة فيوجد منها نصف الدرهم وربعه وثلثه، ولا يوجد الدرهم الكامل، وإنما أطلق على النصف اسم الدرهم المومنى.

وإذا لجأنا إلى كتب تاريخ النقود، نجد أن على بن يوسف الحكيم، ينقل عن الفقيه أبى الحسن بن القطان، أنه وجد في درهم الموحدين ثمانياً وعشرين حبة (يعنى نصف الوزن الشرعى للدرهم)، وأن الدينار الموحدى المضاعف (الذى يبلغ ٤٧٠ جم) يزن ثلاثة دراهم مومنية<sup>(١٠)</sup>، وعلى هذا يكون متوسط الوزن من ١٠٥٦ إلى ١٠٥٧ جم، لكن بالعودة إلى واقع أوزان الدراهم المومنية من الكتالوجات، نجدها تقل ٠٠٦ جم، ولا بأس بهذا، فهي نسبة معقولة جداً، يمكن إرجاعها إلى فاقد الاحتكاك في التعامل أو التخزين قبل اكتشافها.

وفيما يلى كلمة موجزة عن أنواع النقود الموحدية الفضية، والذهبية، ثم الحديث عن الفلوس النحاسية.

## أ - الفضة الموحدية

تظهر أهمية الفضة الموحدية، من كونها أول نقد يضربه الموحدون، ومن شكلها المتميز المربع، ومن كونها فرضت نفسها على المغرب، وبعض مناطق

١٠- انظر الدوحة المشتبكة ص ١١١

الأندلس، فاستمر ضربها مربعة الشكل في عدة دول، كان لها اتصال بالموحدين أو تبعية لهم، أو لم يكن لها مثل هذا الاتصال أو هذه التبعية، بحيث يمكن القول إن الدراهم الموحدية ظل لها تأثير على الدراهم المغربية الأخرى، حتى بعد سقوط دولة الموحدين نفسها بأكثر من ثلاثة قرون.

ويذكر بل أنه يمكن تقسيم الدراهم الموحدية اعتماداً على طبيعة الضرب، وعلى المواصفات الخاصة بالنقش، مثل مجموعة النقاط، أو الدوائر، أو الأهلة، أو وجود نقطة في مركز العملة، أو عدم وجودها، أو وجود تزيين، أو قد يوجد حرف مثل حرف السين أحياناً في المكان الذي يكتب فيه اسم دار الضرب، أو أواخر النقش داخل العملة<sup>(١١)</sup> وعلى هذا، فأساس تمييز الدراهم عنده يقوم على أمرين: طبيعة الضرب وأسلوبه، وأسلوب الناقش في كتابة النقش وتزيينه.

وفيما يلي رسم توضيحي لوجهي درهم موحدى يوضح شكل المربع، وطريقة الكتابة داخله:



هذا ويمكن تقسيم هذه الدراهم الموحدية إلى ثلاث مجموعات<sup>(١٢)</sup>:

11- Contribution.....P.12.

12- See Hezard: Numismatic History .....P.267.

المجموعة الأولى: دراهم ضربها الموحدون في كل من المغرب والأندلس، إلى سنة ٥٤١هـ (قبل سقوط المرابطين). وتنقسم هذه المجموعة قسمين: دراهم مضروبة في المغرب (وهي التي سيدرسها هذا الباب)، ودراهم مضروبة في الأندلس.

المجموعة الثانية: دراهم ضربت بأسماء موحدية، خلفاء، أو ولاية عهد، أو تائرين موحدين، مضروبة بالمغرب (موضوع هذه الدراسة)، أو بالأندلس.

المجموعة الثالثة: وهي دراهم ضربت بلا أسماء، ضربها الحكام الموحدون كلهم تقريباً، واشترك معهم أيضاً عدد من أمراء (أو خلفاء) الدولة الحفصية في إفريقية.

### نقوش الدراهم الموحدية:

مرت نقوش الدراهم الموحدية بعدة خطوات، حتى أخذت شكل التميز والثبات، من حيث عدد أسطر الوجه، ومن حيث صيغة النقش نفسه. فقد أظهرت المجموعة الأولى، عدم ثبات لعدد الأسطر، ما بين سطين، إلى ثلاثة، إلى أربعة، وقد تحوى القطعة الواحدة عدداً من الأسطر مختلفاً من وجه إلى وجه آخر، فالقطعة رقم ١٠٦٤ (هازرد) ثنائية الأسطر، والقطعة رقم ١٠٦٢ (في الدراسة السابقة نفسها) ثلاثية أسطر الوجه، رباعية أسطر الظهر.

أما نقوش هذه المجموعة الأولى، فكانت مثل عدد أسطرها لا تتميز بالثبات، فأما ظهر هذه القطع فليس له صيغة متقاربة، وأما الوجه فنقوشه، رغم تقاربها، تتغير في تنوعات متعددة، فقطع تحمل الشهادتين وموضع الضرب (١٠٥٧، ١٠٥٨ هازرد)، أو كلمة (الإمام) في القطعة (١٠٥٩) أو (الإمام عبد الله) في القطعة (١٠٦٠) أو (الإمام الحق) في القطعة (١٠٦١) من الدراسة السابقة نفسها).

أثناء ولايته للعهد (بعد شعبان سنة ٥٩٤هـ، إلى ربيع الأول سنة ٥٩٥هـ) (١٦)،  
نقشها كالتالي:

الوجه: (وما بكم من /نعمة فمن الله /حسبى الله /وحدّه)

الظهر: (ولى العهد /الأمير أبو عبد الله بن الأمر) (١٧)

وأخيراً يهتدى الموحدون إلى أسلوب ثابت لدراسهم فأصبحت ثلاثية  
الأسطر في الوجهين (سواء أذكر موضوع الضرب ، أم لم يذكر) كالتالي. (١٨)

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الله ربنا
الأمر كله لله	محمد رسولنا
لا قوة إلا بالله	المهدي إمامنا

وإن لم يمنع هذا ظهور صيغة مخالفة أحياناً قليلة، فمن بين اثنتين  
وثلاثين قطعة أوردناها هازرد، جاء النقش كالمثال المبين في الجدول عاليه، فيها  
كلها، ماعدا قطعة واحدة (١٩)، ورد خلاف في نقش الوجه حيث كانت صيغته  
كالتالي: (لا إله إلا الله /محمد رسول الله /الأمر كله لله).

وإذا عدنا لظهر هذه المجموعة الأولى وجدناها تحمل صيغة نادرة جداً  
كالتالي: (الله /مهدى الدين /الذى بشر به /رسول) (١٣)، كما يحمل صيغة ثانية  
ذات تنوعات مختلفة كالتالي:

- الله ربنا /محمد رسولنا /المهدي إما /منا

-الله /ربنا /محمد رسولنا /المهدي إمامنا (١٤)

وفي المجموعة الثانية، وخاصة التي ضربها عبد المؤمن بن علي، يتجه  
النقش نحو الثبات، فنجد معظم هذا النقد الموحدى اتجه إلى ثلاثية الأسطر في  
الوجهين، كما يكثر ورود الصيغة النقشية التالية: (١٥)

الوجه	الظهر
الحمد لله	أبو محمد عبد
رب	المؤمن بن علي
العالمين	أمير المؤمنين

(يستوى في ذلك النقد الموحدى المغربى والأندلسى)، ومع هذا، فقد  
ظهرت قطعة نقش فيها لقب أبى عبد الله (محمد بن يعقوب بن عبد المؤمن)

١٦- انظر ابن أبى زرع الأئیس المطرب بروض القرطاس ص ٢٢٩، ٢٣٠

١٧- انظر القطعة رقم ١٠٧٥ (هازرد)

١٨- القطع ١٠٨٥-١١٠٣، ١١٠٥-١١١٦ (نفسه)

١٩- القطعة ١١٠٤ (نفسه)

١٣- انظر القطعة رقم ١٠٥٧ (هازرد)

١٤- انظر القطعتين ١٠٥٩، ١٠٦٠ (نفسه)

١٥- انظر القطع ١٠٦٥-١٠٧٤ (نفسه)



ابن يوسف ثم تأتي فجوة كبيرة إلى أن نصل إلى الخلفيتين الأخيرتين المرتضى والوائق، فهؤلاء خمسة خلفاء فقط اكتشفت أنصاف لهم من بين النقد الذهبي الموحدى كله.

ومن خلال القطع المتاحة يمكن تقديم الملحوظات الآتية :

١ - عدد أسطر الأنصاف في قطعة عبد المؤمن بن علي ثلاثة في الوجه، واثنان في الظهر، مما يمكن الحكم معه بأن نمط النصف الموحدى ثلاثي الأسطر.

٢ - كانت صيغة نقش قطعة عبد المؤمن كالتالي: الوجه: لا إله إلا الله محمد / رسول الله الظهر: المهدي / خليفة الله / ٥٠.

٣ - يتطور بعد هذا نقش النصف الذهبي الموحدى إلى آخر الدولة، كالتالي:

الوجه: لا إله إلا الله محمد / رسول الله الظهر: المهدي خليفة / أمير المؤمنين / أبو محمد بن علي

نرى ذلك في نصف دينار يوسف بن عبد المؤمن (٤٩٦ هـ/زرد)، ونصف دينار يعقوب بن يوسف (٥٣٥ هـ/زرد، و٧٣٨ لاقواء، و٦٧٧ دي لارادا) ونصف دينار الواثق آخر الدولة (٥٣٩ هـ/زرد)، ليكون هذا النقش هو النمط لوسط الأنصاف الموحدية ابتداء من يوسف بن عبد المؤمن ثاني خلفاء الدولة (٥٥٨-٥٨٠ هـ) إلى آخر الدولة.

٤ - دائرا قطعة عبد المؤمن بن علي كالتالي: دائر الوجه (بسم الله - الرحمن الرحيم - صلى الله على محمد - خاتم النبيين)

دائر الظهر (أبو محمد عبد - المؤمن بن علي - أمير المؤمنين - الحمد لله رب العالمين)

٥ - لكن نمط هذين الدائرين سيتوقف بعد عبد المؤمن - مثلما توقف نمط الوسطين - ليحل محله نمط جديد للدائرين ابتداء من عهد يوسف بن عبد المؤمن، ليكونا مشغولين باسم الضارب وأسماء آبائه الخلفاء من قبله:

أ - فأنصاف يوسف بن عبد المؤمن دائراها هكذا:

- (أمير المؤمنين - أبو يعقوب - يوسف - بن أمير المؤمنين)

- (أمير المؤمنين - أبو محمد - عبد المؤمن - ابن علي).

ب - وأنصاف يعقوب (٥٨٠-٥٩٥ هـ):

- (أمير المؤمنين - أبو يوسف - يعقوب - بن الأميرين)<sup>(٢٢)</sup>

- (أمير المؤمنين - أبو محمد - عبد المؤمن - بن علي)

ج - وأنصاف المرتضى (٦٤٦-٦٦٥ هـ)

- (أمير المؤمنين - أبو حفص بن - الأمير الطاهر - أبي إبراهيم)<sup>(٢٣)</sup>

- (أمير المؤمنين - أبو يعقوب - يوسف بن - أمير المؤمنين)

د - وأنصاف أبي دبوس الواثق (٦٦٥- آخر سنة ٦٦٧ هـ) هكذا:

٢٢- يقصد بالأميرين: أباه يوسف، وجده عبد المؤمن

٢٣- يقصد بالأمير الطاهر أبي إبراهيم أباه إسحق بن يوسف بن عبد المؤمن



بعض نقود عبد المؤمن التي ذكر فيها اسم أحد ولتي عهده (محمد من سنة ٤٥٩ هـ - ٥٥٨ هـ<sup>(٢٤)</sup>)، ثم يوسف سنة ٥٥٨ هـ، حيث بدأ ظهور النمط الرباعي الأسطر في دنانير ولي العهد.

وأما الصيغة النقشية، فقد بدأت في الثبات منذ نقش دنانير ولي العهد محمد بن عبد المؤمن، التي اتخذها يوسف أخوه من بعده نمطاً لنقوده، واستمرت إلى آخر الدولة.

فأما نقش وسطى دينار عبد المؤمن<sup>(٢٥)</sup>، فكان: **لا إله إلا الله محمد / رسول الله.**

**الظاهر: المهدي إمام / الأمة القائم / بأمر الله.**

وأما النمط النقشي الثابت<sup>(٢٦)</sup> والذي ظهر في بقية الدنانير الموحدية إلى آخر الدولة<sup>(٢٧)</sup>، فكان كالتالي:

٢٤- يتفق المؤرخون على أن عبد المؤمن ولي عهده ولده أبا عبد الله محمد بن محمد سنة ٥٤٩ هـ (انظر ابن أبي زرع: الأئمة المطرب بروض القرطاس: ص ١٩٤، وابن خلدون: الغبر ج ١ ص ٢٣٦) في حين اعتبرها هازرد في سنة ٥٥١ هـ دون دليل (انظر دراسة هازرد ص ١٤٦).

٢٥- انظر القطع الممثلة لهذا النمط في دراسة هازرد السابقة رقم ٤٤٧ - ٤٦٦، وفي كتالوج لافوا القطع ٧١١ - ٧١٣، وفي كتالوج دي لارادا القطع ٦٦٠ - ٦٦٤.

٢٦- يوسف بن عبد المؤمن (أميراً من ٥٥٨ - ٥٦٢ هـ) ثم خليفة من ٦٦٣ - ٥٨١ هـ) عدة قطع أورد هازرد القطع ٤٨١ - ٤٩١ لنقوده أميراً، والقطع ٤٩٣ - ٤٩٦ لنقوده خليفة، وأورد لافوا لهذا النمط الثاني قطعة واحدة برقم ٦٧٠، وورد للمنتصر (٦١٠ - ٦٢٠ هـ) قطعة واحدة في دراسة هازرد برقم ٥٠٩، والمرتضى، (٦٤٦ - ٦٦٥ هـ) له عدة قطع في دراسة هازرد (٥٢٤ - ٥٢٦)، وفي كتالوج دي لارادا قطعة واحدة (٦٧٦).

٢٧- لم تسجل المجموعات النقدية دنانير لا للمأمون ولا للرشيد، مثلما لم يظهر لهما أنصاف، كما ذكر من قبل.

- (أمير المؤمنين - الوائقي - المعتمد - أبو العلي)

- (أمير المؤمنين - أبو يعقوب - يوسف بن - أمير المؤمنين)

٦- في حين ذكر كل خليفة أسماء آبائه (حتى المرتضى الذي لم يكن أبوه إسحق من الخلفاء)، نرى الوائقي أبيادبوس، لا يفعل ذلك لأن أحداً من آبائه لم يشغل منصب الخلافة، لذا نراه يذكر لقبه الخلافي أولاً، ثم يبالغ في ألقابه فيجعلها ( الوائقي المعتمد أبو العلي)، ويشغل دائر الظهر بالنقش (أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين)، مع أنه ليس جداً صليبة، فما هو إلا أخا جده عمر، ولعله - أو لعل المسئول عن اتخاذ النقش - نظر فوجد القطع السابقة تختتم بأمير المؤمنين يوسف، ففعل مثلاً.

٧- القطع التي لم تذكر اسم عبد المؤمن بن علي في الدائر اكتفت بإيصال النسب إلى أحد أبنائه، وذكرت اسم عبد المؤمن في أحد وسطي القطعة.

٨- لم يعثر على قطع من فئة النصف لكل من الناصر والمنتصر، وعبد الواحد المخلوع، والعاقل، والمأمون، والرشيد، والسعيد، مع ملاحظة عدم ثبات القطع الصغيرة أمام الزمن غالباً، ومع ملاحظة التطورات السياسية، والخلافات الحادة زمن المخلوع، والعاقل، والمأمون، والأمل معقود على ظهورها، ولا سيما تلك الممثلة لعهد المأمون وولده الرشيد، لما لقطعتهما من الأهمية البالغة، في توضيح موقفهما من رسوم المهدي وصيغته.

### ثانياً: الدنانير

كما تطور عدد الأسطر في أنصاف الدنانير - كما رأينا - من ثلاثة في وجه وسطرين في وجه آخر، إلى ثلاثة في الوجهين بعد ذلك، تطور أيضاً نمط الدينار من ثلاثة أسطر في وجهي عملة في عهد عبد المؤمن، إلى أربعة أسطر في كل وجه في سائر الدنانير إلى آخر الدولة، ويلاحظ أن هذا التطور بدأ في

### ثالثاً: ضعف الدينار

رأى بعض الباحثين ضعف الدينار الموحدي، واستظهروا عقد الذهب الموحدي، اجتمعى به ضاربوه، واهتموا، وحاولوا به إظهار مجد الدولة، ومجد العملة الموحدية.

وأول ما نلاحظه، فى سلسلة ضرب هذا الضعيف، أن أول ضعيف مسجل فى نقد الموحدين الذهبى، بدأ فى عهد أمير المؤمنين المنصور أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٨٠-٥٩٥هـ)، وقد اكتشف لهذه الفئة نماذج ممثلة لخلفاء الدولة من أول المنصور، إلى آخر الدولة دون انقطاع.

وفيما يلي حديث عن نمط الأضعاف، ونقوش أو ساطها، ودوائرها:

١ - نمط الوسط  
يمكن القول إن النمط الموحدي السائد فى الوسطين خماسى الأسطر، مع وجود استثناء فى أضعاف المأمون فكان سداسى الأسطر (٢٨).

ونقش الوسطين متعدد  
أ - فأما نقد المنصور فكان كالتالى: (٢٩)

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	القائم بأمر الله الخليفة
والحمد لله وحده	أبو محمد عبد المؤمن بن
لا إله إلا الله	على أمير المؤمنين
محمد رسول الله	أمير المؤمنين أبو يعقوب
المهدي إمام الأمة	يوسف بن أمير المؤمنين

٢٩ - انظر القطعة رقم ٥٠٠ (هازرد)  
28- See Hazard: Ibid P. 152

الوجه: بسم الله الرحمن الرحيم / لا إله إلا الله / محمد رسول الله / المهدي إمام الأمة.

الظهر : القائم بأمر الله / الخليفة أبو محمد / عبد المؤمن بن على / أمير المؤمنين.

أما دائر الدينار الموحدي فعرف لها أنماط ثلاثة، هى نمط عبد المؤمن، ونمط وليي عهده، ونمط الخلفاء من بعدهما.

أ - فأما نمط عبد المؤمن فتتكرر الملحوظة التى لاحظتها فى نقد عبد المؤمن من قبل، وهى تميز نمطه عن بقية النقود الموحدية، ثم ظهور النمط الثابت بعده، ذلك أن دائري ديناراه يختلفان عن بقية النقد الذهبي الموحدي وهما كالتالى:

- بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على محمد - وآله الطيبين -  
الطاهرين

- أبو محمد عبد - المؤمن بن على - أمير المؤمنين - الحمد لله رب العالمين

ب - وأما نمط وليي العهد الثابت فى نقود الخلفاء منذ عهد يوسف، فكالتالى

- (والهكم - إله واحد - لا إله إلا هو - الرحمن الرحيم)

- الأمير الأجل - أبو عبد الله - محمد بن - أمير المؤمنين

وقد استمر نقد يوسف على هذا النمط نفسه ولياً للعهد، وأميراً، وأميراً للمؤمنين ( مع تغيير لقبه السياسى فى نقوده الأخيرة هذه من الأمير الأجل، إلى أمير المؤمنين).

ولهذا النمط استثناء في قطعة أوردها لافوا (٧٣٠) للناصر الموحدى وجهها متفق مع القطعة السابقة، وظهرها بنفرد بصيغة أخرى كالتالى

### الظهر

المهدي إمام الأمة

القائم بأمر الله

ال خليفة الإمام

أبو محمد عبد المؤمن

ابن علي أمير المؤمنين

- وأما نقد المأمون، فكان كالتالى: (٣٠)

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	القائم بأمر الله الخليفة
صلى الله على محمد وآله	أبو محمد عبد المؤمن بن علي
والحمد لله وحده	أمير المؤمنين أبو يعقوب
لا إله إلا الله	يوسف بن أمير المؤمنين
محمد رسول الله	أمير المؤمنين أبو يوسف
المهدي إمام الأمة	يعقوب بن الخليفة

وأهم ما أوجه إليه النظر في هذه القطعة المأمونية الموحدية، هو احتفاظها بصيغة المهدي (المهدي إمام الأمة)، وهو أمر أشارت المصادر

٣٠- القطعة رقم ٥١١ (نفسه)

التاريخية إلى أن المأمون أرسله، وسأعود إلى هذه النقطة بالتفصيل في الفصل الثالث من هذا الباب وهو عن (المشكلات السياسية والمذهبية).

ج - النمط الثالث لوسط الأضعاف، هو نمط الرشيد، الخالي من ذكر رسوم المهدي وصيغته الشهيرة في النقد الموحدى، (وكانت نقود الرشيد الأولى قد خلت من هذه الصيغة، ثم عادت إليها مرة أخرى، على ما سيفصله الفصل الثالث من هذا الباب)، ومثال هذا النمط الخالي من صيغة المهدي في أضعاف دنانير الرشيد كالتالى:

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	القائم بأمر الله
صلى الله على محمد وآله	أبو محمد عبد المؤمن بن علي
لا إله إلا الله	أمير المؤمنين أبو يعقوب
محمد رسول الله	أمير المؤمنين أبو يوسف
القرآن حجة الله	ابن الخلفاء الراشدين

وأول ما يلتفت النظر هو السطر الأخير، حيث عبارة (القرآن حجة الله) التي حلت محل عبارة (المهدي إمام الأمة) وهذه القطعة التي أوردها هازرد برقم (٥١٣) مصداق لبعض أخبار المؤرخين بأن جزءاً من عهد الرشيد شهد استمرار إزالة رسوم المهدي، التي بدأها أبوه المأمون (من غير أن يعتز على دليل نمي على فترة المأمون نفسها).

كما يلحظ أن عبارة (صلى الله على محمد وآله) في النمط الثاني من نقش وسط الوجه، ستصير سمة من السمات المميزة للأضعاف المضروبة منذ عهد المأمون إلى نهاية النقد الموحدى، نجدها في أضعاف الرشيد، والسعيد، والمرتضى، والوائق، وإن كنا لن نجدها في نقود يحيى ابن الناصر الخليفة المناوى للخليفة المأمون (خليفان في آن واحد).

والناظر إلى هذا النقش، يجد أنه مؤلف من عدة أنماط سابقة، فالوجه حوى عبارة (صلى الله على محمد وآله) من النمط المأموني، مع عبارة (والحمد لله وحده) من النمط المنصوري، مع نقل صيغة المهدي. (المهدي إمام الأمة) من آخر أسطر الوجه إلى أول أسطر الظهر، ليشبه الظهر بهذا، ظهر قطعة الناصر، المشار إلى أنها استثناء من وسط ظهر النمط الأول المنصوري، والتي أوردتها لافوا في كتالوج تحت رقم ٧٣٠.

والقطع الممثلة لهذا النمط من نقد المرتضى كثيرة، (٦٧٣-٦٧٥ في كتالوج دي لارادا، ٧٣٦، ٧٣٥ في كتالوج لافوا، و ٥٢٢-٥٣٣ في دراسة هازرد). (٣٢)

أما نماذج هذا النمط من أضعاف دنائير الوائق، آخر خلفاء الدولة الموحدية، فهما القطعتان ٥٣٨، ٥٣٧ (في دراسة هازرد).

## ٢ - نمط نقش دائري الأضعاف

يتفق دائر الظهر في كل فئة ضعف الدينار، في أنها تحمل اسم الضارب، وبقية نسبه، ليصل إلى بقيتها المذكورة في وسط ظهر القطع النقدية.

أما دائر الوجه، فهو على نمطين، أولهما نادر، وهو نمط بداية ظهور فئة الضعف، وينقل النقوش القرآنية: (واللهكم إله واحد، لا إله إلا هو، الرحمن

٣٣- يمكن تقسيم هذا النمط داخلياً، بحسب القطع الممثلة له، إلى قسمين: أولهما تمثله القطع التي وردت في كتالوج دي لارادا، حيث تثبت كلمة (وآله) في آخر عبارة (صلى الله على محمد) في السطر الثاني من وسط الوجه، وثانيهما تمثله القطع التي أوردتها لافوا وهازرد، ولا توجد فيه إلا (صلى الله على محمد) من غير (وآله)، مع ملاحظة اشتراك عدد من القطع من القسمين المشار إليهما في دار سكة واحدة، فمثلاً القطعة رقم ٦٧٤ (دي لارادا) وهي من القسم الأول، والقطعة ٧٣٥ (لافوا) والقطع ٥٢٢-٥٢٥ (هازرد) من القسم الثاني، كلها جميعاً من إنتاج دار سكة (سبتة).

وستعود نقود الرشيد إلى صيغة المهدي بعد ذلك، لتكون كالقطعة السابقة، لكن تحمل صيغة (المهدي إمام الأمة) في السطر الخامس، محل عبارة (القرآن حجة الله)، فلا يختلف القسم الثاني من نقود الرشيد هذا، مع بقية النقود الموحدية قبله (التي ظهرت في عهد المنصور، والناصر، والمنتصر) إلا في وجود عبارة (صلى الله على محمد وآله)، إذ يوجد بدلاً منها في النقد السابق لها عبارة (والحمد لله وحده)، وقد سبق أن أشرت إلى أن صيغة (صلى الله على محمد وآله) ستكون ثابتة في النقد الموحدية منذ نقود المأمون إلى آخر الدولة، ماعدا نقد يحيى بن الناصر.

وقد اختلف نقد المسعيد (٦٤٠-٦٤٦هـ)، فمرة يكون من نمط الرشيد (٣١) ومرة يكون من نمط المنصور السابق (٣٢).

■ - النمط الرابع لوسط الأضعاف، الموحدية، وجد في نقد الخليفتين الموحدين الأخيرين (المرتضى والواثق)، وهو كالتالي.

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	المهدي إمام الأمة
صلى الله على محمد وآله	القائم بأمر الله
والحمد لله وحده	الخليفة الإمام
لا إله إلا الله	أبو محمد عبد المومن
محمد رسول الله	ابن علي أمير المومنين

٣١- انظر للقطع التي على نمط أضعاف الرشيد، دراسة هازرد القطعة رقم ٥٦٨، وكتالوج دي لارادا القطعة رقم ٦٧٢

٣٢- النمط المضروب على مثال أضعاف المنصور، القطعة رقم ٥٢٠ (هازرد).

دائر الظهر: أمير المؤمنين - أبو يوسف يعقوب - بن أمير المؤمنين - بن أمير المؤمنين - أمير المؤمنين

وسط الظهر: القائم بأمر الله الخليفة / أبو محمد عبد المؤمن بن / على أمير المؤمنين / أمير المؤمنين أبو يعقوب / يوسف بن أمير المؤمنين (٣٨)

ففي هذه النقوش شجرة نسب الناصر هكذا: أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب بن أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي.

فيما يتعلق بالدراسة السابقة، فإن النقوش الموجودة على هذه القطعة لا يمكن اعتبارها كمنهجية واحدة، بل هي مجموعة من النقوش التي تم العثور عليها في أماكن مختلفة، مما يدل على أن هذه القطعة كانت جزءاً من مجموعة أكبر من القطع التي كانت تستخدم في التوثيق الإداري أو القانوني. كما أن هذه النقوش تظهر أن هذه القطعة كانت جزءاً من مجموعة من القطع التي كانت تستخدم في التوثيق الإداري أو القانوني.

فيما يتعلق بالدراسة السابقة، فإن النقوش الموجودة على هذه القطعة لا يمكن اعتبارها كمنهجية واحدة، بل هي مجموعة من النقوش التي تم العثور عليها في أماكن مختلفة، مما يدل على أن هذه القطعة كانت جزءاً من مجموعة أكبر من القطع التي كانت تستخدم في التوثيق الإداري أو القانوني.

فيما يتعلق بالدراسة السابقة، فإن النقوش الموجودة على هذه القطعة لا يمكن اعتبارها كمنهجية واحدة، بل هي مجموعة من النقوش التي تم العثور عليها في أماكن مختلفة، مما يدل على أن هذه القطعة كانت جزءاً من مجموعة أكبر من القطع التي كانت تستخدم في التوثيق الإداري أو القانوني.

٣٨- انظر القطعة رقم ٧٣٢ (كتالوج لافوا).

الرحيم (٣٤)، و (وما بكم من نعمة فمن الله) (٣٥)، و (وما توفيقى إلا بالله) (٣٦). مقسمة على الأضلاع الأربعة للمربع الموجود داخل دائرة الوجه هكذا (٣٧).

الضلع العلوي الأفقي: (وإلهم إله واحد)

الضلع الأيسر الرأسي: (لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)

الضلع السفلي الأفقي: (وما بكم من نعمة فمن الله)

الضلع الأيمن الرأسي: (وما توفيقى إلا بالله)

(مع ملاحظة أن اتجاه قراءة نقوش الدائر، يكون عكس اتجاه عقارب الساعة، يعني نبدأ من الضلع الأفقي العلوي فننتجه إلى الضلع الأيسر الرأسي فإلى الضلع السفلي الأفقي، فإلى الضلع الأيمن الرأسي أخيراً)

وأما النمط الثاني الشائع، فتمثله النقود الذهبية المضروبة بعد يعقوب المنصور إلى آخر النقد الذهبي الموحدى من فئة الضعف. ويكون دائر الوجه مع دائر الظهر، مع وسط الظهر، في هذا النمط، في الغالب الأعم، نسب الأمر بضرب القطعة من الخلفاء الموحدين. وفيما يلي نموذج لدائر الوجهين مع وسط الظهر، لقطعة من فئة ضعف الدينار، من نقود الناصر الموحدي (٥٩٥-٦٠٩هـ)، وتمثل وثيقة للقبه الخلافي، وكنيته، واسمه، وأسماء آبائه إلى عبد المؤمن بن علي، هكذا:

دائر الوجه: أمير المؤمنين - أبو عبد الله محمد - ابن الخلفاء - الراشدين

٣٤- آية ١٦٣ سورة البقرة

٣٥- أول آية ٥٣ سورة النحل، وتماها (ثم إذا مسكم الضر، فإليه تجأرون).

٣٦- جزء من آية ٨٨ سورة هود.

٣٧- مثل هذا النمط أضعاف دنانير المنصور، ولها عدة قطع في كتالوج دي

لارادا (٦٧١) وكتالوج لافوا (٧٢٩) ودراسة هازرد (٥٠٨، ٥٠٧)

الفصل الثاني  
قياسات النقود الموحدة  
ودور ضربها

## ٢- الأرباع

ورد للأرباع عدة أوزان في دراسة بل، هي ٠,٧٦,٠٠,٥٩ من الجرام، وعند لافوا: ٠,٩٠,٠٠,٨٥,٠٠,٧٥ من الجرام، وعند دي لارادا ٠,٧٥ من الجرام، فيكون متوسط وزن الربع ٠,٨٠ من الجرام (يزيد قليلاً، أو ينقص قليلاً). وقد أشار بل إلى أن طول ضلع المربع تراوح بين ١٨,١١ مم<sup>(٣)</sup>.

## ٣- الأثمان

أما الأثمان، فقد أورد لها دي لارادا قطعة واحدة فقط، وكان وزن هذا الثمن عنده ٠,٣٨ من الجرام.

والملاحظ على فئات النقد الفضي الموحدى، أن معظم القطع المكتشفة منها كانت من فئة النصف (=الدرهم المؤمنى)، وأن الأرباع كانت قليلة، والأثمان كانت نادرة جداً، مما يشير إلى قلة المقطعات الفضية؛ وقد ظهر أثر ذلك، في شكوى المتعاملين من قلة القطع الصغيرة، المعنية في شراء المشتريات قليلة الثمن، كما سنذكر عند الحديث عن فلوس الموحدين.

كما يلحظ على أوزان فئات الفضة الموحدية، أن متوسطات أوزان القطع المكتشفة، عالية، وأقية، إذ تعدت هذه المتوسطات الوزن الشرعى لفتنهما، فالنصف (الشرعى) يزن ١,٤٨٧٥ جم، فى حين بلغ متوسط وزن المؤمنى (=النصف) ١,٤٩٩ جم، وفى حين بلغ الربع الموحدى حوالى ٠,٨٠ من الجرام. فإن الثمن (الشرعى) يزن ٠,٣٧١٨٧٥ من الجرام، ووزن الثمن الوحيد عند دي لارادا ٠,٣٨ من الجرام، (= ١/١٦ من الدينار الشرعى).

وربما أمكن أن نستنتج من هذه القياسات ومن هذه المقارنة، لوزن القطع الفضية الموحدية أنها يمكن أن يتعامل بها عدداً، لاكتمال أوزانها من جهة،

## ١- فئات الفضة وأوزانها

ورد فى مجموعات النقود التى اطلعت عليها، عدة فئات من النقود الفضية، هى الدرهم المؤمنى (=نصف درهم شرعى تقريباً)، والربع، والثمن. وفيما يلى بيان بمتوسطات أوزان القطع الفضية، الممثلة لهذه الفئات، على أساس الأوزان الواردة للقطع المنشورة فى كتالوج دي لارادا، وكتالوج لافوا، ودراسة هازرد، ودراسة بل عن دراهم الموحدين المشار إليها سابقاً.

## ١- النصف (=الدرهم المؤمنى =القيراط):

قدر هازرد أن وزن الدرهم المؤمنى حوالى ١,٥ جم، يزيد قليلاً، أو ينقص قليلاً<sup>(١)</sup> وقد حسبنا متوسط وزن الدرهم المؤمنى، حسب أوزان قطع كتالوج لافوا، (ويطراح أقل وزن لها، وهو ١,٣٠ جم، وأكبر وزن وهو ١,٥٥ جم)، فكان قريباً جداً من الوزن الذى أعطاه هازرد، إذ بلغ الناتج ١,٤٩٩ جم، (أما دي لارادا فلم يورد سوى وزن قطعتين فقط وكان وزن الأولى ١,٥٤ جم، والثانية ١,٥٥ جم).

وأما طول ضلع القطعة الفضية المؤمنية من فئة نصف الدرهم، فتراوح حسب ما أورد هازرد، بين ١٣-١٩ مم<sup>(٢)</sup>.

1- See: Numismatic History .....P.48

2- Ibid

3- Contribution.....P.

## ١- ضعف الدينار

فئة ضعف الدينار، أو كما سماها المؤرخون المسلمون بالدينار الكبير، (=Dobla=Double Dinar)، هي واسطة عقد الذهب الموحدى، وفنته الكبيرة، وقد احتفى بها المؤرخون، واهتم بها ضاربوها، ووصلت إلى المجموعات النقدية أعداد كبيرة منها.

ولم تراكب هذه الفئة بداية الدولة الموحدية، فلم يعرفها عهد عبيد المؤمن ابن على، ولا عهد ولده يوسف، في حين بدأ أول ظهورها منذ عهد يعقوب بن يوسف، الملقب بالمنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ)، مما يشير إلى أنه هو الأمير بضربها، يؤكد هذا الخبر الذى جاء فى سياق حديث ابن صاحب الصلاة عن التفاحات الذهبية، التى أمر يعقوب المنصور بعملها لمنارة المسجد الجامع بإشبيلية<sup>(٤)</sup>، يقول: وكان عدد الذهب الذى طليت به هذه التفاحات الثلاث الكبار، والرابعة الصغرى، سبعة آلاف متقالاً كبيراً يعقوبية<sup>(٥)</sup>.

ولما كان ابن صاحب الصلاة قد توفى فى حدود آخر القرن السادس الهجرى، فإن صفة اليعقوبية التى استعملها هنا، لا يعنى بها النقود التى أمر بضربها (بعد ذلك) أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق المرينى (٦٣٦-٦٨٥هـ)، وصارت تعرف فى مجال دراسة النقود الإسلامية بالنقود اليعقوبية، فلا تنصرف الصفة الواردة فى نص ابن صاحب الصلاة - إذا - إلا إلى يعقوب المنصور، ومن ثم يمكن - مسابرة لنص ابن صاحب الصلاة - أن نسمى أضعاف الدنانير هذه بالكبار أو اليعقوبية، ليكون فى سلسلة النقد الذهبى الموحدى الدينار المؤمنى (الصغير)، والدينار اليعقوبى (الكبير).

٤- هي إحدى منارات ثلاثة أمر الموحدون ببنائها، وأما الآخران فنارة مسجد حسان برباط الفتح، ومنارة مسجد الكتبية بمراكش، بالمغرب الأقصى، وقد تحولت منارة المنصور الأولى - بتحول مسجد إشبيلية إلى كنيسة - إلى برج أجراس، مشهور باسم الخير لادا.

٥- المن ص ٣٩٢، وبهذا يزيد وزن الذهب المستخدم فى الطلاء عن ٣٢ كيلو جراماً من الذهب فائق العيار.

ولاقترب أوزان القطع بعضها من بعض، من جهة أخرى، مما يشير - أيضاً - إلى دقة صناعتها، وحسن نظام دور سكنتها.

## ٢- فئات الذهب ومتوسط أوزانها

فئات الذهب الموحدى متنوعة، قصد بها تغطية حاجات الاستعمال المختلفة، من كبيرة، إلى متوسطة، إلى صغيرة (أحياناً إلى صغرى) وقد أطلق على هذه الفئات حسب ترتيبها من الكبيرة إلى الصغيرة: ضعف الدينار، والدينار، والنصف، والرابع. وقد اختلفت التسمية بين دارس إسباني، ودارس أمريكي، بالنسبة للقطع الأقل من ضعف الدينار (أو الدينار الكبير كما يسميه المؤرخون المسلمون)، والجدول التالى يقارن بين تسمية الأمريكى هازرد، والإسباني دى لارادا:

هازرد	دى لارادا
الدينار المضاعف Double	Dobla
الدينار	نصف الدوبلا
نصف الدينار	ربع الدوبلا
ربع الدينار	ثمان الدوبلا

وفيما يلى كلمة عن كل فئة:



عن الدينار المؤمني، الذي كان "جرمه أصغر من المناظر الفخمة الجارية" (٨)، فأصبح الدينار الموحدى يعقوبى الكبير، مرآة صافية عكست ما كانت عليه الدولة الموحدية وقتها من النماء والتقدم، والقوة السياسية والاقتصادية.

## ٢ - الدينار المؤمني:

يقدر هازرد (٩) وزن الدينار المؤمني (= نصف الدوبلا عند دى لاراد (٩١) ب ٢,٢٧ جم، وطبقاً لحسابى متوسط الأوزان الواردة فى كتالوج لافوا، وجدت أن متوسط وزن الدينار المؤمني = ٢,٢٦٨ جم، وهو مساوٍ تقريباً لحساب هازرد، فى حين يرتفع هذا المتوسط قليلاً فى حساب أوزان القطع الواردة فى كتالوج دى لارادا، إذ كان المتوسط ٢,٢٨ جم.

## ٣ - النصف

لم ترد قطع كثيرة ممثلة لنصف الدينار المؤمني، ففى حين حسب هازرد متوسطها = ١,١٥ جم، لم أجد سوى خمسة أوزان (اثنان عند لافوا، وثلاثة عند دى لارادا) وهى بالترتيب ١,١٥، ١,١٤، ١,١٣، ١,١٤، ١,١٥ جم، ومتوسطها ليس بعيداً عن الرقم الذى ذكره هازرد.

## ٤ - الربع

أورد هازرد قطعة واحدة من فئة ربع الدينار المؤمني (= ثمن الدينار المضاعف الكبير) تزن ٠,٥٥ من الجرام.

٨- ابن عذارى: المرجع السابق.

٩- Ibid.

وإذا رجعنا إلى ابن عذارى، نجده ينص صراحة على من ضاعف وزن الدينار (المؤمني)، وسبب هذه المضاعفة، فى نص مهم، يقول فى أحداث سنة ٥٨١هـ:

"قرأى المنصور الموحدى أن الدينار القديم، يصغر عن مرأى ما ظهر بالمملكة من المنازع العالية، وأن جرمه أصغر من المناظر الفخمة الجارية، فعظم جرمه، ورفع قدره بالتضعيف، وسومه فجاء من النتائج الملوكية، والاختراعات السرية، جامعاً بين الفخامة، والنماء، والطيب، وشرف الانتماء" (٦).

فيكون المنصور الموحدى هو صاحب هذا الدينار الكبير، ويكون تاريخ بدء ضربه بالمغرب سنة ٥٨١هـ.

أما وزن الدينار المضاعف (الكبير)، فيورد هازرد (٧) أن متوسط وزنه ٤,٥٥ جم. وقد رجعت إلى كتالوج لافوا، وأحصيت أوزان القطع الواردة فيه من فئة الدينار الكبير (الضعف)، ثم حسبت الوزن المتوسط له (بطريقة حذف الحدين الأدنى والأعلى، ثم حساب المتوسط من القطع الباقية)، فكان متوسط الوزن ٤,٦١ جم (٤,٦١٦ جم بالضبط)، وبالطريقة نفسها عدت لأوزان كتالوج دى لارادا، فوصلت إلى متوسط قريب جداً من النتيجة السابقة، حيث بلغ المتوسط ٤,٦١ جم.

هذا، ويتفق تكبير الدينار، ليصل إلى ضعف الدينار المؤمني، مع تطور الدولة الموحدية وارتقائها فى عهد أبى يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، الذى أدرك تماماً ضرورة أن يترجم النقد الموحدى ما وصلت إليه الدولة من النماء والازدهار والفخامة، فضاعف المنصور وزنه، وكبر حجمه،

٦- البيان المغرب ج ١ (تطوان) ص ٩٧، وقد نقل قصيدة الجراوى فى هذه المناسبة، منها (ص ٩٨):

راق التضار عيون الناظرين وقد غدا اسمك المعنلى أعلاه مكتبتي

٧- Numismatic History.....P.48

وقد عرف كثير من الأسواق الإسلامية هذا النوع من القطع، وتداولها الناس، هنا وهناك، إلى وقت قريب، ولكن الواضـاء إلى المجموعات الأتية، من فلوس الدولة الموحدية، قليل للغاية، وهذا طبيعي، سببه قلة اهتمام الناس بها قديماً، وللانعدام العملي لما تحويه قطعها من معدن النحاس من قيمة مالية.

ويذكر المراكشي<sup>(١٠)</sup> وجود هذه الفلوس النحاسية في بعض أيام الموحدين، كما عثر على عدة قطع نادرة منها أوردها هازرد في دراسته تحت رقم ١١٧، ١١٨.

أما القطعة الأولى، فهي مؤكدة النسبة للموحدين لأنه ذكر فيها صيغة المهدى (المهدى إمامنا)، ومن ضرب مدينة فاس، فلا تختلط لهذا السبب الأخير مع النقود الحفصية.

وأما القطعة الثانية، فلا يرد لها موضع ضرب، ولا يمكن -والجالة- هكذا - تحديد هويتها، هل هي موحدية، أم حفصية، واحتمال أنها موحدية أقرب لتطابق نقشها مع نقش القطعة السابقة.

ونقش القطعتين كالتالي:

الوجه: لا إله إلا الله محمد رسول الله  
الظهر: لا إله إلا الله محمد رسول الله  
الأمر كله لله  
لا قوة إلا بالله  
المهدى إمامنا

١٠- حيث ذكر في المعجب ص ٢٠٧ شكوى حاكم بجاية السابق لدخول الموحدين إليها، من قلة المقطعات التي تسهل عملية شراء الخواص الصغيرة، قال: "وبلغني من طرق عدة، أن يحيى بن العزيز، كان في مجلس عبد المؤمن يوماً، وذكروا تعذر الصرف، فقال يحيى: أما أنا فعلى من هذا كلفة شديدة، وعبيدي في كل يوم يشكون إليّ ما يلقون من ذلك، ويذكرون أن أكثر حوائجهم تتعذر لقلة الصرف، وذلك أن عيادتهم في بلاد المغرب أنهم يضربون أنصاف الدراهم، وأرباعها، وأثمانها، والخراريب، فيستريح الناس في هذا، وتجري هذه الصروف في أيديهم، فتتمع ببياعتهم".

وفي تصوري، أن الفرق في المتوسطات بين ما أورده هازرد، ليس يمثل فرقاً إحصائياً، لصغره من جانب، ولإمكان إرجاع هذا الفرق الضئيل إلى الاختلاف في القطع المحسوب أوزانها.

### ٥ - متوسط الأقطار.

أ - الدينار المضاعف: تراوح دائره عند هازرد بين ٢٧-٣٢ مم، في حين تراوحت الأقطار في القطع التي أوردها لافوا بين ٢٧-٣٢، فيكون متوسطها ٢٩,١٦ مم.

ب - الدينار (المؤمنى): دائره يتراوح بين ١٩-٢٢ مم عند هازرد، وبين ١٩-٢١ مم عند لافوا، ومتوسطه من كتالوج لافوا ٢٠ مم. ج - نصف الدينار (المؤمنى): دائره عند هازرد من ١٤-١٦ مم، وعند لافوا من ١٤-١٥ مم.

ويلاحظ أن العملة الذهبية كلما استوى دائرها، ووضح ضربها، وظهرت نقوشها، ارتفع بذلك مستواها في الأسواق، بالإضافة إلى متوسطات أوزانها، ودرجة نقاء معدنها (عيار ذهبها)، كما يكون جمال القطعة، مع ما سبق من أوصاف، دليلاً على تقدم الدولة الضاربة، وازدهار حضارتها.

### ٣ - نحاس الموحدين

القطع النحاسية، أو الفلوس (مفردها فلس)، من القطع التي لا يعدها بعض مؤرخي النقد، من النقود، إذ النقد عندهم ذهب أو فضة فقط، وهذه القطع التي تضرب من النحاس، قليلة القيمة، الغرض من إنتاجها تسهيل شراء البضائع رخيصة الثمن.

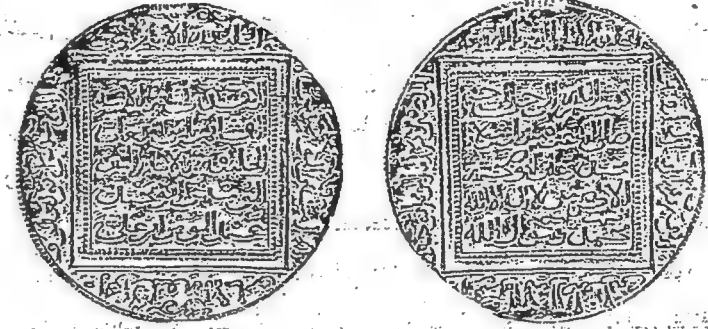
#### ٤ - نقود تذكارية

النقود التذكارية، أو المضروبة لمناسبة أو غرض معين، من النقود المعروفة في تاريخ النقد الإسلامي، وقد وجد منها نماذج في النقد العباسي والأغلي والفاطمي المصري، كما وجدت قطعة واحدة منها من نقود الموحدين (ذكرها هازرد في دراسته ص ٢٣٢) يبلغ قطرها ٦,٥ سم، ووزنها ٤٩,٤ جم (فتكون بذلك زنة حوالى أحد عشر ديناراً يعقوبياً كبيراً، أو اثنين وعشرين ديناراً مؤمناً).

ولا تختلف هذه القطعة الذهبية الموحدية التذكارية عن نقود الموحدين من حيث النمط، فهي خماسية أسطر الوسط، بداخل المربع، وتحتوي صيغة المهدى، وهى من ضرب المرتضى أبى حفص عمر بن إسحق، الذى تولى خلافة الموحدين من ٦٤٦ إلى ٦٦٥ هـ، والقطعة غير مؤرخة، ووصفها كالتالى:

وسط الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الأكرمين لا إله إلا الله محمد رسول الله
دائر الوجه	ال خليفة الإمام المؤمن بالله تعالى - المرتضى لأمره أمير المؤمنين أبو حفص - ابن سيدنا الأمير الطاهر أبى - إبراهيم بن سيدنا الخليفتين
وسط الظهر	المهدى إمام الأمة القائم بأمر الله تعالى ال خليفة الإمام أمير المؤمنين أبو محمد عبد المومن ابن على
دائر الظهر	ال خليفة الإمام أمير - المؤمنين أبو يعقوب - ابن الخليفة الإمام - أمير المؤمنين

وفيما يلى صورة هذه القطعة التذكارية، (منقولة عن اللوحة رقم II الملحقة بدارسة هازرد):



#### د - دور الضرب

إن تتبع دور السكة التى تستخدمها دولة ما، تعين الباحث على إلقاء الضوء - معتمداً على وثيقة - على الامتداد الجغرافى الذى أمكن للدولة أن تبسط عليه نفوذاً سياسياً، سواء بالاحتواء داخل الحدود، أو بالاحتواء بالتبعية السياسية، بالإضافة إلى إمكان تقديم تصور لكم النقود المضروبة، والمتبادلة فى الأسواق، مما يعين دارس التاريخ الاقتصادى على تقديم تصورات حول الحالة الاقتصادية لهذه الدولة، أو لهذه المنطقة.

ودور سك النقود الذهبية، لها الأهمية الأولى فى هذا المجال، لأن نتائجها من الدناير وفئاتها، هو المستخدم فى مجال التجارة الخارجية أكثر من غيره، وله صفة الثبات فى الأسواق الداخلية كذلك، وله مؤشرات سياسية، أكثر من المؤشرات السياسية لضرب الفضة.

وطبعى أن يوجد فى الدولة عدد من دور السكة الرئيسية، تنتج غالب النقود المطروحة للتداول، وطبعى أيضاً أن توجد عدة دور فرعية، بعضها له دور نشيط، والآخر مرحلى يظهر فى فترة ثم يختفى.

وقمنا يلي جدول، أعدته ليبين دور سك الذهب الموحدى، واستخدام  
الخلفاء الموحدين لها:

الخليفة لدار	عبد المؤمن	يوسف	المنصور	الناصر	المنتصر	المأمون	يحيى	الرشد	السعيد	المرتضى	توفيق
أزمور								•			
بجاية	•	•									
تدغة	•										
تلمسان	•										
تونس	•	•									
رباط الفتح	•										
سببة	•	•						•	•	•	
سجلماسة	•	•							•		
سلا	•										
فاس	•	•	•	•	•						
مدينة فاس	•										
مراكش	•	•									
مدينة مراكش	•	•									
جضرة مركش	•										
مكناسة	•										
نول لمطة											
بدون	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
العدد	١٣	٩	٢	٢	٢	١	١	٢	٢	٣	١

ومن النظر في الجدول السابق الذى أعدته لدور السكة الموحدية التى  
ضرب فيها نقد ذهبى، يمكن ملاحظة ما يلي:

١- أن أكثر الخلفاء من حيث عدد دور السكة كان الخليفة عبد المؤمن بن  
على، فقد ضرب فى كل دور السكة الموحدية المثبتة فى الجدول ما عدا أزمور  
ونول لمطة، وعدد دوره ١٢ دار سكة، بالإضافة إلى القطع التى لم يذكر فيها  
موضع ضربها.

٢- يأتى يوسف بن عبد المؤمن فى المرتبة الثانية من حيث عدد دور  
ضربه فقد ضربت نقوده فى ثمانى دور سكة، بالإضافة إلى ما ضرب منها دون  
ذكر موضع الضرب، فنقصت عن دور أبيه بذلك دور سكة تدغة، وتلمسان،  
ورباط الفتح، وسلا، ومكناسة، فى حين زادت القطع التى ذكر فيها أنها من  
ضرب (حضرة مراكش).

٣- فى المرتبة الثالثة تأتى نقود المرتضى التى ضربت فى سببة  
وسجلماسة، بالإضافة إلى التى لم يذكر موضع ضربها، ويلاحظ أن نقودها لم  
تكتشف فى المدن الموحدية الكبرى مثل فاس ومراكش، وأن سببة ربما مثلت  
عنده دار الضرب الرئيسة، وكان عهده بداية قوة بنى مرين.

٤- ثم تأتى نقود المنصور، والناصر، والمنتصر، والرشد، والسعيد،  
فقد ضربت فى دارى سكة اثنتين، فقط فأما ثلاث الخلفاء الأول منهم فقد مثلت  
دار سكة فاس الدار المشتركة بينهم، والرئيسة فى آن معاً، وربما كانت  
(مراكش) موضع ضرب القطع الأخرى التى لم يظهر فيها موضع الضرب.  
وأما الخليفان الآخران فكانت سببة هى الدار المشتركة بينهما، مما يشير مرة  
أخرى إلى أنها دار رئيسة.

٥- لم تحو نقود المأمون، ولا نقود منافسه يحيى بن محمد الناصر،  
موضع ضربها.

من كثرة الأسماء التي أطلقت عليهما، مثل (مراكش) و (مدينة مراكش) و (حضرة مراكش)، وأما دار ضرب فاس « فربما كان لكل اسم من اسميها دلالة مكانية، حيث أحد عدوتي فاس.

وكانت فاس قد غدت ، منذ أنشأها الأدارسة، مركزاً رئيساً لضرب النقود، وقد رأينا أنها حوت دارين اثنتين، ثم ضمت في عهد الناصر في دار ضرب واحدة، وهي ودار سكة مراكش دارا سك معظم النقود التي لم يذكر فيها موضع ضربها.

وكان لمراكش دور كبير في إنتاج النقود المرابطية، ثم الموحدية، الذهبية (والفضية كما رأينا أيضاً)، وشاركت مراكش بعد ذلك في ضرب كميات كبيرة من نقد المرينيين الذهبي.

٩- حرص الموحدون على أن تكون لهم دار ضرب متقدمة في الشرق في منتصف المغرب الأوسط، فاختاروا بجاية وتلمسان، ودار متقدمة في المغرب الأقصى فاختاروا سبتة، وسلا، ودار في أقصى جنوب البلاد، فاختاروا سجلماسة، ليكون لدى الموحدين قدرة نشر النقد الذهبي في مختلف البلاد، مما يعني أنهم اتخذوا نظام اللامركزية في الضرب، مع عدم تعارض هذا مع كون داري ضرب فاس ومراكش دارين رئيسيتين.

١٠- واضح قلة النقود المضروبة في مراكش أيام الفتن، وتركيز الرشيد على سبتة مع أزمو، والسعيد على سبتة، والمرتضى على سبتة وسجلماسة.

### التعريف بدور الضرب التي ضربت الفضة:

ولما كانت النقود الفضية غير مؤرخة، لذا لزم التعريف بدور الضرب الموحدية لمعرفة بداياتها ونهاياتها، عن طريق الاستدلال بتاريخ دخولها في طاعة الموحدين وخروجها عنها، وفيما يلي تعريف بهذه الدور التي ضربت الفضة، مرتبة حسب أحرف الهجاء، مع ملاحظة أن القسم الأكبر من الفضة

٦- لم يظهر نقد لخليفتين، هما عبد الواحد المخلوع (آخر ٢٢٠-شعبان ٦٢١هـ)، والعدل بن المنصور (٦٢١هـ-شوال ٦٢٤هـ)، وكان عصرهما عصر اضطراب وقلق<sup>(١١)</sup> وفي مثل هذه الظروف تتأثر الأحوال الاقتصادية، وتكون مرآة للأحوال السياسية المتردية، وتكون فرصة ضرب النقود باسم هؤلاء قليلة، ويكون كم النقد المضروب أقل من ذي قبل، وإذا ضربت في دار سكة أو أخرى، يكون إيعادها (جمعاً وصبراً وإعادة للسك) أمراً متصوراً من الخليفة التالي، فالعدل يخفي نقد المخلوع المقتول، والمأمون يخفي نقد العدل المقتول!!

٧- أزمو، وتدغة، من دور السكة النادرة في النقود الذهبية الموحدية، وواضح أنهما دارا ضرب مرحليتان، استخدمتا لأسباب سياسية أو اقتصادية.

٨- من أهم دور الضرب الموحدية في إنتاج النقود الذهبية بجاية وسبتة وفاس ومراكش، فأما الأخيرتان فهما الداران الرئيستان، ويلحظ الاحتفاء بهما

١١- شهدت دولة الموحدين بعد المنصور عدداً من الخلفاء أقل كفاية من أسلافهم، فلقى الموحدون في عهد الناصر (٥٩٥-٦١٠) عدة هزائم عسكرية ذات آثار سياسية، ومؤثرات ضعف واضحة، ومن أخطر هذا الهزائم هزيمة العقاب (٦٠٩هـ) في عهده، وهزيمة قصر أبي دانس (٦١٤هـ) في عهد ولده المنتصر (٦١٠-٦٢٠هـ)، وترنيت الدولة في الأندلس، وتأثرت أحوالها في المغرب كذلك وكثر تدخل مشيخة الموحدين، وتقلص دور الحاكم، ومال بعض الحكام إلى الدعة، ويشير ابن أبي زرع إلى المنتصر بقوله: "وكانت أوامره لا يمثل أكثرها، لضعفه وليانته، وإيمانه على الخلاعة، وركوبه إلى اللذات، وتفويضه أمر مملكته، ومهمات أموره إلى السفلة" (الروض ص ٢٤٣).

في هذه الظروف كانت ولاية المخلوع، ثم العدل، وأما الأول (عبد الواحد بن عبد المؤمن) فتولى الخلافة مكرهاً، وأخرج منها مخلوعاً، وهو الشيخ الطاعن، وكان أخوه عبد الله (العدل) قد سعى إلى خلعه بالاستعانة بمشيخة الموحدين الذي تضخم دورهم في الدولة، وشنق المخلوع بعد أسبوعين من خلعه وتكرر مع العدل ما فعله مع أخيه المخلوع، إذ قام ضده أخوه المأمون (سنة ٦٥٤هـ) وحاول مشيخة الموحدين خلعه فأبى قتلوه، ولم يكمل عامه الرابع في الخلافة (انظر نفسه ص ٢٤٤، ٢٤٦-٢٤٧).

قبيلة بنى يفرن الزناتية<sup>(١٤)</sup>، وقد اهتم حسان بن النعمان في مرحلة الفتح بها، ثم اتخذها موسى بن نصير بعده قاعدة انطلاق لجهة الغرب.  
وكانت تلمسان موطناً لقبائل بنى يفرن ومغراوة الزناتية التي بايعت إدريس منضمين إلى ملك الأدارسة، وتعتبر تلمسان مفتاح إفريقية الغربية،<sup>(١٥)</sup> وقد افتتح الموحدون تلمسان سنة ٥٤٠هـ،<sup>(١٦)</sup> ثم تمكن بنو زيان من إقامة دولتهم فيها سنة ٦٣٣هـ.<sup>(١٧)</sup>

ولدار ضرب تلمسان عدة نقود موحدية مثل القطع ٦٩٧، ٦٩٦ عند دى لازادا، ورقم ٧٤٠، ٧٤١ عند لافوا، و ١٠٨٦، ١٠٨٧ عند هازرد وكان كوديرا<sup>(١٨)</sup> قد قرأ قطعة على أنها من ضرب (تلمسانه) بناءً مريوطة آخرها، وهي قراءة يصفها بل بأنها "لا شك خاطئة".<sup>(١٩)</sup> ويمكن إرجاعها إلى سهو الناقل.

ومع غياب تاريخ منقوش على القطع الموحدية المضروبة في تلمسان لا يكون أمام الدارس إلا القول - مع انعدام اسم الضارب - إنها من ضرب سنة ٥٤٠هـ إلى سنة ٦٣٣ وهي تاريخ سيطرة بنى زيان عليها.<sup>(٢٠)</sup>

الموحدية لم يخو موضع الضرب، (مع ذكر اسم الضارب أو ذكر اسمه)، والقسم الثانى من الفضة الموحدية، وهو القسم الأقل، حوت قطعه موضع الضرب.

#### ١- بجاية

مدينة من المغرب الأوسط، اتخذها بنو حماد الصنهاجيون أصحاب القلعة عاصمة جديدة لهم من سنة ٤٥٣هـ، وبقي بها دار صناعة، وصارت مركزاً تجارياً وصناعياً هاماً، وضمها عبد المؤمن بن على إلى الدولة الموحدية سنة ٥٤٧هـ<sup>(١٢)</sup> فزادت أهميتها، ثم تمكن بنو حفص من بسط نفوذهم عليها سنة ٦٢٨هـ<sup>(١٣)</sup> فيكون النقد الموحدى المضروب بها واقعاً بين هذين التاريخين (٥٤٧ - ٦٢٨هـ) وإن كان النقد الحفصى المضروب فيها يعد من الناحية الفنية استمراراً لنمط النقود الموحدية الفضية، إذ استمر شكلها مربعاً، واحتفظت أيضاً بصيغة المهدى.

وقد عثر على عدة نقود موحدية ضربت فيها، مثل القطعة ٨٦٩ فى كتالوج دى لازادا، ورقم ٧٣٩، ٧٤١ فى كتالوج لافوا، والقطعة رقم ١٠٨٥ فى دراسة هازرد، وأشار إليها بل فى دراسته عن الدراهم الموحدية كذلك.

#### ٢- تلمسان

إحدى قواعد المغرب الأوسط، ذكر أنها تتكون حسب لهجة زناتة من كلمتين (تلم) و(سان) بمعنى (تجمع اثنين) يعنى البر والبحر، وهى من إنشاء

١٤- انظر ابن خلدون: العبر ج ٧ ص ٧٦

١٥- انظر ابن أبى زرع: المرجع السابق ص ٢١، ٢٢

١٦- انظر أبى دينار: المونس ص ١١٤

١٧- ابن خلدون: المرجع السابق ص ٧٨

18- See Tratado de Numisatica Arabiga - Espanola , P.219

19- Contribution .....P.22

٢٠- وقد عاد الحفصيون فرضوا سيطرتهم على تلمسان فترة من سنة ٦٤٠هـ وعينوا

من قبلهم عدداً من الولاة عليها (انظر ابن القنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ص ١٠٩ وابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٨٧).

١٢- انظر ابن أبى زرع الروض ص ١٩٤

١٣- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ٢٥

احتكاك بغيرهم، أو حاجة لأن ينزلوا ليبيعوا أو يشتروا، وحرص التجار على القدوم إليهم، يصعدون بما يبيعونه إليهم، ويهبطون بما يشترون. وتتمثل قرية من مراكش، التي اتخذها المرابطون عاصمة لهم، وعندما توفي محمد بن تومرت، دفن في تينمل، وقبره بها يعتبر من المزارات الشهيرة. وكانت طلائع الموحدين اختاروها للإقامة فترة، لتجميع أمورهم، وتقوية صفوفهم، ومنها انطلقوا لأخذ المغرب كله والأندلس.

ومع أن المصادر الموحدية، وغيرها، لم تشير إلى أن تينمل كانت موضعاً لإدارة سكة موحدية، لا في أيام المهدي، ولا بعده، فإن بل يورد قطعة غربية، عليها نقش غير واضح قرأه على أنه (تينمل). والنظر إلى صورة هذه القطعة يجد فيها حرف السين، تكلو ثلاث ميمات، ثم ألف، يأتي بعده حرف أشبه باللام. ولو كانت هذه الكلمة واضحة القراءة، لكانت نادرة جداً، ولأكدت وجود دار ضرب بهذه المدينة، ولكن اجتهاد (بل) غير قاطع الدلالة، ولا مؤكدة القراءة، ومن ثم يمكن أن تقترح عدة اقتراحات مقابلة، واقتراح أن تكون هذه الحروف غير الواضحة أقرب إلى سجماسة مثلاً.

#### هـ - جربة

جزيرة قريبة من قابس، وترتبط بالشاطئ بمجاز صغير، وهي شهيرة بالبساتين والزيتون وقد فتحها رويغ بن ثابت سنة ٤٧هـ (٢٣)، ثم صارت جربة موطناً لخوارج البربر، ثم آل أمرها لحكم بنى باديس أصحاب إفريقية (٢٤)، وكانت عرضة لكثير من غزوات الفرنج (٢٥).

وقد افتتحها الموحدون في حملتهم على إفريقية مع فتح تونس، وآل أمرها إلى الحفصيين بعد استبدالهم بإفريقية، كما مر.

#### ٣- تونس

كان موضع مدينة تونس قبل الفتح الإسلامي مدينة قديمة تسمى ترشيش، بالقرب من قرطاجنة عاصمة الفينيقيين، وقد أهتم بها الفاتحون المسلمون وتعهدها بالنماء والعمارة منذ أوائل ثمانينات القرن الأول الهجري، وأقاموا بها ميناءً جيداً على البحر المتوسط، وبنا بها دار الصناعة، وازدهر في عمارتها وبنوا مسجد الزيتونة بها، ليصبح لتونس مكانة مشابهة للقيروان (٢١).

أما الموحدون فقد افتتحوا مدينة تونس سنة ٥٥٤هـ، فزادت أهميتها منذ ذلك الوقت وصارت حاضرة المغرب الأدنى، وبعد فترة اضطرت الموحدون إلى تعيين ولاية تونس من البيت الحفصي، وسرعان ما استبد الحفصيون بالأمر مكونين الدولة الحفصية منذ سنة ٦٢٧هـ (٢٢).

ومع هذا الانفصال الحفصي، ظلت الدراهم الحفصية تضرب بذات النمط الموحدي، بحيث يصعب التمييز بين الفصتين إلا مع وجود اسم حاكم أو تاريخ ضرب، ويوجد للموحدين عدة قطع فضية بقيت في المتاحف منها ما درسه بل في مجموعة Brisian وما أورده دي لارادا في كتالوجه (مثل القطعة ٦٩٤) ولاقوا في كتالوجه (مثل القطعتين ٧٤٢، ٧٤٣) ومازرد في دراسته (مثل القطعتين ١٠٨٨، ١٠٨٩).

#### ٤- تينمل

تقع في جبل درن (جزء من سلسلة جبال أطلس)، في مكان غاية في الحصانة، حيث تخيرت قبيلة تينمل التي سكنته، مرتفعاً يصعب الصعود إليه إلا في عدد قليل، فأمنهم موقعهم هذا من أن يظرقهم عدو، أو أن يغالبهم عليه متغلب. وعاش سكان هذا المكان في مثل هذه المناطق المنعزلة دون كثير

٢٣- انظر ابن دينا: المونس ص ٢٨-٢٩

٢٤- انظر نفسه ص ٨٣، ٩١

٢٥- مثل سقوطها في يد ملك صقلية سنة ٥٢٩هـ

٢١- انظر ابن الشماخ: الأدلة الثبينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية ص ١٥

٢٢- انظر الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ٢٤

وبعد حوالي أربع سنوات أرسل أهل مدينة الجزائر بيعتهم إلى جيرانهم الحفصيين سنة ٦٣٢هـ لما عرفوا من قوتهم وقربهم من بجاية جناح الدولة الغربي، ولكنهم سحبوها سنة ٦٣٤هـ.

وعاد أهل الجزائر إلى طاعة الجناح الغربي من دولة بنى حفص سنة ٦٨٤ ليؤول أمرهم بعدها إلى بنى زيان حيث تمكن أبو حمو الزياني سنة ٧١٢هـ من ضمها إلى مملكة بنى زيان، لتقع بعدها مرتين تحت سلطان بنى مرين: الفترة الأولى سنة ٧٤٨-٧٥٢هـ والثانية من ٧٦١-٧٦٥هـ. ثم ترد ولاية هذه المدينة بعد ذلك إلى بنى زيان، ثم إلى بنى حفص، ثم إلى المرينيين، ثم دخلها الأتراك العثمانيون سنة ٩٢٠هـ.

وفضة الموحدين فيها لم يوردها سوى هازرد، ومن أمثلة قطعها القطعة رقم ١٠٩١. ويلاحظ ورود اسمها بدون (ال) وبدون همز أحياناً، مثل (جزاير). ويلاحظ أن مدينة الجزائر كانت موطناً للنقد الموحدي هذا، ولنقد الحفصيين الفضي الذي يجد امتداداً للنمط الموحدي، ثم النقد المريني أواخر السيطرة المرينية، غير نقد التائر المرابطي يحيى بن غانية في فترة احتلاله للمدينة.

#### ٧- رباط الفتح

هي مدينة صغيرة أنشأها الموحدون بالقرب من سلا إلى الجنوب منها، وهي تقع على المحيط، وقد أطلق على هذه المدينة عدة أسماء هي الرباط، ورباط الفتح، والمهدية وواضح من تسميتها أنها رباط دفاعي للحراسة.

وكان عبد المؤمن بن علي بعد وصوله إلى سلا سنة ٥٥٤ قد أمر ببناء قصبة بموضع هذه المدينة، وألّت ملكية هذه الأرض إلى الدولة باشتراك الخلفاء الموحدين لها، حتى صارت مدينة، مسورة، وأجرى لها الماء من عين غبولة في سرب تحت الأرض مما هياً للرباط فرصة العمارة، فزرعت الأرضين وبُنيت البيوت، والأسواق وعمرت بالسكان، وحرص الخلفاء الموحدون على

ولم يرد لجربة نموذج نقدي سوى القطعة التي أوردها هازرد في دراسته ورقمها (١٠٩١).

#### ٦- الجزائر

مدينة الجزائر، من المدن التي لها تاريخ يمتد عبر دولة الموحدين إلى بنى حفص، إلى بنى زيان، إلى بنى مرين. أما اسمها فيرجع إلى (جزائر بنى مزغنة) أو (جزائر بنى مزغني). والجزائر جاءت تسميتها من أربع ضخرات متقاربة تظهر في البحر المتوسط أمام موقع المدينة كأنها (جزائر).

وقد اهتم بموقع مدينة الجزائر كل من الفينيقيين، والرومان، لما في هذا الموقع من مزايا الميناء الجيد<sup>(٢٦)</sup>، وقد ذكر صاحب الاستبصار<sup>(٢٧)</sup> أنها قديمة، وأن آثارها تدل على عظمتها السابقة. وقد كانت المدينة تحت حكم بعض فروع الأدارسة سنة ٣٣٧هـ، ثم اهتم بها بنو زيري، حيث أعادوا عمارتها<sup>(٢٨)</sup> وبخاصة فرع بنى حماد منهم، وزادت أهميتها على أنعام بنى حماد، ثم سيطر عليها الموحدون سنة ٥٤٦هـ<sup>(٢٩)</sup>.

ومع ضم الموحدين لهذه المدينة إلا أنها أفلتت من أيديهم أكثر من مرة، وصارت تحت يد الثوار من بنى غانية أحد أهم الثوار ضد الموحدين، أما المرة الأولى فكانت سنة ٥٥١، الثانية سنة ٦٢٣-٦٢٨ هـ حكمها خلالها يحيى بن غانية، وتمكن المأمون الموحدي من استعادتها.

٢٦- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث: الجزائر - المدينة - مليانة، بمناسبة عيدها الألفي، إعداد، ودراسة، وتمييد، وتعليق عبد الرحمن الجيلالي. دراسات وأبحاث. ص ١١-١٥ وانظر ويفر: مادة الجزائر في دائرة المعارف الإسلامية.

٢٧- ص ٢٢-٢٣ (طبعة فينا، ١٨٥٢م)

٢٨- انظر ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ١٥٤

٢٩- انظر ابن أبي زرع: الروض ص ١٩٣ وكان عبد المؤمن قد دخلها صلحاً وأمن أهلها



الفاطميين تمكنوا من استعادتها سنة ٣٠٩هـ، ليحاول بقايا بني مدرار مراراً التخلص من النفوذ الفاطمي بدون نجاح حاسم، ثم حاول أهل سجلماسة في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري إرسال بيعتهم لأمووي الأندلس (٣٤)، ليسيطر عليها سنة ٤٠٣هـ الأمير الزناتي العزيز بن زيري بن عطية (٣٥)، ثم استجاب المرابطون لدعوة فقهاء سجلماسة فغزوها وأخذوها سنة ٤٤٧هـ (٣٦). أما تاريخ سيطرة الموحيين على سجلماسة فكان سنة ٥٤٣هـ (٣٧) وعندما نجح الخفصيون في الاستيلاء على تلمسان، ظن والي سجلماسة الموحيين إمكان استغلاله بطاعة صورية للخفصيين سنة ٦٤٠هـ، لكن الموحيين تمكنوا من استعادتها في العام نفسه (٣٨).

ثم فقد الموحدون سجلماسة سنة ٦٥٥هـ، عندما ملكها الأمير أبو بكر ابن عبد الحق المريني، وبعد موت أبي بكر يستبد والي سجلماسة أبو يحيى القطراني بها لمدة سنتين (٦٥٦-٦٥٨هـ)، ولما قتل عادت سجلماسة إلى الموحيين ثلاث سنوات ونصف، حيث دعا لهم بها متوثب ثار فيها، إلى سنة ٦٦٢هـ، بعدها أعطيت سجلماسة طاعتها لبني زيان إلى أن آل أمرها إلى بني مرين سنة ٦٧٣هـ (٣٩)، أما نفوذ سجلماسة الموحدية، فلها عدة أمثلة في دراسة بل، وعند دي لارادا (مثل القطعة رقم ٦١٣)، وعدة قطع عند هازرد (مثل القطعة رقم ١٠٧٩، ١٠٩٤)، ويلجظ وروديا في النفود بصيغتين (سجلماسة) و(مدينة سجلماسة).

الإقامة بها عدة أيام في طريق ذهابهم أو عودتهم من الأندلس، كما حرصوا أيضاً على إيصالها بسلا عن طريق جسر عبر وادي يفصل بينهما بعضه مبني، وجزء منه يعتمد على عدد من القوارب والمراكب في الجزء الذي يصعب فيه البناء وصل إلى ثلاثة وعشرين مركباً (٣٠).

وقد أمر المنصور الموحدي، وهو في جهاده ضد النصاري في الأندلس بعد الأرك (٥٩١هـ) ببناء عدة عمارات موحدية مهمة، دينية عسكرية، منها رباط الفتح، فبنت سنة ٥٩٣هـ، وعندما رجع إلى مراكش سنة ٥٩٤هـ ونفقد أحوالها وجد كل ما أمر به من العمارة قد تم (٣١).

وفي رباط الفتح عقدت بيعة الخليفة الموحدي المرتضى سنة ٦٤٦هـ (٣٢). ولم يهمل المرينيون - بعد الموحيين - أمر رباط الفتح فحرصوا على استمرار عمارتها بإيصال المياه إليها من عين غبولة (٣٣). أما نفوذ الموحيين القضية فقد أورد لها دي لارادا القطعة ٦٩٥، وهازرد القطعتين ١٠٧٨، ١٠٩٢.

#### ٨- سجلماسة

نقع في ركن قصي في جنوب المغرب الأقصى، وكان قد اختطها عدد من زعماء الخوارج من قبيلة مكناسة سنة ١٤٠هـ، وأصبحت قاعدة بني مدرار، إلى أن وقعت تحت السيطرة الفاطمية سنة ٢٩٦هـ، ثم ثارت عليهم سنة ٢٩٨هـ، لكن

٣٠- انظر ابن صاحب الصلاة المن بالإمامة ص ٣٥٧-٣٦٠، والاستبصار ص ١٤٠، ١٤١.

٣١- انظر ابن أبي زرع. الروض ص ٢٣٠، وكان المنصور قد ندم على كثرة ما أنفقه من مال المسلمين على هذا الرباط وظن أنه لا يعمر، لكن هذا الرباط نما وازدهر بعد الموحيين وأيام بني مرين إلى أن صار قاعدة مهمة من قواعد المغرب الأقصى.

٣٢- ابن أبي دينار: المونس ص ١٢٨

٣٣- وذلك سنة ٦٨٣هـ انظر ابن أبي زرع: المصدر السابق ص ٤٠٦

٣٤- انظر ابن خلدون العبر ج ٦ ص ١٢٩-١٣٢

٣٥- انظر ابن أبي زرع الروض ص ١١٧

٣٦- نفسه ص ١٢٨

٣٧- ابن أبي دينار: المونس ص ١١٥، والمرجع السابق ص ١٩٠

٣٨- ابن خلدون العبر (طبعة بيروت) ج ٦ ص ٦٢٧

٣٩- انظر الروض ص ٢٩٦-٢٩٧، ٣١٢، ٤٠٤

استقر الأدارسة في قاعدتهم الأولى (وليلي) فترة إلى أن ضاقت بهم، فأنشئوا مدينة فاس، قيل إن إدريس الثاني هو الذي أنشأها، لكن الواقع التاريخي يشير إلى أن إدريس الأول فكر في إنشائها وبدأ في إنشاء إحدى عدوتيه، وأن مابناه إدريس الثاني كان العدو التي سميت بعدوة القرويين<sup>(٤٠)</sup>، فصارت فاس بذلك قاعدة المغرب الأقصى، ولما اتخذ المرابطون مراكز قاعدة لهم لم تقل مكانة فاس، إلى أن عادت لتكون قاعدة الإقليم أيام بني مرين<sup>(٤١)</sup>، وقد افتتح المرابطون مدينة فاس أكثر من مرة أولها سنة ٤٥٥هـ إلى أن أحكموا قبضتهم عليها في الفتح الثالث سنة ٤٦٢هـ ثم آلت فاس إلى ملك الموحدين سنة ٥٤٠هـ<sup>(٤٢)</sup>.

ودار ضرب فاس غزيرة الإنتاج عبر تاريخ الموحدين، وورد عدد من نقودها الفضية عند دي لارادا (القطع ٦٩١، ٦٩٨، ٦٩٩)، ولافوا (القطع ٧٤٦، ٧٤٧)، وهازرد (القطع ١٠٦٥، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٩٥، ١٠٩٦)، ويشير بل<sup>(٤٣)</sup> إلى ورود بعض النقد الموحدي الفضي المضروب في فاس، كتبت فيه نقطة فاء فاس تحتها لا فوقها (باس) حسب نظام المغرب في النقط حيث توضع نقطة الفاء تحتها لا فوقها (في حين تمثل النقطة فوقها حرف القاف لا الفاء)، وقد تحير كوديرا في قراءتها<sup>(٤٤)</sup>، وفي كتالوج دي لارادا قطعة فاسية من هذا النمط.

٤٠- انظر بروفسال: الإسلام في المغرب والأندلس ص ١٥-١٩، د. السيد عبد العزيز

سالم: المغرب الكبير ص ٤٠٧-٤٠٨

٤١- انظر الروض ص ٢٩-٣٣

٤٢- نفسه ص ١٣٩-١٤١

43- Contribution ....P.42

44- Tratado P.220

وقد أشار على بن يوسف<sup>(٤٥)</sup>، إلى أن كل عدوة من عدوتي فاس (القرويين والأندلسيين) كانت تضم داراً للسكة خاصة بها، ثم جاء الناصر الموحدي فنقلها عن مكانها إلى قصبة فاس لما بناها سنة ٦٠٠هـ وجعل دار السكة الجديدة في القصبة "مودعاً للأموال المنفقة بها، ولطوايح سكتها"، وعلق بعد هذا بقوله: "وغالب ما كان يسبك بها الذهب"، كما نسب هازرد<sup>(٤٦)</sup> إلى دار ضربها كما كبيراً من النقود الموحدية (وكذلك المرينية) التي خلت من ذكر موضع الضرب.

#### ١٠- مراكش

بعد أن نجح المرابطون في مد سلطانهم على أجزاء من المغرب الأقصى والأوسط، نظروا إلى أكثر المناطق خطورة، فإذا هي جبل درن حيث يقيم المصامدة الذين يخشى منهم المرابطون الثورة والخروج، لذا مالوا إلى إقامة عاصمتهم في موضع يتمكنون منه من مراقبتهم ورصد حركاتهم فاختار يوسف ابن تاشفين موضع مدينة مراكش هذه وكان موضعها قفراً يخشى أن يمر به التجار خوف قطاع الطرق، فاشترى يوسف بن تاشفين ممن كان يملكه من المصامدة وشرع في تخطيطه، وتسكين الناس فيه، بضرب الخيام، وأقام مسجداً جامعاً، وقصبة صغيرة لاختزان الأموال والسلاح دون أن يقيم حولها سوراً، وذلك سنة ٤٥٤هـ، وقد أتم بناء سورها ولده على بن يوسف سنة ٥٢٧هـ، ثم اتخذ المرابطون مراكش عاصمة لهم<sup>(٤٧)</sup>.

وقد تمكن الموحدون من أخذ مراكش سنة ٥٤١هـ وجعلوها عاصمة لهم، واحتفوا بعمارتها وبخاصة أيام الأمير يعقوب المنصور الموحدي، ولم

٤٥- انظر الدوحة المشتبكة ص ١١١

46- Ibid P.14

٤٧- انظر القرطاس ص ١٣٨، ١٣٩ وابن خلدون العبر ج٢ ص ١٨٤

٦٤٣هـ، لكن دون نجاح<sup>(٥٤)</sup>، وأما نقود مكناسة فيوجد منها مثال، وهو القطعة رقم ٩٠٧ في دراسة هازرد.

١٢- تول لمطة

يعرف بها ناشر القرطاس في هامش ص ٢١٧ بقوله: "بلاد تول باللام أو نون بالنون كما هو النطق اليوم من منتهى أرض سوس من إقليم أكديرة وبها يمر وادي نون المسمى باسمها، وهو ينبع من الجبال الواقعة خلف قرية الأيدالة (تايدالت)، ويصب في المحيط الأطلسي، وتقع جنوب أغادير على ساحل المحيط"، ولها قطعة واحدة في المجموعة التي درسها هازرد رقمها ١٠٠، وقلة النقد الوارد باسمها سهل تفسيره، فهي مكان صغير منعزل، وبهذا تكون النقود المضروبة فيه أقرب إلى السوق الداخلية منها إلى الانتشار في أجزاء أخرى من المغرب.

١٣- مكناسة

تزل مدينة مراكش دار مملكة المرابطين ثم الموحيدين من بعدهم، من يوم أسست إلى انقراض الدولة الموحدية، فانتقل الملك منها إلى مدينة فاس<sup>(٤٨)</sup>.

وفي سنة ٦٢٧هـ تمكن المأمون الموحيدي من هزيمة يحيى بن الناصر، ودخل مراكش<sup>(٤٩)</sup>، لكن بني مرين، بعد ذلك، تمكنوا من دخول مراكش ثانياً أيام سنة ٦٦٨هـ فاستقروا بها<sup>(٥٠)</sup>.

أما النقود الموحدية الفضية المضروبة في مراكش فهي كثيرة، ورد فيها موضع الضرب بصيغ ثلاثة: (مراكش) و(مدينة مراكش) و(حضرة مراكش)، ومن أمثلة قطعها عند دي لارادا القطعة رقم ٦٩٢، وعند هازرد القطع ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٩٨، ١٠٩٩.

#### ١١- مكناسة

تقع مكناسة جنوبي غرب فاس وجنوبي شرق سلا، وشمال شرق مراكش ولذلك فهي مهمة جداً لمن يريد إحكام السيطرة على مراكش العاصمة، وقد سيطر عليها الإدارة أيام الحجام سنة ٣١٠هـ<sup>(٥١)</sup>، ثم دخلها يعلى بن يدو اليفرنى الزناتي بالسيف سنة ٣٦٩هـ<sup>(٥٢)</sup>، ثم أرسلت مكناسة طاعتها للمرابطيين منذ سنة ٤٥٥هـ<sup>(٥٣)</sup>، في حين أخذها الموحدون بعد حصار طويل جداً واقتحموها بالسيف سنة ٥٤٣هـ، وقد حاول بنو مرين عدة مرات أخذ مكناسة، وذلك أيام عثمان بن عبد الحق (حوالي سنة ٦١٩هـ)، وأبي بكر المريني سنة

٤٨- القرطاس ص ١٣٩

٤٩- المرجع السابق ص ٢٥١

٥٠- نفسه ص ٣٠٧

٥١- انظر ابن أبي زرع الروض ص ٨٢

٥٢- نفسه ص ١٠١

٥٣- نفسه ص ١٤٠، ١٤٢

٥٤- نفسه ص ١٩١ وابن أبي دينار: المونس ص ١١٥

### الفصل الثالث

المشاكل السياسية والمذهبية

كما تظهرها نقود الموحدين

فالتأيت أن عبد المؤمن ولي عهده ولده محمداً، واختلف في تاريخ توليه العهد بين سنة ٥٤٩هـ (كما ينص كل من ابن أبي زرع، وابن خلدون<sup>(١)</sup>) وسنة ٥٥١هـ، كما يظهر من رسالة نشرها بروفيسال<sup>(٢)</sup>، وهناك دليل نفي يؤكد ولاية محمد عهد أبيه عبد المؤمن<sup>(٣)</sup>.

لكن أولى المشاكل في هذه القضية، هي متى خلع محمد؟ وهناك اتجاهان الأول أنه خلع قبل موت عبد المؤمن بمدة كافية<sup>(٤)</sup>، والثاني أن خلع كان يوم الجمعة الثاني من جمادى الآخرة سنة ٥٥٨هـ في مرض أبيه، وقبل موته بأسبوع<sup>(٥)</sup>، وكان عبد المؤمن، من وجهة نظر هذا الاتجاه، فكر في هذا الموقف قبل عدة شهور، إذ أرسل يستقدم يوسف من قرطبة إلى مراكش، أول سنة ٥٥٨هـ<sup>(٦)</sup>.

وأما تاريخ تولي يوسف عهد أبيه، فتتفق المصادر الثلاثة (المن، والروض، والعبر)<sup>(٧)</sup> على أنه كان في حياة عبد المؤمن في مرض موته، وأنه

١- انظر الأئيس المطرب بروض القرطاس ص ١٩٤، والعبر ج ٦ ص ٢٣٦

٢- رسائل موحدية ص ٥٥-٦١

٣- انظر دراسة هازرد القطعة رقم ٤٧٣-٤٨٠

٤- انظر ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٣٨

٥- انظر ابن صاحب الصلاة: المن ص ١٥٤، وابن أبي زرع: المرجع السابق ص ٢٠٢

٦- لاحظ بطء تحرك يوسف إلى مراكش - بناء على وجهة نظر هذا الاتجاه - فقد توجه من قرطبة إلى إشبيلية ليصلها ١٠ من المحرم ويمكث فيها خمسة أيام، يبدأ بعدها في أخذ طريقه إلى مراكش (المن ص ١٤١)، وكان يوسف وأخوه أبو سعيد قد توجهوا إلى قرطبة للإقامة بها، فوصلها الأحد ١٢ من شوال سنة ٥٥٧، ووجد بها المؤرخ ابن صاحب الصلاة هناك (المن ص ١٤٠)

٧- ابن صاحب الصلاة ص ١٥٥، وابن أبي زرع ص ٢٠٢، والعبر ج ٦ ص ٢٣٨

## المشاكل السياسية والمذهبية

### كما تظهرها نقود الموحدين

حوت نقود الموحدين إشارات واضحة عن حدوث عدة مشاكل سياسية ومذهبية، وينقسم هذا الفصل قسمين، أولهما عن المشاكل السياسية، وثانيهما عن المشاكل المذهبية.

## المشاكل السياسية

توجد عدة مشاكل سياسية تفجرها بعض نقود الموحدين، وفيما يلي تتبع لأهم هذه المشاكل:

### ١- مشاكل في عهد يوسف بن عبد المؤمن

الناظر في نقود يوسف بن عبد المؤمن، يجدها تنقسم قسمين: نقوده أميراً، اكتفى فيها بلقب الأمير الأجل، ثم نقوده خليفة، يبدأ فيها ظهور اللقب الخلافي أمير المؤمنين.

إن نقود القسم الأول تحتاج إلى إمعان النظر، لأنها تظهر مشكلة سياسية، ظهرت مبكرة، عقب وفاة عبد المؤمن بن علي (٥٥٨هـ) أو ربما قبلها بقليل، يحتاج الدارس معها أن يناقش ولاية عهد عبد المؤمن، وماذا حدث بعد وفاته، ولماذا ظل يوسف لا يتلقب بلقب أمير المؤمنين فترة بعد وفاة عبد المؤمن؟

فمن الأمور غير تامة الوضوح في تاريخ الموحدين قضية ولاية عهد عبد المؤمن بن علي، وقضية من تولي الخلافة بعده، ومتى تولاه.



## أ- ثورة الغريب

تعرض يوسف بن عبد المؤمن منذ وفاة والده لعدة مشاكل سياسية، منها ثورة صنهاجية، ضد الموحدين المصامدة، قادها رجل من غمارة في منطقة قبيلته، ووصل إلى مناطق قريبة من فاس، ويسمى مرزوغ الغريب.

وقد أشار ابن أبي زرع<sup>(١٣)</sup> إلى أنه ضرب نقوداً تحمل اسمه، ولكن لم يكتشف منها قطع للآن، وليس في هذا غرابة، لأن نقود الثوار تكون عرضة للضياع، لأكثر من سبب، منها قلة سنوات ضربها، وقلة أعداد القطع المنتجة، ثم تعرضها للإتلاف والصهر من قبل المتغلبين على الثورة.

ويتعاون النص التاريخي مع الدليل النمي، فلما أختفى الدليل النمي، ذكرته النصوص التاريخية، وهذا هو ابن أبي زرع يشير إلى نقود ضربها هذا الثائر، وإن لم يحدد معدنها، ولا فنتها، وأظنها من الفضة لصغر النقش الذي ذكره ابن أبي زرع وهو "مرزوغ الغريب نصر الله قريب" ويبدو أن صدر العبارة (مرزوغ الغريب) كان على وجه في سطرين، و(نصر الله قريب) كان في الوجه الآخر في سطرين كذلك، هكذا:

الوجه	الظهر
مرزوغ	نصر الله
الغريب	قريب

وقد زادت خطورة هذا الثائر الصنهاجي ضد مصمودة، بتجمع عدد من القبائل كثيرة العدد حوله، من غمارة، وصنهاجية، وأوربة<sup>(١٤)</sup> وأنه نجح في التقدم من بلاد غمارة إلى تاودة بالقرب من فاس، وعاث في الأرض، وتمكن أن يقتل ويأسر أعداداً كبيرة، وهنا يرسل يوسف إليه جيشاً يتمكن من هزيمته، وفض جموعه.

ويختلف ابن أبي زرع عن البيهقي في تحديد نهاية الثائر، فابن أبي زرع يشير إلى أن الموحدين قبضوا عليه وقتلوه، وحملوا رأسه إلى مراكش<sup>(١٥)</sup> والبيهقي يشير إلى أن الثائر بعد هزيمته، ركن إلى الاستسلام والهدوء، وأنه رجع إلى الطاعة، وسمح له بالجواز إلى الأندلس<sup>(١٦)</sup>.

## ب- ثورة أبي موسى عمران بن يعقوب في سنة (٦٢٩-٦٣٠)

أورد هازرد في دراسته القطعة الفضية رقم ١٠٧٦ ووصفها كالتالي

وجه	ظهر
لا إله إلا الله	الأمير المؤيد بالله

١١- يشير الزويري إلى ترقب قبائل أخرى للموقف بقوله: "وكانت قبائل كثيرة يريدون الفتنة، وهم ينظرون ما يكون من غمارة" فلما قتلوا انتفادت تلك القبائل إلى الطاعة، ولم يبق متحرك لفتنة، وسكنت الدهماء في جميع المغرب" ج ٢٤ ص ٣٢٣

١٥- المرجع السابق ص ٢١٠

١٦- انظر أخبار المهدي بن تومرت (تحقيق بروفنسال، باريس ١٩٢٨م) ص ١٢٤

فتوجه إلى بنى هود فى الأندلس حيث بايعه ونزل له عن سبته، فعوضه بنو هود عنها بمدينة ألمرية، حيث مات بها<sup>(١٩)</sup>

محمد رسول الله  
أبو موسى عمران  
الأمر كله لله  
ابن الأمرا الراشدين

وقطعة الفضة هذه، على الرغم من احتفاظها بالشكل المربع الذى تتخذه النقود الموحدية، وبالنمط الموحدى ثلاثى الأسطر كذلك، إلا أنها تختلف اختلافاً بيناً فى أمر مذهبى سياسى حيث لم تحو القطعة أية إشارة إلى مهدى الموحدين وأنها ضربت باسم أمير لم يل الخلافة، ولم يل ولاية العهد. إنها قطعة نقد لثائر ضد الموحدين.

إن هذه القطعة تؤكد مجاء فى المصادر التاريخية من أن أبا موسى عمران بن يعقوب ثار على أخيه الخليفة المأمون الموحدى، فى مدينة سبته، وأنه تلقب بالمؤيد أواخر سنة ٢٢٩هـ<sup>(١٧)</sup>.

ولا يمكن الجزم بأن أبا موسى عمران دعا لنفسه طالباً الخلافة، لأن نقوده التى ضربها لم يظهر فيها أى لقب خلافى فهو فقط (الأمير) ولا يدل تلقبه (بالمؤيد بالله) أنه دعا لنفسه بالخلافة<sup>(١٨)</sup>.

وتكمل المصادر التاريخية أحداث هذه الثورة، حيث توجه المأمون لحصار سبته، لكنه أخفق فى أخذها، ثم اضطر لفتح الحصار متوجهاً لعاصمته لما علم أن مناوئته فى الخلافة، والمتسمى أيضاً بلقبها، (يحيى بن الناصر)، قد سطا على مراكش، فانتهاز أبو موسى عمران هذه الفرصة بعد أن أحس بالخطر

١٧- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ٢٦، وابن خلدون: العبر ج ٢ ص ٢٥٥

١٨- يميل الأستاذ عنان فى عصر المرابطين والموحدين القسم الثانى (عصر الموحدين) إلى أن أبا موسى دعا لنفسه للخلافة (ص ٣٨٢) ولا يوجد فى قطعه النقود المدروسة ما يقطع بذلك، ولا فى المصادر التاريخية التى عدت إليها، إذ اكتفت بأنه خرج على أخيه المأمون وتسمى بالمؤيد (انظر ابن أبى زرع الروض ص ٢٥٣ والمرجعين السابقين)

## الألقاب المذهبية والسياسية

### الواردة فى النقود الموحدية

امتلك النقود الموحدية بعدة ألقاب سياسية ومذهبية ذات دلالات محددة :

#### أولاً: الألقاب المذهبية

ارتبطت هذه الألقاب بمحمد بن تومرت مهدى الموحدين، فقد وصف فى النقود الموحدية بالصفات التالية:

#### ١- إمامنا:

وكان أكثر ظهور هذا اللقب بصيغته هذه فى النقود، وقد استخدم بنو هود المبايعون للعباسيين هذا اللقب فى وصف الخليفة العباسى حيث نقشوا على ظهر فضتهم فى وصف الخليفة العباسى:

الله ربنا

محمد رسولنا

العباسي امامنا

١٩- المرجع السابق، وكذا ابن عذارى: البيان المغرب ج٢ (تطوان ١٩٥٦م) ص ٢٩٨



١- فأما الخليفة الإمام، فلم ينقش إلا في قطعة واحدة من ضرب الخليفة أبي حفص عمر بن إسحق (المرتضى) تولى (٦٤٦-٦٦٥هـ) ووردت فيها لقباً سياسياً لعبد المؤمن بن علي (انظر القطعة رقم ٥٢٢ هازرد).

٢- وأما الخلفاء الراشدون، فقد وردت في نقود متأخرة، تصف الخليفة بأنه (ابن الخلفاء الراشدين).

٣- وأما لقب الخليفة، أو أمير المؤمنين، فقد كثر ورودها وصيفاً للحاكم الخليفة أو لأبائه الخلفاء.

٤- ومثال صيغ الإمارة ألقاب الأمير، والأمير الأجل، والأمير الطاهر، وسيد، وسيدنا.

أ- فأما الأمير، فقد ورد في قطعة للنائب الموحدي أبي موسى عمران، (انظر القطعة رقم ١٠٧٦ هازرد).

ب- وأما الأمير الأجل، فقد خصص لولي العهد، مثل قطع محمد بن عبد المؤمن (٤٧٣ هازرد) ويوسف بن عبد المؤمن (٨٤١ هازرد)، وإن كان ولي العهد لقب أحياناً بالأمير فقط، لا بالأمير الأجل (١٠٧٥ هازرد).

ج- الأمير الطاهر لقب به بعض أفراد الأسرة المؤمنية ممن لم يلوا الخلافة، في حين تولوا أحد أبنائهم، فوصف أبو المرتضى في ذكر نسب ولده بأنه (المرتضى لأمر الله أبو حفص بن الأمير الطاهر أبو إبراهيم بن الخليفين.....) وذلك في القطعة رقم ٥٢٢ (هازرد)، وإن وردت قطعة واحدة لم يذكر فيها وصف (الطاهر)، وتبدو - لانفرادها - أنها بسبب سهو الناقل (٥٣٦ هازرد).

(رقم ١١١٧-١١٢٠ هازرد) وربما كان استخدام بنى هود لهذا اللقب (وللقب إمام الأمة الذي سبى لقب إمامنا) من قبيل الصراع السياسي والمذهبي الذي كان ميدانه قطع النقود.

## ٢ - إمام الأمة:

استخدمه الموحدون للدلالة على المهدي وذلك في النقد الذهبي (القطع ٤٧٣-٤٨٠ هازرد)، وقد استعار بنو هود هذا اللقب وأعطوه للخليفة العباسي وأصفين إياه، في نقد ذهبي كذلك، بعبارة (العباسي إمام الأمة)، (انظر القطعة ٥٤١ هازرد).

## ٣ - خليفة الله

ولم يستخدم هذا اللقب إلا للمهدي فقط، فهو نمط نقشي موحدي بحت، وقد نقش هذا اللقب على الذهب خاصة، (انظر القطعة ٤٦٧ هازرد).

## ثانياً الصيغ السياسية:

انقسمت الصيغ السياسية إلى صيغ خلافة، وصيغ أميرية، وصيغ أخرى. ومثل الصيغ الخلافية ألقاب: الخليفة الإمام، والخليفة، والخلفاء الراشدون، وأمير المؤمنين (وأمرأ المؤمنين).

د -ولما سيد، وسيدنا، فهما، مثل الأمير الطاهر، جاء وصفين لأبناء خلفاء لم يكونوا تولوا منصب الخلافة، وقد وردا في نقد آخر خلفاء الموحدين الواثق أبي العلي (٦٦٥ - آخر ٦٦٧ هـ) في وصف أبيه (بن سيد أبي حفص) ويبدو أن الوصف (سيدنا) سها الناقد عن تكملة، (انظر القطعة ٥٣٨، ٥٣٧ هـازرد).

ص ٨٥)، مما يشير إلى عدم خصوصية لقب السيد الأجل لولاة العهد فقط بل تعداهم للمميزين من أبناء عبد المؤمن. السيد الأعلى (٢٠)، أو السيد الأسنى (٢١)، ورد هذا اللقب، أو ذلك، وصفاً لأبناء الخلفاء.

٥- السيد، ورد هذا اللقب أحياناً خلواً من وصف الأجل أو الأسنى أو الأعلى، في مواضع كثيرة من المن، في معرض الإشارة إلى أولاد الخلفاء من الأسرة المؤمنية (٢٢).

وهكذا يمكن أن يلحظ وجود تطابق في بعض الألقاب بين النص والوثيقة، مثل السيد، وسيدنا والسيد الأجل.

### ثالثاً: الألقاب بين النقود وكتب التاريخ

وإذا قرنا هذه الألقاب الواردة في قطع النقود بأحد كتاب الدولة الموحدية، وهو ابن صاحب الصلاة، مؤلف تاريخ المن، لنبحث عن الألقاب التي استخدمها كاتب الدولة ومؤرخها، وجدناه يستعمل عدة ألقاب وهي:

١- سيدنا الخليفة أمير المؤمنين (ص ١٤٧ من كتابه) أو سيدنا أمير المؤمنين (ص ٣٠٩، ٣٤٩).

٢- الأمير الإمام (ص ٢١٣)، والأمير (ص ٢٣٣، ١٦٥) وهما وصفان لأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، منذ وفاة أبيه إلى منتصف سنة ٥٦٣ تقريباً، أي إلى أن اكتملت بيعته الثانية.

٣- السيد الأجل، ورد هذا اللقب في المن مشيراً إلى ولي العهد (يوسف) في عدة مواضع (مثل ص ٨٢)، ولكنها وردت أيضاً لأحد أبناء عبد المؤمن ممن لم يتول عهده، وهو أبو سعيد (والى غرناطة)، في أكثر من موضع (مثل

### الخلافت المذهبية

كان احتواء النقد الموحدي على صيغة المهدي (المهدي إمامنا) أو مايشبهها، تقليداً رئيساً في هذا النقد، ومع هذا فقد وردت عدة قطع فضية وذهبية خرجت على هذا التقليد، وهي جميعاً من ضرب الرشيدي بن المأمون (٦٣٠-٦٤٤ هـ).

فاما القطع الفضية التي خرجت على هذا التقليد، فيمكن أن تنقسم إلى ثلاثة أنماط، حسب نقش ظهورها، أما الوجه فنقشه فيها جميعاً واحد (لاحول ولا قوة إلا بالله)، وأما أنماط الظهر الثلاثة فكانتالي:

٢٠- انظر المن في مواضع متعددة، ٩٥، ٩٨، ٩١، ١١٩، ٩٥، ١٤١، ١٥٧، ١٦٣، ١٧٩، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٥٣، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٢.

٢١- المرجع السابق، انظر على سبيل المثال ص ٢١٩، ٢٧٢، ٢٢٢-٢٢ ابن صاحب الصلاة: المرجع السابق، في مواضع متعددة مثل: ١٢٨، ١٣١، ١٧٠، ٢١١، ٢١٧، ٢٢٢.

## المهدية:

تعتبر فكرة المهدي، من أهم أفكار الدولة الموحدية وتجليدها، وقد اتبنت عليها الدولة، واستمرت في معظم فتراتها، ويجدر تقديم كلمة موجزة عنها، قبل تتبع مسارها، وتأثيرها، على نقش النقود الموحدية عبر تاريخ الدولة.

وأصل هذه الفكرة بعيد، يعتمد على ظهور رجل يملأ الأرض عدلاً، بعد أن ملئت ظليماً وجوراً، وجدت عبر تاريخ عدة جماعات بشرية، في فترات مختلفة من التاريخ، إلى أن وصلت إلى المسلمين، فأشتهر أمرها، ورويت أحاديث كثيرة عنها (٢٣).

٢٣- في حين لم تأت كلمة المهدي في القرآن الكريم، نجد أنه رويت أحاديث كثيرة، حوت هذا اللفظ، أو أشارت إليه دون استخدام لفظه. ومثال القسم الأول:

- عن علي رضي الله عنه ، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة" (رواه ابن ماجة في منتهى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ج٢، حديث رقم ٤٠٨٥)

- عن سعيد بن المسيب قال: كنا عند أم منلة، فتذكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " المهدي من ولد فاطمة"، (رواه ابن ماجة في المرجع السابق الحديث رقم ٤٠٨٦، ورواه أبو داود في منتهى، طبعة البابي الحلبي ج ٢ ص ٤٠٤).

- عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نحن ولد عبد المطلب من أهل الجنة أنا، وحزرة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي (رواه ابن ماجة، المرجع السابق، الحديث رقم ٤٠٨٧).

- عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي" (رواه ابن ماجة، المرجع السابق، الحديث رقم ٤٠٨٨).

- عن ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان، فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي.

وغير هذا من الأحاديث (والناظر إلى الحديثين الآخرين يلمح بصيصاً سياسياً، لعل للعباسيين أو لدعاتهم لهم فيها يد، فهم أصحاب الرايات السود، ونصرهم إنما جاء من خراسان).

- الله ربنا/ محمد رسولنا/ الرشيد إمامنا (١٠٧٨-١٠٨٠ هازرد)

- ربنا الله / محمد رسول الله / الرشيد بالله (القطعة ١٠٨٤ هازرد)

- الله ربنا / محمد رسولنا/ الرشيد/ إمامنا (القطعة ١٠٨١ هازرد).

وأما القطع الذهبية، فقد وجد عدة قطع للرشيد، خلت من صيغة المهدي، ونقشها كالتالي: (٥١٣ هازرد)

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	القائم بأمر الله الخليفة
صلى الله على محمد وآله	أبو محمد عبد المؤمن بن علي
لا إله إلا الله	أمير المؤمنين أبو يعقوب
محمد رسول الله	أمير المؤمنين أبو يوسف
القرآن حجة للجميع	ابن الخلف الرشيد

وليس في هذه القطع الفضية، ولا القطعة الذهبية، ما يدل على تاريخ ضربها، وهي قطع تمثل ثورة مذهبية على شعار المهدي، الذي استمر في الدولة منذ أول نقودها.

ويحسن قبل تفسير هذه الظاهرة، أن أقدم نبذة سريعة عن فكرة المهدي في الدولة الموحدية، ثم أتلمس بعدها أسباب القطع وتاريخه، ومدى تطابق النص التاريخي والوثيقة النمية في هذه القضية.

الأمر، على أن يجعلوا له نسباً عربياً، أوصلوه إلى علي بن أبي طالب<sup>(٢٦)</sup>، (مع ظهور بربريته ووضوحها).

وألّف محمد بن تومرت لطلابه ومريديه وتابغيه عدة كتب تعلمهم عقيدتهم منها "المرشدة في التوحيد" وجعلها باللسان البربري ليسهل تلقينها لبسطاء الناس<sup>(٢٧)</sup>. وسنّ للناس سنناً معينة وأحزاباً ينبغي عليهم قراءتها<sup>(٢٨)</sup> وحرصت جماعة الموحدين على هذه التقاليد وجعلوها أساساً من أسس الدولة فكانت (رسوم المهدي) أصلاً لهم يذكر في الخطبة وفي العملة معاً. ولكن هذا الأصل يتعرض لمحنة، وصلت إلى حد إزالتها وقطعها فترة من الدولة الموحدية، أثناء حكم المأمون الموحدي إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن الذي تولى خلافة الموحدين سنة ٦٢٤هـ ومات آخر أيام سنة ٦٢٩هـ، وولده الرشيد (عبد الواحد) الذي تولى ثاني يوم وفاة المأمون أي بداية سنة ٦٣٠هـ ومات سنة ٦٤٠هـ.

وكانت الأسرة المؤمنية قد تعرضت لزيادة نفوذ مشيخة الموحدين بحيث تجرأوا على منصب الخلافة، فخلعوا عبد الواحد وقتلوه سنة ٦٢١هـ ثم قتلوا العادل سنة ٦٢٤، ثم تردّدوا بين بيعة المأمون ويحيى بن الناصر<sup>(٢٩)</sup>.

وعندما نجح المأمون في الوصول إلى مراکش فور انتصاره على قوة المناوئه قرب المدينة (يوم السبت ٢٥ ربيع الأول سنة ٦٢٧هـ) صعد المنبر ليعلن سياسة مؤمنية جديدة أساسها نبذ رسوم المهدي في كل من الخطبة والنقود، ونبذ سائر العوائد التي عليها مشيخة الموحدين: وأعلن بعدها عن اتخاذ

٢٦- انظر ابن أبي زرع: الأتيس المطرب بروض القرامص ص ١٧٢.

٢٧- انظر ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٢٨، والوزير: الحل المتدسية ج ١ ص ٤٩٨٢.

٢٨- انظر ابن أبي زرع: الأتيس ص ١٧٧.

٢٩- ابن أبي زرع: المرجع السابق ص ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨.

وأركز هنا على أن مهدي الموحدين محمد بن تومرت، لما رحل إلى طلب العلم في الأندلس، ثم في مصر، والحجاز، والعراق، عاد إلى المغرب، بادئاً خطة تكوين دولة، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتمد في طريقته على منهج أخلاقي، عقدي، ثم سياسي، ثم تبلورت الفكرة في رأسه، فظهر إلى جانب ما مضى حديثه عن أنه المهدي الإمام المعصوم وقد أفاد ابن تومرت من عدة طرائق ومذاهب، فاعتمد في الناحية العقدية على مذهب الأشاعرة وفي الناحية الفقهية على المذهب الظاهري، وأخذ فكرة الإمام المهدي المعصوم من المذهب الإمامي الشيعي<sup>(٢٤)</sup>، وتوسل لإيصال هذا الفكر بكل وسيلة صحيحة، كما لجأ إلى بعض الأساليب الشائعة في وقته، والمعتقدة على خداع الجماهير البسيطة<sup>(٢٥)</sup>، ومن أجل هذا حرص القائلون معه على إشاعة

هذا بالإضافة إلى أحاديث أخرى، تخبر عن خروج رجل اسمه كاسم النبي ومن أهل بيته، أو أن أسمة الجارث بن حراث، من وراء النهر (انظر سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، طبعة الحلبي ١٩٧٥م، الحديث رقم ٢٢٣١، وانظر سنن أبي داود ص ٤٢٤).

وقد انقسم علماء الحديث في نظرتهم لهذه الأحاديث وما يقبها قسمين، القسم الأول منهم رد هذه الأحاديث، والثاني قبلها، وكان معتمد من رد هذه الأحاديث على حديث: "لا تقوم الساعة إلا عن شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم" (رواه ابن ماجه في سننه عن أنس بن مالك، الحديث رقم ٤٠٣٩) واعتمد الرادون أيضاً على تعدد نسبة البيوت التي يخرج منها ذلك المهدي، واختلاف اسمه فيها، كما تكلم عدد من المحدثين في صحة هذه الأحاديث، ونسبوا بعضها إلى الضعف، أو الطعن.

٢٤- انظر جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية ص ١٢٨، ١٢٩ وعن أخذ ابن تومرت لفكرة المهدي من الإمامية، قال ابن خلدون "وكان من رأيه القول بعصمة الإمام، على رأى الإمامية من الشيعة" (العبر ج ٦ ص ٢٢٦)، كما علق ابن خلدون على هذا الأمر بقوله: "ولم تحفظ عنه فلتة في البدعة، إلا ما كان من وفاقه الإمامية الشيعة في القول بالإمام المعصوم" (الترجع السابق ص ٢٢٩).

٢٥- يقول ابن خلدون: "وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده، لما كان الكهان والحزاء، يتحينون ظهور دولة يومئذ بالمغرب"، وعنه يقول ابن أبي دينار "ولا زال يخدعهم بمكره حتى تمكن من قلوبهم" (المؤنس ص ١٣٠).

فقط) الاحتفاء بصيغة المهدي، ولم يكشف له نقد خال من صيغة المهدي، إلا في نقود الرشيد (٦٣٠-٦٤٠هـ) المضروبة في صدر دولته. فما تفسير ذلك؟

إن التوفيق بين النص والوثيقة أمر لازم هنا، لإجماع النصوص على حركة المأمون ضد فكرة المهدي، من جهة، وإجماع نقود المأمون المكتشفة على إظهار صيغة المهدي، ثم لوجود وثائق نمية متأخرة عن عصر المأمون، ظهرت أول عهد ولده الرشيد، تؤكد إزالة رسوم المهدي من النقود.

في تصوري هنا، أن الأمر ينصب فقط على تاريخ الحركة التي قام بها المأمون، واقتراحي أن تحريفاً لم بهذا التاريخ إذ حدث تصحيف في (سبعة وعشرين وستمئة) وأصلها كان (تسعة وعشرين وستمئة) إن هذا الأمر يوئل حركة المأمون ضد المهدي (ولانفيها) إلى منتصف سنة ٦٢٩هـ، ثم يموت وهو آخر أيام هذه السنة، وربما يقوى هذا الاقتراح خروج أخيه أبي موسى عمران ابن يعقوب في سنة ٦٢٩هـ، فلعله خرج عليه نائراً على فكره المضاد للمهدية، وكذلك خالفه عدد كبير من مشايخ الموحدين، فتعرضوا لغضبه وانتقامه.

وحسب اقتراحي هذا، تكون المدة المتبقية للمأمون في سنة ٦٢٩هـ شهوراً قليلة، قام فيها بما قام من محاولة إزالة رسوم المهدي، ومقاومة مشيخة الموحدين الغاضبين، وتكون النقود التي ضربها خالية من نقش المهدي من القلة بحيث لم يكتب لها فرض البقاء، فلم يصلنا منها شيء، ولا يمكن افتراض أن يكون الخلفاء من بعده أزالوها لسببين، أولهما أن الخليفة من بعده هو ولده الرشيد، وثانيهما أن الرشيد نفسه ضرب نقوداً خالية من صيغة المهدي وصلت إلينا بعض قطعها، ولم تختف، فلو أن نقود المأمون الشائنة تعرضت للإتلاف، لتعرضت نقود الرشيد لذلك أيضاً، ولكن هذا وذاك لم يحدث.

### عودة رسوم المهدي:

انقطعت رسوم المهدي في دولة المأمون (سنة ٦٢٧هـ حسب النصوص التاريخية، وسنة ٦٢٩ حسب محاولتي التوفيق بين النص والوثيقة) ويبقى سؤال

سياسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن النقاط المهمة في خطبته، كما أوردها ابن أبي زرع<sup>(٣٠)</sup>: أيها الناس: لا تدعوه بالمهدي المعصوم وادعوه بالغوي المذموم، فإنه لامعصوم إلا الأنبياء، ولا مهدي إلا عيسى، وإنا قد نبذنا أمره النحيس".

وبعد نزوله من على المنبر أسرع فكتب إلى جميع بلاده بتغيير سير المهدي وما كان ابتدعه للموحدين وجرى عليه سننهم، وسير ملوكهم، وأمر بإسقاط اسم المهدي من الخطبة، وإزالته عن الدنانير والدراهم، ودوروا الدراهم المكنة التي ضربها المهدي، وقال كل ما فعله المهدي وتابعه عليه أسلافنا فهو بدعة<sup>(٣١)</sup>، ولا سبيل لإبقاء البدع".

إذا فقد أمر المأمون بإطراح فكرة المهدي، وهي فكرة سياسية ربما أراد بها ضرب مشيخة الموحدين والقضاء على نفوذهم بذليل قتله لعدد بالغ ابن أبي زرع جداً فيه، وأوصله إلى أربعة آلاف وستمئة<sup>(٣٢)</sup>.

### صيغة المهدي في عهد المأمون

هاهي ذي النصوص التاريخية تشير إلى قطع المأمون الصيغ المهدية من النقود الموحدية، وتدوير العملة الفضية المربعة، وذلك في ربيع الأول سنة ٦٢٧هـ. فهل نجد لهذه النصوص التاريخية تأكيداً من الوثائق النمية؟

إن القطع النقدية المكتشفة، والمضروبة في عهد المأمون (٦٢٤-٦٢٩هـ) لا تعين على هذا، بل على العكس، تظهر كل قطع المأمون المكتشفة (ذهبية

٣٠- المرجع السابق ص ٢٥١

٣١- أشار إلى أمثلة من هذه البدع ابن خلدون في العبر ج٦ ص ٢٥٣ بصدد الإشارة إلى (محو اسم المهدي من السكة والخطبة) من هذه البدع النداء بالصلاة بالبريرية وزيادة أصبح ولله الحمد في أذان الجهر.

٣٢- روض القرطاس ص ٢٥٢

تطرحه قطع نقدية للرشيد، أعيد فيها ذكر رسوم المهديّة، وهو متى عادت رسوم المهديّة؟

لقد عادت رسوم المهديّة بالوثائق النمية، حيث وجد للرشيد قطع ذهبية غير مؤرخة، ذكر فيها نقش المهدي (المهدي إمام الأمة)، وأورد هازرد لها قطعة رقمها ٧٣٤، وسأصف هنا وسط وجهها فقط .

#### الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

لا إله إلا الله

المهدي إمام الأمة

والشاهد في هذه القطعة<sup>(٣٣)</sup>، عودة ظهور صيغة المهدي في نقود الرشيد، بعد أن أخذ يضربها خالية منها فترة في أول عهده، ولأن القطعة غير مؤرخة، لذا لزم الاستعانة بالنصوص التاريخية لمعرفة الإجابة عن السؤال متى عادت رسوم المهدي؟

إن الإجابة على هذا السؤال تستدعي معرفة تاريخ مقتل يحيى بن الناصر (الخليفة المناوي) للخليفة المأمون ثم الخليفة الرشيد، الذي قتله عرب المعقل غدرًا، فهو مرتبط بإعادة رسوم المهدي.

وذلك أن مشيخة الموحدين الذين كانوا مع يحيى بن الناصر مالوا إلى الرشيد بمراكش، واشتروا عليه أن يعيد رسوم المهدي، فوافق.

وقد حدد ابن أبي زرع تاريخ مقتل يحيى بن الناصر بالخميس ٢٨ من رمضان سنة ٦٣٣هـ<sup>(٣٤)</sup>، وقد انفرد ابن خلدون بالحديث عن "إعادة ما كان

أزاله المأمون من رسوم المهدي"، وعن شروط بعض مشيخة الموحدين، واستجابة الرشيد لهم وأنهم "أنسوا لإعادة رسوم الدعوة المهديّة"<sup>(٣٥)</sup>.

وكانت أواخر سنة ٦٣١ من قبل، قد شهدت محاولات استقدام مشيخة الموحدين إلى الرشيد، كما شهدت سنة ٦٣٢هـ انشغال الرشيد باستجلابهم واستمالتهم، وظهر لهذا السعي نجاح ملحوظ، فتلقى الرشيد رؤساء مشيخة الموحدين بالبر والإكرام والاختقال، لكنهم اشتروا على الرشيد أموراً منها "ذكر اسم الإمام المهدي في الخطبة، واسمه في المخاطبات، ونقشه في السكة من الذهب والفضة....."<sup>(٣٦)</sup>.

نخلص من هذا أن المأمون أزال رسوم المهديّة من النقود سنة ٦٢٩هـ، وأن قطعه المضروبة بدونها - إن كان قد ضربها - كانت من القلة، بحيث لم يصلنا منها شيء، وأن الأثر العملي لدعوته هذه، ظهرت في نقود ولده الرشيد الأولى التي ضربها منذ أول خلافته أول سنة ٦٣٠هـ إلى تاريخ عودة رسوم المهديّة حوالي ثوال سنة ٦٣٣ لأن يحيى بن الناصر قتل ٢٨ من رمضان، ولابد أن تكون هناك مفاوضات بين شيوخ الموحدين الذين كانوا ملتجئين حوله، وبين الرشيد، ليعودوا بشرط إعادة رسوم المهديّة، وأن هذه المفاوضات لا بد أن تستغرق عدة أيام ينتهي خلالها شهر رمضان) وعلى هذا أيضاً يمكن تأريخ القطع النقدية المضروبة في عهد الرشيد خالية من رسوم المهدي بأنها ضربت بين أول سنة ٦٣٠هـ إلى رمضان سنة ٦٣٣هـ.

٣٣- هذه القطعة الذهبية من فئة الدينار الكبير (اليقوي المضاعف) وزنها ٤,٦٢ جم.

٣٤- القرطاس ص ٢٤٩

٣٥- العبر ج ٦ ص ٢٥٤

٣٦- المرجع السابق ص ٣٤٢

الباب الثالث

نقود الدول القائمة

على أنقاض الموحدين

## الفصل الأول

### نقود الحفصيين



## نقود الحفصيين

### مقدمة

ينسب الحفصيون إلى الشيخ أبي حفص بن يحيى الهنتائي، وهم من قبيلة هنتاتة المصمودية كثيرة العدد قوية الشوكة، كان لأبي حفص سابق سرعة في دعوة المهدي، وهو أحد العشرة، وكانت له مكانة كبرى في مشيخة الموحدية، وعظيم جهاد وخدمة في الدولة.

وقد عرف عبد المؤمن له مكانته هذه، فأكرمه وأكرم أبنائه، واستمر أبناء الشيخ أبي حفص في مكانة عالية في الدولة، وعين بعضهم ولاية على الأقاليم في كلتا العدوتين (كالشيخ أبي يحيى في بطليوس، والشيخ أبي محمد عبد الواحد في إفريقية).

وكان الناصر قد شكا من كثرة خروج إفريقية، أو كثرة تعرضها لدخول الثائرين ضد الدولة إليها، وعين أكثر من وال دون أن يبلو البلاء الحسن، فاضطر إلى أن يطلب إلى الشيخ عبد الواحد تولى أمور إفريقية وحمايتها، فتلكأ أبو محمد في قبول ذلك لأنه كان يرى نفسه أعلى من هذا المنصب، وحتى لا يبعد عن مركز الخلافة وقاعدة الحكم مراكز، ليكون قريباً من مجريات الأحداث مؤثراً فيها، ولذا نراه- بعد إلحاح الناصر- يقبل بشرط العودة إلى مراكز بعد تهديد الأمور وتهديتها، وكان توليه ٦٥٣هـ. وكان عبد الواحد قد صرح برغبته في الرجوع إلى الغرب، فحاول الناصر إغراءه بمزيد من الأموال.

ويظهر مدى قوة عبد الواحد ونفوذه في الدولة الموحدية بعد موت الناصر، فعندما أراد شيوخ الموحدين تولية ولده المستنصر، توقف عبد الواحد عن البيعة لصغر سن المرشح، ولولا تدخل ابن جامع (وزير الموحدين)، وعبد العزيز بن أبي زيد (صاحب الأشغال)، وإقناعهم عبد الواحد بالبيعة لتأثر الترشيح.

ومات عبد الواحد سنة ٦١٨هـ، فاختر أهل تونس ولده أبا زيد والياً على إفريقية إلى أن وصل أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد، معيناً على إفريقية من قبل الخليفة العادل الموحدى، واصطحب عبد الله أخاه أبا زكريا يحيى معه<sup>(١)</sup>، وكان هذا جميعه إيماناً باستمرار الوجود الحفصي في المنطقة، ولأه من قبل الخلفاء الموحدين، (ثم أمراء مستقلين بعد).

ثم تحركت همة أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد لما هو أكبر من منصب الوالى، ورأى أن جده، ثم مكانتهم، أكبر من ذلك، فحل محل أخيه سنة ٦٢٥هـ، وأخذ يعمل على توطيد الأمر لبني حفص، إلى أن أعلن سنة ٦٣٤هـ الإمارة الحفصية، وتلقب بالأمير.

وهنا نجد من بعض مؤرخي الدولة الحفصية موقفاً فريداً، إذ اعتبروا الدولة الحفصية صنو الخلافة المؤمنية، وهم بهذا يقسمون الدولة الموحدية إلى فرعين: الفرع المؤمنى في المغرب الأقصى وما تحت أيديهم في العدوتين، والفرع الحفصي في إفريقية<sup>(٢)</sup>.

١- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ١٩، وابن خلدون العبر ج ٦

ص ٢٥٠، والسلاوى: الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ج ٢ ص ٢٠٢

٢- انظر ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ص ٢

## فئات النقد الحفصي

عرف النقد الحفصي فئات النقد المختلفة من ذهب، إلى فضة، إلى نحاس، وفيما يلي كلمة مفصلة عن كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة.

### أولاً: الذهب

في ضوء ما سبق ذكره من أن النقد الحفصي هو امتداد للنمط الموحدى، قلنا أن نتصور أن فئاته مشابهة للفئات الموحدة عامة. وإذا نظرنا إلى نقود الحفصيين لاحظنا وجود الفئات التالية:

#### ١- الضعف (Dobla)

وقد حسبت وزنه من كتالوج لافوا، فوجدت أن أعلى وزن سجله كان ٤,٧٦ جم، وأقله كان ٤,٣٠ جم، وباطراحهما وحساب المتوسط الحسابي من وزن بقية القطع، كان متوسط وزنه ٤,٥٠ تقريباً، ودائره متوسطة ٢٧,٨ مم (أكبره ٣٤، وأصغره ١٨).

وأما قول الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب من أن وزن الدينار الحفصي في الأصل ٤,٧٢ جم، فلعله الوزن المثالي، وما أثبتناه هو متوسط وزن الاضعاف التي في كتالوج لافوا.

وقد استمرت هذه الدولة من أوائل الربع الثاني من القرن السابع الهجرى إلى أواخر القرن العاشر الهجرى، ومرت بحالات من القوة واتساع النفوذ، وشموله للمغرب الأوسط وبعض أجزاء من المغرب الأقصى، وبعض بلدان الأندلس، كما مروا بفترة من الانقسام الداخلى والضعف، تعرضوا فيها للتحكم المرينى مرتين، ليستعيدوا مجدهم أيام أبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣هـ)، لكنها إفاقة ما قبل الموت، إذ انحدرت الدولة بعدها إلى أن وقعت تحت الاحتلال الإسباني، ثم تحت الحكم العثمانى، وانتهت الدولة سنة ٩٨٢هـ. ليقترب عمرها من ثلاثة قرون وثلاثة أرباع القرن.

ويعتبر نمط النقد الحفصي - عامة - امتداداً للنمط الموحدى، ولا عجب في هذا، فهم يعتبرون أنفسهم قسماً للدولة كما مر، ومن هنا كان درهمهم مربعاً، وذهبيهم مشابهاً للذهب الموحدى، وتقدهم بحوى رسوم المهدي.

لكن هذه القاعدة لم تثبت أواخر الدولة، فقد ظهرت عدة قطع أخذت نمطاً مخالفاً للنمط الموحدى، مقترباً من النمط العثمانى، عندما ازداد نفوذ الأتراك العثمانيين في المغرب عامة.

#### ومر نقد الحفصيين بمرحلتين:

١- مرحلة القوة والشيوع والانتشار، وذلك مع امتداد النفوذ السياسى للدولة في المغربيين التاليين، وفي الأندلس، فشاع في هذه المناطق نقد الحفصيين، أو شاع الضرب هنالك على نمطه.

٢- مرحلة الضعف والانكماش، فتأثر وزن النقد وبهاء شكله، وتأثر بنمط نقدي آخر، كالنمط العثمانى، أو ظهرت في البلاد نقود أجنبية إسبانية أيام فترة الاحتلال أو النفوذ الإسباني، مثل الدوكة والكرونة.

قطعة واحدة أوردتها لافوا وزنها ٠,٣ جم ودائرها ٩ مم. وقد أشار التجاني (٦)

إشارة عابرة إلى وجود فئتين صغيرتين آخرين هما:

٦- الخمس

٧- العشر

ضرباً سنة ٦٧٣هـ في خلافة الواثق بالله الحفصية، وربما كان سبب عدم

العثور على قطع ممثلة لهاتين الفئتين، سهولة اختلاط الأولى بالربع، والثانية بالعشر

من جهة، وقلة المضروب منها، فتقل بالتالي فرص بقائها.

### ظهور النقد الحفصي

سبق أن أشرت إلى أن بنى حفص بدأوا أول أمرهم ولاية للموحدين، ثم

سرعان ما أسسوا لهم دولة اعتبروها قسماً لدولة الموحدين (مؤمنية وحفصية)، كما

أشرت إلى أن النمط الموحدى كان طابع النقد الحفصية، أو كان النقد الحفصية

امتداداً أو قسماً للنقد الموحدى عامة، مثلما كانت دولتهم في نظر أصحابها - قسماً

للدولة الموحدية.

٣- الرحلة ص ٣٦٧، ٣٦٨، وذلك في معرض حديثه عن أبي القاسم بن علي ابن عبد

العزیز بن البراء التتوخي (ولد في حدود ٥٨٠هـ، وتوفي سنة ٦٧٧هـ)، وأورد له شعراً قاله بمناسبة

ضرب الأجزاء العشارية والخمسية:

بدا الذهب الإبريز من كف ماجد	سما بالمعالي، والكبير كبير
أما ترى الأملاك يصغر قدرها	إذ ذكرته، والصغير صغير
وتحتقر الدنيا بأجمعها لدى	ندى راحتيه، والحقير حقير
لقد جل قدرأ ملكه واعتلاؤه	فليس بضاهي، والخطير خطير

- ٢١٤ -

ومع هذا فقد تمثل هذا الوزن المثالي في واقع عدد من النقود الحفصية،

ويكفي أن أعطي مثلاً من نقود أبي يحيى أبي بكر المتوكل (٧١٨-٧٤٧هـ) فعدد

أضعافه عند لافوا تسع قطع، ثلاث منها ٤,٧٠، وأربع منها ٤,٧٢، وقطعتان ٤,٧٥

وهي كلها داخلة في نطاق الرقم المذكور (٤,٧٢ جم).

٢- الدينار.

وهو الذي يسميه الأستاذ حسن عبد الوهاب النصف، وهو مثل الدينار

المؤمى في نقود الموحدين، وأعلى وزن فيه في كتالوج لافوا ٢,٤٠ جم وأقله ٢,٢٠

ومتوسط الوزن ٢,٣ جم تقريباً. ودائره متوسطة ٢١,٥ مم (أكبره ٢٨، وأقله ١٥).

٣- النصف.

وهو ما يقابل الربع عند الأستاذ حسن حمى عبد الوهاب، وأورد لافوا له

قطعتين تزان ١,٢، ١,٤ جم ودائرها ١٥، ١٦ مم

٤- الربع.

ليس له نقد مسجل.

٥- الثمن.

الممثلة لهذا القسم لم تحو اسم دار السكة، إلا أنه من السهل اقتراح أن تكون مضروبة في تونس.<sup>(٦)</sup>

وواضح جدا من هذا أنها خطوة تجاه الاستقلال، والوجود الفعلي لدول الحفصيين، وأتصور أن هذا النمط من النقد هو أول نقد حفصي بدأ به إعلان دولتهم، قريبا من أوائل توليه إفريقية (وصل أبو زكريا إفريقية يوم السبت ٢٧ ذو القعدة عام ٦٢٣هـ)، وأتصور أن الأمير أبو زكريا بدأ في ضرب هذا النمط من النقد في خلافة المأمون، حيث بدأ اتجاه أبي زكريا للتطلع إلى الاستقلال، بعد أن مر باختبار قوة بذاه المأمون بإرسال بعض العمال إلى تونس من قبله هو مباشرة فأنف من ذلك أبو زكريا، وصرف هؤلاء العمال إلى المغرب، ويعتبر هذا أول مواجهة بين السلطين المركزية والحفصية. واستغل أبو زكريا ماوقع فيه المأمون من مشاكل، مع مشيخه الموحدين، فخلع أبو زكريا بيعة المأمون وصرفها- صوريا- لابن الناصر، ثم ثنى فخلع بيعة الأخير معلنا إمارته وكان ذلك أول درجة في الاستبداد<sup>(٧)</sup> وكانت كتبه تخرج باسم الأمير دون أن يذكر اسمه في الخطبة وتؤرخ هذه الحركة بسنة ٦٢٧هـ.<sup>(٨)</sup>

وخلصنا القول أن النمط الثاني من النقود التي ضربت أيام أبي زكريا الحفصي وذكر فيها اسم أبي زكريا إلى جانب اسم عبد المؤمن، ضرب بعد أن قط

والناظر إلى مجموعة النقود الحفصية التي تعرضها الدراسات والكتالوجات، يجد أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام ستكون ذات فائدة للمؤرخ، في تتبع خطوات أبي زكريا، من الولاية إلى الاستقلال.

١- فأما القسم الأول: فلا يحمل إلا اسم الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي، (وتمثلها القطعة رقم ٥٤٠ في دراسة هازرد) بلا موضع ضرب، وربما يشير هذا إلى أحد احتمالين: أنها ضربت في المغرب الأقصى بمراكش، أو في فاس<sup>(٤)</sup>، أو أنها ضربت في تونس، (حيث كان عبد المؤمن قد نقل دار السكة الإفريقية من المهديّة إلى قصبة تونس<sup>(٥)</sup>) والاحتمال الثاني يتفق مع ما كان الولاة الحفصيون يتمتعون به من مزايا، وقوة سياسية، سمحت لهم بضرب الذهب في دور سكّتهم، وإن لم يسجلوا عليه أسماءهم، ولا اسم دار سكّتهم.

وربما قوى فكرة ضربها في تونس مرور الدولة الموحدية في حدود سنة ٦٢٣هـ (وهي السنة التي تولى فيها أبو زكريا) بعدة ظروف داخلية صعبة، أيام المخلوع، ثم المأمون، وربما كان الأقرب إرجاع تاريخ هذه القطعة إلى عهد المخلوع، (الذي لم يسجل له نقد حتى الآن) فتشجع أبو زكريا الحفصي وضرب ذهباً موحدياً في دار سكّته التونسية.

٢- وأما القسم الثاني: فهو النقد الذي ظهر فيه اسم الوالي الحفصي، بالإضافة إلى اسم خليفة الموحدين عبد المؤمن بن علي، ومع أن القطع النقدية

٦- وتمثل هذا القسم عدة قطع، مثل القطعة رقم ٩٣٥ (كتالوج لاهوا)، وضعف الدينار رقم ٥٤٥، والدينار رقم ٥٤٦ (دراسة هازرد).

٧- انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٢٣-٢٤، وابن القنفذ الفارسية ص ١٠٨.

٨- انظر للزركشي: المرجع السابق ص ٤٨، وابن خلدون العبر ج ٦ ص ٥٣٠ (طبعا بيروت)، والسلاوي: الامتصاص في أخبار المغرب الأقصى ج ٢ ص ٢١٤.

٤- حيث كان يضرب فيها أغلب النقد الذي يخلو من اسم دار السكة، ربما لتوزيعه خارج المغرب الأقصى، بالمغربين الأروسط قالأدنى.

٥- انظر : حسن حسني عبد الوهاب: النقود العربية بتونس ص ١٨

ولوجود بقية من القوة الموحدية يخشى بأسها، لتأجل هذه الخطوة السياسية إلى عهد ولده أبي عبد الله محمد (إذ سيلقب بأمر المؤمنين المستنصر)<sup>(٩)</sup>.

خلاصة القول أن نشأة النقد الحفصي مر بعدة خطوات متتالية إلى أن وصل إلى النمط الحفصي المحض، كالتالي:

١- نقود موحدية، لم يكن للحفصيين فيها - غالباً - إلا أنها سكنت في بلادهم، لم يذكر فيها اسم الخليفة الموحدى، وإنما ذكر فيها اسم عبد المؤمن بن علي.

٢- نقود حفصية موحدية منقوش عليها اسم عبد المؤمن بن علي واسم أبي زكريا الأمير الحفصي، وهذه ترجع من سنة ٦٢٧هـ إلى سنة ٦٣٤هـ في تقديري.

٣- نقود حفصية بحتة، نقش عليها اسم الأمير الأجل أبي زكريا الحفصي وحده، وهي في تقديري ظهرت منذ سنة ٦٣٤هـ. لما بويع البيعة التامة وذكر اسمه في الخطبة، ويمكن التأريخ بصورة أقرب لبعض القطع التي ضربت في دور سكة مغربية وسطى أو قصوى، مثل القطع التي ضربت في الجزائر، فلن تكون قبل سنة ٦٣٦هـ تاريخ إخضاع أبي زكريا لها، والقطع التي ضربت في تلمسان فلن تكون قبل ٦٤٠هـ، حيث افتتحها أبو زكريا إما نهاية شوال أو ربيع الأول ٦٤٠هـ حيث كان من شرط الصلح بين يغمراسن الزياني وأبي زكريا الحفصي أن يدعوا الأول للثاني في الخطبة، والخطبة صنو السكة غالباً.<sup>(١٠)</sup>

٩- يلخص ابن الشماخ في الأكلة البيعة الدورانية ص ٤٧ هذا الموقف بقوله: "بويح البيعة الثانية في عام أربعة وثلاثين، وذكر اسمه في الخطبة، ولم يتسم بأمر المؤمنين، واقتصصر على الأمير، وعرض له الشعراء في ذلك وأبى"، ويشير ابن الشماخ بذلك إلى قول الشاعر:

ألا صلح بالأمر المؤمنين فأنت بها أحق العالمينا

(انظر ابن أبي ديار: المونس ص ١٣٢)

١٠- انظر ابن خلدون: العبر ج ٧ ص ٨١.

البيعة عن المأمون، فيحیی بن الناصر من بعده، وتسمى بالإمارة (وهو ما يظهر في هذا النقد)، ويكون تاريخ ضربه منذ سنة ٦٢٧هـ.

٣- أما القسم الثالث من نقود أبي زكريا الحفصي، فهي نقود حفصية بحتة، ذكر فيها اسم الأمير الحفصي وحده، دون اسم عبد المؤمن بن علي، وفي كتالوج لافوا قطعتان لهذا النمط، رقم ٩٣٦، ٩٣٩، وفي النقود العربية بتونس القطعة رقم ٣٢٠، وفي هازرد ست قطع من رقم ٥٤٧-٥٥٢.

وإذا كان النمطان الأول والثاني لم يذكر موضع الضرب، فإن قطع هذا النمط حرص على ذكر موضع الضرب، وفيه ما فيه من إعلان عن مدى توسع حدود الدولة، أو اتساع نفوذ الحفصيين السياسى، فهي من ضرب بجاية، وتلمسان وجزائر وسبنة وسجلماسة، بالإضافة إلى القطع التي بدون موضع ضرب، وأعتقد أنها من ضرب تونس. ويظهر اسم أبي زكريا ولقبه كالتالي:

(الأمير الأجل - أبو زكريا يحيى - بن أبي محمد - بن أبي حفص)

واعتقد أن هذا النمط من نقد أبي زكريا، يمكن إرجاعه إلى ما بعد زيادة تمكن أبي زكريا في السلطة، وذلك بعد أن بويع البيعة التامة سنة ٦٣٤هـ وفيها دعا لنفسه في الخطبة، ولما كانت الخطبة مقترنة بالسكة فإن من المقبول إذن أن انفرد أبو زكريا بالسكة كما انفرد بالخطبة.

فتكون هذه القطع ممثلة للنقد الحفصي البحت، ومعلنة عن استقلال بدرجة إمارة، ولم يرض أبو زكريا، رغم إلحاح بعض أعوانه، أن يتخذ لقب (أمير المؤمنين) وذلك لأن الأحوال السياسية وقتها لم تكن ملائمة لاتخاذ خطوة كهذه،

وبهذه الخطوة يكون تاريخ تطور النقد الحفصى (من حيث لقب ضاربه) قد وصل إلى ذروة التطور السياسى، وسيستمر مدة هكذا، وإن كان سيتوقف فى فترة أواخر الدولة، ليعود لقب الأمير أو الأمير الأجل، أو عند حدوث انشقاق فى الدولة، أو فى نقود بعض النائرين من بنى حفص أنفسهم.

### ألقاب الحفصيين على عملاتهم الذهبية

يرتبط الحديث عن نشأة النقد الحفصى الذهبى وتطوره، بالإشارة إلى الألقاب ضاربه هذا الذهب، حيث ظهرت عدة ألقاب سياسية كالتالى:

#### ١- الأمير الأجل:

هذا اللقب امتداد للقب أمراء البيت المؤمنى فى الدولة الموحدية، تلقب به محمد، ويوسف، ابنى عبد المؤمن كما مر عند الحديث عن نقود الموحدين. وقد تلقب بلقب الأمير الأجل من الحفصيين أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد (٦٢٣-٦٤٧)، ثم ولده أبو عبد الله محمد بن يحيى فى أوائل عهده (من سنة ٦٤٧ إلى سنة ٦٥٠) قبل تلقبه بأمير المؤمنين، ثم أبو إسحق إبراهيم بن يحيى (٦٧٧-٦٨١)، وأبو يحيى أبوبكر بن يحيى (٧١٠-٧٤٧) فى فترة حكمه الأولى قبل أن يتسمى بأمير المؤمنين.

#### ٢- الأمير

لم يظهر وصف (الأجل) فى عدد من القطع الممثلة للأسماء التالية:  
أ- الأمير أبو زكريا يحيى بن إبراهيم، وهو أمير بجاية من سنة ٦٨٣-٧٠٠هـ، وتلقب بالأمير المنتخب لإحياء دين الله.

### نشأة نقود الخلافة

تمت الإشارة- فيما سبق- إلى تطلع الحفصيين إلى تكوين دولة منذ ولاية عبد الواحد، وتؤكد هذا فى ولاية أبى زكريا يحيى، فخلع طاعة المأمون ثم طاعة يحيى بن الناصر، وبويع البيعة الأولى سنة ٦٢٧هـ، تسمى فيها بالإمارة، دون أن يذكر ذلك فى الخطبة، ثم البيعة الثانية سنة ٦٣٤هـ، وذكر اسمه فى الخطبة، ومن ثم يمكن تصور وضع اسمه (مفرداً دون اسم عبد المؤمن بن على) على النقد.

ولم يتوقف التطور السياسى لشكل الدولة الحفصية عند هذا الحد، كما لم يتوقف تطور النمط الحفصى للنقود أيضاً، وشهد عهد المستنصر أبى عبد الله محمد ابن أبى زكريا (٦٤٧-٦٧٥هـ) هذا التطور، فبعد فترة من حكمه طور المستنصر شكل الحكم من إمارة إلى خلافة، وتسمى بأمير المؤمنين<sup>(١١)</sup>، وتشير المصادر التاريخية الحفصية إلى أنه أمر بطبع هذا اللقب فى السكة<sup>(١٢)</sup>.

وعلى هذا، فعندما يظهر نقد المستنصر الحفصى يتلقب فيه بأمير المؤمنين<sup>(١٣)</sup>، يكون تاريخ ضرب هذه القطع ليس قبل سنة ٦٥٠هـ.

١١- رجعت فى رسالتى للماجستير عن الدولة الحفصية أن المستنصر تلقب بإمارة المؤمنين

سنة ٦٥٠هـ (ص ١٠٠-١٠٢ منها)

١٢- يقول الزركشى: تسمى بأمير المؤمنين، وأمر أن يذكر ذلك فى الخطبة، ويطلع فى الذهب (تاريخ الدولتين ص ٣٣)

١٣- مثل القطع أرقام ٥٦٢، ٥٦٤ (هازرد) و ٩٤٢، ٩٤٤، ٩٤٥ (لاقوا)، و ٣٢٦، ٣٢٥

(حسن حسنى عبد الوهاب).

الدعي هذا عدد من النقود الذهبية، مما يعتبر وثيقة مهمة على حدوث هذه الحركة، ومدى النجاح الذي حققته.

د- ولما تمكن أبو حفص عمر من القضاء على الدعي تسمى بإمارة المؤمنين (٦٨٣-٦٩٤).

هـ- أبو البقاء خالد بن يحيى ٧٠٠-٧١١ هـ، لم يسجل له نقد أثناء ولايته بحاية من سنة ٧٠٠-٧٠٩، ثم سجل له نقد عليه اللقب الخلفي، بعد توليه إفريقية كلها سنة ٧٠٩-٧١١ هـ.

و- أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحياني ٧١١-٧١٧ هـ.

ز- أبو يحيى أبو بكر بن يحيى ٧١٠-٧٤٧ هـ، قضى منها فترة أولى على مستوى الإمارة ٧١٠-٧١٧، ثم تولى الخلافة منذ ٧١٨ هـ.

ح- أبو حفص عمر بن أبي بكر ٧٤٧-٧٤٨ هـ، (قتله أبو الحسين المريسي).

ط- أبو العباس الفضل بن يحيى بن أبي بكر، بويغ أواخر ٧٥٠-٧٥١ هـ، (أقل من نصف سنة).

ي- أبو إسحق إبراهيم بن أبي بكر (٧٥١-٧٧٠ هـ).

نص ابن الشماخ أنه جلس "على كرسي الخلافة" (١٤) وقطعه لم توضح لقبه، وفي عهده بسط المريسيون نفوذهم على تونس مدة شهرين ٧٥٨ هـ، عاد الأمر بعدها إلى أبي إسحق (١٥).

ك- أبو العباس أحمد بن محمد (٧٧٢-٧٩٦ هـ) عاصر فترة النفوذ المريسي.

ل- أبو فارس عبد العزيز بن أحمد (٧٩٦-٨٣٧ هـ).

م- أبو عمرو عثمان بن محمد (٨٣٩-٨٩٣ هـ).

١٤- انظر الأكلة ص ١٢٩.

١٥- المرجع السابق ص ١٣١-١٣٢.

ب- الأمير أبو عبد الله محمد بن يحيى (٦٩٤-٧٠٩) وهو المعروف بأبي عبيدة.

ج- الأمير أبو عبد الله محمد بن زكريا (٧١٧-٧٢٣ هـ)، ولم يظهر من نقش نقوده سوى كلمة الأمير، ولا يدري أوصلت بالأجل بعدها أم لا؟

ويمكن أن نلحق بهذا القسم حاكما لم يظهر له لقب واضح، هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (٧٤٩-٧٥٥)، وكان أميراً على قسنطينة.

### ٣- أمير المؤمنين:

أ- أول من تسمى بأمير المؤمنين من حكام الدولة الحفصية ونقشه على الذهب، هو المستنصر بن أبي زكريا يحيى، ثاني حكام الدولة، بعد أن قضى أكثر من ثلاث سنوات موسوماً بلقب الإمارة فقط، وكان بدء هذا اللقب الخلفي سنة ٦٥٠ هـ كما مر.

ب- ثم لقب بهذا اللقب بالله أبو زكريا يحيى بن محمد (٦٤٧-٦٧٥ هـ).

وعلى الرغم من تسمية المصادر الحفصية لأبي إسحق إبراهيم بن يحيى بإمارة المؤمنين، إلا أن الوثيقة النامية هنا تقف ضد المادة التاريخية، إذ إن نقود أبي إسحق الملقب بالمجاهد في سبيل الله (٦٧٧-٦٨١ هـ) لا تلقبه إلا بلقب (الأمير الأجل) فقط.

ج- وقد تسمى بهذا اللقب الخلفي كذلك الدعي (أحمد بن مرزوق المسيلي) الذي أخرج أبا إسحق من الحكم، واستولى على الحكم من ٦٨١ هـ، إلى ٦٨٣ هـ وادعى أنه الفضل بن الواثق، الذي كان قد مات قبل هذا التاريخ، وتخلف عن حركة

## ٢- نمط المستنصر، ومن بعده :

ويمكن تسمية هذا النمط- في مقابل نمط الإمارة السابق - بالنمط الخلفي، والوجه يحمل صيغة المهدي، عبارة الشكر، والحوالة في حين بدأ الظهر يحمل اسم ضارب القطعة<sup>(١٧)</sup> يظهر هذا في فئة الضعيف في نقود المستنصر، وفي نقود الواثق، وغيرها. وفيما يلي نموذج من نقش وسطي للوجه والظهر، لقطعة من نقود المستنصر<sup>(١٨)</sup>:

الوجه	الظهر
المهدي خليفة	أبو عبد الله
الله الشكر لله	محمد بن الامرا
والحول والقوة بالله	الراشدين

## ٣- نمط أبي عمرو عثمان

يعتبر النمط النقشي لبعض نقود أبي عمرو عثمان، نمطاً نقشياً ثالثاً لنقود الحفصيين، وإن لم يكتسب هذا النمط صفة الانتشار والذيع، لا في نقد الحفصيين عامة، ولا في نقد أبي عمرو عثمان نفسه، فهو نمط ظهر في فترة من عهده، وفي بعض أجزاء الدولة، وليس فيها كلها. وسطور وسط الوجهين، رباعية، لكن بداية هذا النمط كانت ثلاثية أسطر الوجه، رباعية أسطر الظهر، هكذا في نموذجين :

### أ- النموذج الأول: ثلاثي أسطر الوجه، رباعي أسطر الظهر<sup>(١٩)</sup>.

## نقش الذهب الحفصي

جرى عرف النقد الذهبي الحفصي، على الكتابة على ثلاثة أسطر في وسط كل وجه، إلى آخر النقد الحفصي<sup>(١٦)</sup>، وهو بهذا يشبه أول نقد ضربه عبد المؤمن بن علي، (ثم غيره أولاده، إلى ثلاثة في نصف الدينار، وأربعة في الدينار، وخمسة أو ستة أحياناً، في فئة الضعف).

## أولاً: أضعاف الدينار

مع هذا، فهناك نمطان عامان ونمط ثالث مؤقت، لوسط الوجهين بالنسبة للأضعاف، كالتالي:

### ١- نمط أبي زكريا، ونقود ولده أميراً:

الوجه: يحمل: (الواحد الله/ محمد رسول الله/ المهدي خليفة الله)، في ثلاثة سطور متتالية رأسياً.

الظهر: يحمل اسم عبد المؤمن، في نقد أبي زكريا الأول، ثم نقش: (الشكر لله/ والمنة لله/ والحول والقوة بالله) بعد ذلك. ويمكن أن نطلق على هذا النمط: نمط الإمارة.

١٦- فيما عدا فترة واحدة غطت بعض عهد أبي عمرو عثمان، حيث بدأ نقده ثلاثياً، ثم تحول إلى رباعي الأسطر، في أضعاف الدنانير، وخاصة في تلك الأضعاف التي ضربت في ممتلكات الدولة الحفصية في المغرب الأوسط، في الجزائر، وتلمسان، وتونس.

١٧- انظر القطعتين ٥٦٤، ٥٦٤ (هازرد).

١٨- القطعة رقم ٥٦٧ (نفسه).

١٩- القطعة رقم ٦٣٧ (المراجع السابق).



## نقش المهدي (٢٠) في العملات الذهبية الحفصية

سبق أن أشرت إلى أن الحفصيين اعتبروا أنفسهم قسيماً للتمثل العملي لدعوة ابن تومرت، وهي الدولة الموحدية، فبموت ابن تومرت، اعتبر الحفصيون أنفسهم، مع بنى عبد المؤمن، شركاء في الدولة، وأن الكلمة الموحدية انقسمت قسمين: مؤمنية، وحفصية.

ومن هنا يمكن تصور موقف الدولة الحفصية من فكرة المهدي والحفاظ على رسومها في مجال النقود التي نحن بصددھا. وقد حافظت نقود الحفصيين على هذا التقليد من أول الدولة إلى آخر عهدها، لم يشذ عن هذا الأمر إلا عدة قطع قليلة ومع هذا وجد إلى جانب هذه القطع الشاذة قطع أخرى لنفس الضارب حرصت على ذكر صيغة المهدي، ولم تغفلها.

ومن أوائل القطع التي لم يذكر فيها اسم المهدي، القطعة رقم ٩٤٢ في كتالوج لافوا، وهي (لأمير المؤمنين المستنصر بالله محمد بن أبي زكريا) أول من تسمى بلقب الخلافة في الدولة الحفصية (منذ سنة ٦٥٠هـ) وهذه القطعة من ضرب (بجاية).

إن محاولة تفسير عدم ذكر اسم المهدي في هذه القطعة أمر صعب، أو قل إنه أمر احتمالي قابل للقول بالشئ وضده في آن معاً، ومع هذا سأحاول فيما يلي تقديم تفسير لهذه القضية:

إن الغالب على أمر هذا الدينار أن يكون متطرفاً زمنياً، أعني أنه ضرب إما في أوائل عهد المستنصر، أو في أواخر عهده، وهما أمران يتحذر متقاضين، لكن مسوغاتهما - مع هذا - واحدة، ذلك أن المستنصر أراد أن يظهر لونا من زيادة الاستقلال، ووضوح شخصية دولته، فخرج على تقليد نقش اسم

٢٠- نوقشت هذه الفكرة، ونقشها، في الدراسة الخاصة بنقود الموحدين.

الوجه	الظهر
الشكر لله والحول والقوة بالله المهدي خليفة	أمير المؤمنين الملك السلطان أبو عمرو عثمان بن الامرا الراشدين

ب- النموذج الثاني: رباعي الأسطر في الوجهين معاً، هكذا:

الوجه	الظهر
الحمد لله الشكر لله والحول والقوة بالله المهدي خليفة الله	عن أمر عبد الله أمير المؤمنين أبو عمرو عثمان أيده الله تعالى

(انظر: هازرد، القطعة رقم ٦٤٠)

ومثل هذه القطعة السابقة، من حيث نمط الأسطر، القطعة رقم ٦٣٩ (هازرد)، لكنها تختلف في وسط الوجه، حيث تختفي منها صيغة المهدي (المهدي خليفة الله) وتأتي الحويلة بصيغة (لا حول ولا قوة إلا بالله) مقسمة على سطرين، شمل السطر الثالث من الوجه (لا حول ولا قوة) وشمل السطر الرابع بقية النقش: (إلا بالله)، وهذه القطعة الأخيرة من ضرب تلمسان.

وزنة هذا الثمن ٣,٠٠٠ جم، وربما كان صغر هذه القطعة حائلاً دون نقش صيغة المهدي عليه.

وكما ظهر، أوائل نقد الخلافة الحفصية، قطعة ذهبية لم يذكر فيها رسم المهدي، فإنه تكرر هذا أواخر الدولة كذلك، في نقد أبي عبد الله محمد المتوكل على الله بن الحسن (٨٩٩-٩٣٢هـ)، إذ ظهر نقش المتوكل على الله هكذا: (الأمر كله لله) بدل صيغة المهدي (٢٧)، التي ظهرت في القطع الحفصية بإحدى عبارتين: "المهدي خليفة الله" أو "المهدي إمام الأمة".

### نقش دائري الذهب الحفصي

حوى دائر الذهب الحفصي - حسب فنائه المختلفة - عدة صيغ نقشية تفصيلها كالتالي:

#### أ- نقش دائر الظهر:

نرى في نقش دائر الظهر، عدة أنماط:

١- نقش دائر الظهر، الذي يحمل اسم الضارب، وهذا النمط، هو الغالب الأعم للنقد الذهبي الحفصي البحت.

٢- نقش دائر الظهر، الذي يحمل اسم دار السكة، ونموذجها قطعة وحيدة، من نقود محمد بن أبي زكريا بن أبي بكر (٧٦١-٧٦٧هـ)، أوردها هازرد في كتالوجه تحت رقم ٦٠٣، ودائر ظهرها كالتالي: (ضرب بمدينة - بجاية المحروسة - عن أمر عبد الله - المستنصر).

٣- نقش دائر الظهر، الذي يحمل تسمية وصلاة، ونموذجها قطعة وحيدة

المهدي في السكة، وربما كان لذلك أحد ثلاث تواريخ.

أ- سنة ٦٥١هـ، أي عقب تسميه بلقب الخلافة بقليل جداً.

ب- سنة ٦٥٧هـ، وهي السنة التي وردت فيها بيعة أهل مكة، وأهميتها التاريخية تتبع من أنهم سكان الحرم المكي الشريف، فهل هي محاولة لإبعاد هذه البدعة؟

ج- سنة ٦٦٨هـ، أواخر سنوات حكم المستنصر، ولهذا التاريخ أهمية خاصة، لأنه تاريخ سقوط دولة الموحدين في المغرب صاحبة فكرة رسوم المهدي.

ومع هذا، ربما رشح الاقتراح الأول وهو كون هذه القطعة مضروبة في أول سنوات خلافة المستنصر وجود اسم المدينة التي سك فيها هذا الدينار: (بجاية) ووجوده أيضاً على دينار قبله، (رقم ٩٤١ في كتالوج لافوا) مسكوك في عهد (إمارة) المستنصر، ثم عدم ذكر دار الضرب لبقية نقود المستنصر المكتشفة فيكون ديناره هذا من أواخر الدنانير المضروبة في بجاية قريباً من أوائل (خلافة) المستنصر.

وقريب من هذه القضية، ثمن دينار من ضرب أمير المؤمنين أبي حفص عمر (٧٤٧هـ)، ونقشه يخلو من رسوم المهدي، ووصفه هكذا (٢١):

الوجه	الظهر
لا إله	أمير المو
إلا الله	منين أبو
وحده	حفص

- بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا محمد- وعلى آله وصحابه  
- وسلم تسليما

- بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا محمد.

## ٢- بسملة وصلاة، وتهليل:

يتكرر هذا النمط بعدة تنوعات عبر نقود الدولة، فيظهر في نقود  
المستعصر، والدعي، وأبي حفص عمر، وأبي البقاء خالد، وأبي يحيى أبي بكر،  
وأبي البقاء خالد الثاني، وأبي عمرو عثمان، وفيما يلي نماذجها:

أ- بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا محمد/ لا اله الا  
الله- محمد رسول الله. (القطع ٥٦٢، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٨٠، ٥٨٣ هازرد)

ب- بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا محمد- لا اله الا  
الله- محمد رسول الله (ولا يختلف هذا النموذج عن سابقه إلا في كلمة (محمد)،  
فهى الضلع الأيسر للنموذج السابق، وهى فى ضلع القاعدة فى هذا النموذج.  
انظر القطعة رقم ٥٨٤ هازرد)

ج- بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا - محمد وآله وسلم  
لا اله الا الله (القطعة رقم ٦١٤)

د- بسم الله الرحمن الرحيم- محمد رسول الله- لا اله الا الله- صلى  
الله على محمد (القطعة رقم ٦٢٩)

## ٣- تسمية، وصلاة، وقرآن:

هذا النمط، هو أول نقد حفصى يحت، يخرج أبو زكريا يحيى بن عبد  
الواحد، وتمثله القطعة ٥٤٥ هازرد) لأبى زكريا، والقطعة رقم ٥٥٧، لابنه

أيضاً، أوردها هازرد برقم ٦٤٠، وهى من نقود أبى عمرو عثمان، ويحمل  
الدائر النقش التالى: (بسم الله- الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا  
محمد. (٢٣)

## ب- أنماط نقش دوائر الوجه:

أما بالنسبة لأنماط نقش دوائر الوجه، فهى متعددة ومتنوعة، يجمع  
معظمها: البسملة والصلاة، ثم يزيد بعضها إلى جانبها قرآناً، أو شكراً وحوقة،  
أو تهليلاً كما يوجد نمط آخر اكتفى فقط بذكر الله. وفيما يلي تقسيم لأنماط دوائر  
وجه أضعاف الدنانير الحفصية:

## أولاً: نمط البسملة والصلاة

### ١- بسملة وصلاة فقط:

ويمثل هذا النمط، نقد مختلف لعدد من حكام الدولة، فمنها قطع للأمير  
المنتخب لإحياء دين الله (أمير بجاية من سنة ٦٨٣ إلى سنة ٧٠٠ هـ) وتمثله  
القطعة رقم ٥٧٥ هازرد)، والأمير أبى زيد عبد الرحمن بن محمد أمير  
قسطنطينة (آخر سنة ٧٣٨ هـ) وتمثله القطعة رقم ٦٠١، وأبى عمرو عثمان  
(٨٣٩-٨٩٣ هـ) وتمثله القطعة رقم ٦٤٠ هازرد)، ونقوشها، حسب هذا  
الترتيب، كالتالى:

- بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على - سيدنا محمد- وآله وسلم تسليما

٢٣- ضعف الدينار، الذى نحن بصدده الآن، والذى أورده هازرد تحت رقم ٦٤٠، من  
بين الأضعاف النادرة، لأن كلاً من دوائر الظهر، ودوائر الوجه، موضوعهما واحد، وهو التسمية  
والصلاة، وهما عبارة واحدة فى الوجهين، وإن اختلف توزيع الكلمات على أضلاع المربع، ودوائر  
الوجه هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا محمد.

## ٢- نقوش الوسط

ولنقوش وسطها نمطان، هما نمط الإمارة ثم نمط الخلافة (أى ما بعد الخلافة، ويشمل الحكام المتسمين بأمراء المؤمنين، أو الحكام المحليين، المتسمين بالإمارة فقط). ويختلف النمطان من حيث احتواء ظهر دنانير الإمارة على نقش المهدي، فى حين انتقل هذا النقش فى نمط الخلافة إلى وسط وجه الدنانير، وفى حين كان وجه قطع الإمارة منقوشاً عليه الشهادتان، فإن ظهر قطع الخلافة حملت اسم الضارب، هكذا:

### ١- نمط الإمارة:

الوجه	الظهر
لا إله إلا	المهدي إمام
الله محمد	الأمة القائم
رسول الله	بأمر الله

### ٢- نمط الخلافة

الوجه	الظهر
المهدي	
خليفة الله	(اسم الضارب)
الشكر لله	

ثم ينقسم هذا النمط الخلافي إلى عدة نماذج ترتبط جميعها بنص نقش الوجه، الذى يحوى نقش المهدي، كالتالى:

#### أ- المهدي/ خليفة الله/ الشكر لله.

## الأمير المستنصر، كالتالى :

بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا محمد- والهكم اله واحد- لا اله الا هو الرحمن الرحيم.

وهي تتضمن الآية رقم ١٦٣ من سورة البقرة.

#### ٤- بسملة، وصلاة، وشكر، وحوقلة:

تمثل هذا النمط، القطعة رقم (٥٨٢ مكرر)، وهي خاصة بأبي يحيى أبى بكر بن يحيى (٧١٠-٧٤٧هـ)، ونص نقش دائر وجهها كالتالى:

بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على يس (٢٤) محمد- الشكر والحوّل- والقوة بالله

#### ثانياً: نمط ذكر الله:

تمثل هذا النمط القطعة رقم ٥٩٢، من ضرب أبى يحيى زكريا بن أحمد (٧١١-٧١٧هـ)، ونصها كالتالى.

... المنة لله- والهداية من الله- والاستعانة بالله- والتوكل على الله.

#### ثانياً: الدنانير

#### ١- عدد الأسطر

للدنانير الحفصية، من حيث عدد الأسطر، نمط واحد لم يتغير، منذ أول دنانيرهم إلى آخرها، فهو ثلاثى الأسطر، فى وسط الوجهين معاً.

هازرد).

ب- نمط البسمة، والصلوات، والشهادتين:

(بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على سيدنا- محمد لا إله إلا الله- محمد رسول الله) (انظر القطع ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٨)

ج- نمط النقش القرآني:

(واللهكم- الله واحد- لا إله إلا هو- الرحمن الرحيم)

(وهي قطع لأبي فارس عزوز، أرقامها ٦٢١، ٦٢٢- ٦٢٣ من كتالوج

هازرد)

### ثالثاً: نقش أنصاف الدنانير

اختلف نقش أنصاف الدنانير الحفصية البحتة- أى التى استقلت عن النقد الموحدى بعدم ذكر اسم عبد المؤمن، واكتفت باسم الحاكم الحفصى، إتماماً لمظاهر الاستقلال) إلى عدة أنماط:

نقش الظهر:

استمر نقش الظهر على نمط واحد، عني فيه أصحابه بذكر أسمائهم عليه.

نقش الوجه:

لنقش الوجه نمطان:

النمط الأول، لا يحمل صيغة المهدي، وله نموذجان:

أ- لا إله إلا الله محمد / رسول الله (القطع ٥٦٠، ٥٩١، ٦٠٠

هازرد)

ب- الشكر لله/ والأمر كله لله/ والحمد لله/ (رقم ٦٢٥ مكرر)

ب- الشكر لله/ المهدي/ خليفة الله.

(تمثله القطعة ٥٨٣ من عهد أبي يحيى أبي بكر، ورقم ٦١٥، ٦٢١- ٦٢٣ من عهد أبي فارس عزوز، ورقم ٦٣٠ من عهد أبي عمرو عثمان، في كتالوج هازرد).

ج- محمد رسول الله المهدي/ خليفة الله.

(تمثله القطعة رقم ٥٩٣، وهي من عهد أبي يحيى زكريا بن أحمد).

د- الشكر لله/ والحوّل والقوة بالله/ المهدي خليفة الله.

(تمثله القطعة ٥٦٣ من عهد أبي عمرو عثمان).

### ٣- نقش الدائرين

يتمثل دائر ظهر القطع الذهبية الحفصية من فئة الدينار، في نمط واحد فقط، حيث يحمل دائماً اسم الحاكم.

والاختلاف قائم في نقش دائر الوجه، حيث يحمل البسمة، والصلوات واسم عبد المؤمن بن علي، أو البسمة والصلوات فقط، أو البسمة والصلوات والشهادتين معاً، ويوجد نمط أخير نادر يحمل آية قرآنية، وفيما يلي توضيح أنماط الوجه:

### أنماط الوجه:

أ- نمط البسمة والصلوات، واسم عبد المؤمن، والشهادتين:

(بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله على محمد- أبو محمد عبد المؤمن- بن علي أمير المؤمنين) (انظر القطعتين ٥٤٦، ٥٥١ من كتالوج

كتالوجه تحت رقم ٥٦١، وهي من نقود المستنصر، أول من تلقب بلقب الخلافة في الدولة الحفصية، ومع هذا فالقطعة مضروبة لا في عهد خلافته، ولكن أثناء فترة الإمارة التي استمرت حتى نهاية عام ٦٥٠هـ تقريباً، ونصها كالتالي:

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله
الظهر	تقنى بالله وحده عليه توكلت
دائر الوجه	الأمير - الأجل - أبو عبد - الله محمد
دائر الظهر	بن الأمير - أبي زكريا بن - أبي محمد بن - أبي حفص

وتمن الدينار، له قطعة وحيدة - أيضاً - أوردها هازرد تحت رقم ٥٩٦، وهي من نقود أبي حفص عمر بن أبي بكر (٧٤٧-٧٤٨هـ)، ونصها كالتالي:

الوجه	الظهر
لا إله	أمير المو
إلا الله	منين أبو
وحده	حفص

(ولا يحمل دائرها هذه القطعة أية نقوش لصغرها)

وهناك قطعة نادرة، أوردها هازرد تحت رقم ٦٤٣، من نقود أبي عبد

٢- النمط الثاني، يحمل شكراً لله، أو ذكراً، ثم صيغة المهدي في ثلاثة أسطر متتالية، في نموذجين، هكذا:

أ- الشكر لله/ المهدي/ خليفة الله (القطعة رقم ٦٢٤ هازرد).

ب- الشكر له/ الحول والقوة بالله/ المهدي خليفة الله (رقم ٦٢٥)

نقش الدائر في الأوصاف:

أما نقش الدائر في الأوصاف فعلى ما يلي:

أ- الظاهر يحمل دائره لقب الضارب، واسمه (ويكمل الاسم بعده في الظهر). (انظر القطع ٥٦٠، ٥٩١ من كتالوج هازرد).

ب- والوجه يحمل دائره نقش المهدي في القطع التي لم يذكر فيها نقش المهدي في أحد الوسطين، كالتالي:

- أمنت بالله- المهدي- خليفة- الله (٥٦٠، ٥٩)

- العزة لله - المهدي- خليفة- الله (٦٠٠)

لكن دائر وجه بعض القطع غير مقروء، وهو في القطع التي ذكر فيها اسم المهدي في أحد الوسطين، وأتصور أن الجزء غير المقروء يحمل البسملة، أو التهليل، أو نقشا قرانياً.

رابعاً: المقطعات

ضرب الحفصيون عدة قطع ذهبية صغيرة، إما على سبيل الإهداء والمنح، كالخمس والخمسين، أو على سبيل التداول في الأسواق كالربع والثلث، والموجود منها في المجموعات النقدية قليل نادر.

فأما ربع الدينار، فنموذج هو القطعة الوحيدة التي أوردها هازرد في

لوضوح الضعف فى هذه الفترة.

ثم اكتشف النقد الحفصى مرة أخرى، وعاد إلى الظهور، فى عهد أبى عبد الله محمد بن الحسن (٨٩٩-٩٣٢هـ)، بعد فترة توقف طويل، ومع هذا، فالذى عثر عليه من نقده قليل جداً (٢٥)، مما يدل على قلة عدد القطع المضروبة منها، وربما على عدم انتظام الضرب أيضاً. وظهر النقد الحفصى كذلك فى عهد أبى محمد الحسين بن محمد بن الحسن (٩٣٢-٩٣٥هـ) ثم عاد النقد الحفصى إلى الانزواء، فلم تكن الفترة التى خضعت فيها الدولة الحفصية لسيطرة الأسبان (فى عهد الملك كارلوس الأول) وكذا عهد أبى العباس أحمد الثالث بن محمد السادس (٩٤٨-٩٧٧)، وكذا فى عهد أبى عبد الله محمد السابع ابن محمد السادس (٩٨١-٩٨٢هـ) والذى كان تحت سيطرة الملك الأسباني فيلبى الثانى، وقد شهدت هذه الفترة الأخيرة نهاية النقد الحفصى، وتداول بعض القطع النقدية الأسبانية الذهبية من فئة (الدوكة) القريية من وزن الدينار الحفصى، أن الفضية من فئة الكرونة (٢٦).

## كتالوج

### النقود الذهبية الحفصية

فيما يلى ثبت لنماذج من الذهب، راعيت فيه أن يكون ثبتاً ممثلاً لكل أنواع النقد، ولكل حكام الدولة الذين ضربوا نقداً ذهبياً، وستأخذ قطع هذا الثبوت أرقاماً من ١-٢٨، وهى مأخوذة من كتالوج هازرد عن نقود الشمال

٢٥- انظر الوزير السراج: الحلل المستدسية ج١ قسم ٤ ص ١٠٩٧، ١١٠٤-١١٠٥،

وانظر أيضاً: Hazard: Ibid P. 181.

٢٦- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: النقود العربية بتونس ص ٣٩.

الله محمد بن الحسن (٨٩٩-٩٣٢هـ)، وصنفها على أنها نصف دينار، ولم أتمكن من رؤية صورة لها، ومع هذا، فإنى أتصور أنها من فئة الثمن، لسببين:

١- لخلو دائر الوجهين من النقش، كالثمن السابق .

٢- لوجود أصغر نقش عرض فى الذهب الحفصى، سواء من عدد الأسطر (سطران فقط) أم من عدد الكلمات التى يحويها، وصنفها كالتالى:

الوجه	الظهر
أبو عبد	محمد أمير
الله	المومنين

### نهاية النقد الذهبى الحفصى

بعد وفاة أبى عمرو عثمان سنة ٨٩٣هـ، تولى حفيده أبو زكريا يحيى ابن الأمير المسعود بن أبى عمرو عثمان، وتولى بعده ابن عمه أبو محمد عبد المؤمن ابن الأمير أبى إسحق إبراهيم بن أبى عمرو عثمان سنة ٨٩٤، ومات فى الوباء الذى أصاب البلاد سنة ٨٩٩هـ.

وهؤلاء الحكام الثلاثة بعد أبى عمرو عثمان، لم يسجل لهم نقد، ويمكن تصور أن الأحوال السياسية، والوباء الذى أصاب البلاد، قد أصابت الحياة الاقتصادية بهزة عنيفة، فقلَّ ضرب النقود، ربما اكتفاء بما كان فى أيدي الناس من نقود أبى عمرو عثمان، الذى ظلت نقوده تضرب أكثر من نصف قرن من الزمان.

وقد انسحبت قلة ضرب النقود هذه إلى الثوار، والأمراء الإقليميين، فلم يظهر لهم نقد خاص بهم، يوضح ثورتهم، أو يوضح مدى سلطتهم على الإقليم،

الإفريقي، ومن كتالوج لافوا، وقد حرصت - ما أمكنتني ذلك - على ذكر طول قطر القطعة، ووزنها، كما حرصت على التعليق على معظم هذه القطع تعليقاً تاريخياً.

### القطعة رقم ١

ضعف دينار، وزنه ٤,٧٤ جم، وقطره ٢٥ مم، وهو من نقود الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص، الذي يعد مؤسس الدولة الحفصية.

الوجه	الواحد الله محمدرسول الله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا محمد - والهكم اله واحد - لا اله الا هو الرحمن الرحيم
الظهر	ابو محمد عبد المومن بن علي امير المومنين الحمد لله رب العالمين
دائر الظهر	الأمير الأجل - أبو زكريا يحيى - بن أبي محمد - بن أبي حفص

لم يذكر في هذه القطعة موضع الضرب، وكان مقر حكم الضارب في تونس، وهو مضروب بها، وقد ضرب هذا الضعف في الفترة الأولى من إمارة

أبي زكريا، قبل البيعة الثانية التامة سنة ٦٣٤هـ، يظهر هذا من وجود اسم عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين، في نقش وسط الظهر بالإضافة إلى اسم أبي زكريا في دائره. ومع وجود اسم الخليفة الموحدي إلا أنه يمكن ملاحظة لون من الاستقلالية، فأبو زكريا ينقش اسم الخليفة الموحدي الأول لا اسم الخليفة المعاصر وقتها (وهو إما المأمون أو منافسه ابن الناصر، وإما الرشيد).

### القطعة رقم ٢ (٩٣٦ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٦٥ جم، وقطره ٢٨ مم، وهو أيضاً من نقود أبي زكريا يحيى الأول.

الوجه	الواحد الله محمدرسول الله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	كسابقه
الظهر	الشكر لله والمنة لله والحول والقوة بالله
دائر الظهر	الأمير الأجل - أبو زكريا يحيى - بن أبي محمد - بن أبي حفص

ولم يذكر موضع الضرب، ويبدو أيضاً أنه تونس، ويمكن أن يكون هذا الضعف مضروباً بعد تمكن أبي زكريا من إمارة إفريقية، وبعد تلك البيعة الثانية التامة، التي أمر أن يذكر فيها اسمه في الخطبة، (والسكة صنو الخطبة). وتبدأ هذه المرحلة من سنة ٦٣٤هـ. ويلاحظ في هذه الضعف عدة أمور.

١- أطراح اسم عبد المؤمن بن علي، (دليلاً واضحاً على أنه من نقد



ترجع هذه القطعة إلى الفترة الأولى من حكم المستنصر، أي بين ٦٤٧هـ وأواخر سنة ٦٥٠هـ، وهي الفترة التي تسمى فيها بالأمير، ولقبه في القطعة (الأمير الأجل) كلقب والده أبي زكريا يحيى في القطعتين السابقتين (رقم ٢٠١)، وذكرت هذه القطعة موضع الضرب (بجاية) على قلة ذكر موضع الضرب في النقد الحفصي، وبجاية إحدى مدن الناحية الغربية بالمغرب الأوسط التي تمكن الحفصيون من مد نفوذهم إليها.

#### القطعة رقم ٤

(٩٤٢ لافوا)

دينار وزنه ٢,٤ جم، ودائرة ٢٤ مم

الوجه	الحمد لله والأمر كله لله الشكر لله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا - محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	الشكر لله والمنة لله والحول والقوة بالله
دائر الظهر	المستنصر/ بالله المنصور/ بفضل الله/ أمير المؤمنين

وتتعلق بهذه القطعة عدة قضايا:

١- أن هذا الدينار من نقد (الخلاقة)، فهو من ضرب أمير المؤمنين المستنصر بالله المنصور بفضل الله، فيرجع إذا إلى ما بعد آخر سنة ٦٥٠هـ، حيث تلقب المستنصر بأمير المؤمنين في ٢٤ من ذي الحجة سنة ٦٥٠هـ، على

الاستقلال عن الموحيين، أي من النقد الحفصي البحث).

٢- الاكتفاء بذكر صيغة المهدي (المهدي خليفة الله) وهو ميراث موحد، تقاسمه الحفصيون مع بني عبد المؤمن الموحيين (إشارة إلى انقسام الكلمة الموحدية إلى: مؤمنية وحفصية، كما يشير بعض مؤرخي الدولة الحفصية).

٣- نقش وسط الظهر في هذه القطعة: (الشكر لله/ والمنة لله/

وما بكم/ من نعمة/ فمن الله) (٢٧) وما يشبه ذلك، وهي نقوش تشير إلى ما وصلت إليه الدولة من القوة.

#### القطعة رقم (٣)

(٩٤١ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٦٩ جم وقطره ٢٨ مم.

الوجه	الواحد لله محمدرسول الله المهدي خليفة الله بجاية
دائر الوجه	كسابقه
الظهر	الشكر لله والمنة لله والحول والقوة بالله
دائر الظهر	الأمير الأجل أبو - عبد الله محمد بن - الأمير أبي زكريا بن - أبي محمد بن أبي حفص.

٢٧- انظر القطعة رقم ٩٣٩ في كتالوج لافوا

## القطعة رقم ٥

(٥٦٧ هـ/زرد)

ضعف دينار، من نقود أمير المؤمنين أبي زكريا يحيى (الثاني) بن محمد (المستنصر)، الملقب بالوائق (٦٧٥-٦٧٨ هـ).

الوجه	المهدي خليفة الله الشكر لله والحول والقوة بالله
دائر الوجه	كسابقه
الظهر	أبو زكريا يحيى بن الامرا الراشدين
دائر الظهر	الوائق بالله - المؤيد بفضل - الله أمير المؤمنين

ومن أهم ما يلحظ على هذا الضعف، تصدر صيغة المهدي، في أول سطر من سطور وسط الوجه، تأكيداً لهذا الرسم الموحد والحفصي.

أظهر الأقوال، وذكر هذا في الخطبة، وطبع في الذهب (٢٨).

٢ - اختفاء صيغة المهدي، وسنلاحظ ندرة القطع التي لم يذكر فيها اسم المهدي، في النقد الذهبي الحفصي، وسيعود هذا اللقب في قطع أخرى للمستنصر، مثل القطعة التي أوردها لافوا تحت رقم ٩٤٤، ونقش وسط وجهها كالتالي:

الشكر لله

والحول والقوة بالله

المهدي خليفة الله

وصيغة المهدي من ميراث النقد الحفصي وسماته، كما مر، فهل يمكن أن تكون هذه القطعة أولى القطع التي ضربها المستنصر بعد تلقيه بلقب الخلافة، وأنها كانت محاولة لإظهار هوية حفصية خاصة، ثم سرعان ما عاد النقد بعدها لما كان عليه من قبل؟

٣ - ذكر في هذا الدينار موضع ضربه (بجاية) وكان أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، قد نهض سنة ٦٢٨ هـ تجاه الغرب فأخذ قسنطينة (٢٩)، وأخذ بعدها بجاية، ليمثلا مع غيرهما الجناح الغربي للدولة الحفصية (٣٠).

٢٨ - انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٣٣.

٢٩ - المرجع السابق ص ٢٥.

٣٠ - تخللت أيام المستنصر أحداث حملة صليبية ضد تونس، سماها مؤرخو الدولة بالحملة الصليبية الثامنة، تنمة لسبع الحملات الصليبية التي وجهت ضد المشرق، وقد قاد لويس التاسع هذه الحملة ضد تونس (٦٦٨-٦٦٩ هـ)، فنزل ميناء تونس سنة ٦٦٨ هـ، وبقيت قواته أربعة أشهر وعشرة أيام، انتهت بقبول الصليبيين الصلح، بعد موت لويس، ووقوع الطاعون في الجيش، على أن يدفع لهم المستنصر حوالي ألف قنطار من الفضة، على خمسة عشر عاماً. وبعد الصلح، دخل المسلمون محلة الحملة الصليبية، فباعوا واشتروا، مما يشير إلى إمكان تبادل النقد

الحفصي مع بعض النقد الأوروبي، كالفرنسي وغيره، وقتها.

وكان سبب هذه الحملة - فيما أظهره الفرنسيون - بعض النواحي التجارية، حيث ادعى الفرنسيون، على بعض كبار أهل إفريقية تسلفهم مبلغاً ضخماً من الذهب، وإن كان الواقع أن غرض هذه الحملة لا يختلف كثيراً عن غرض ما سبقها من حملات، وإن تخصصت هذه الحملة في المغرب، لا في المشرق.

(انظر في هذه الحملة الصليبية ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٢٩٠-٢٩٥ وابن أبي دینار: المونس ص ١٣٦-١٣٧، والوزير السراج: الحل السندسية ج ١ ص ١٠٣٣، وكذا رسالتی للماجستير عن الدولة الحفصية ص ١٩٤-٢١٠).

الوصول إلى الحكم سنة ٦٧٧هـ في الناحية الغربية، دون أن يتمكن من فرض سلطانه على سائر البلاد، بالإضافة إلى خروج من ادعى أنه الفضل بن الوائق عليه (الدعى) (٣٢)، واختلفت الكلمة، واضطربت الأمور، ولم تجتمع عليه الكلمة، فكان هذا مبرراً لعدم تلقيه بأمر المؤمنين، واكتفائه بلقب الأمير الأجل.

#### القطعة رقم ٧

(٥٧٠ هـ زرد)

ضعف دينار، للدعى (الذى زعم أنه أبو العباس الفضل بن الوائق):

الوجه	المهدى خليفة الله الشكر لله والحول والقوة بالله (تونس)
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا - محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله -
الظهر	الفضل أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين
دائر الظهر	المنصور بفضل الله - القائم بحق الله - أمير المؤمنين - أبو العباس

وتدور حول هذا الضعف، عدة قضايا:

٣٢- انظر ابن خلدون: المعبر ج ٦ ص ٢٨٩، والزركشي تاريخ الدولتين ص ٤٢، ٤٣.

#### القطعة رقم ٦

(٥٦٩ هـ زرد)

هذه القطعة من فئة ضعف الدينار

الوجه	الواحد الله محمد رسول الله المهدى خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على محمد والهكم الله واحد - لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
الظهر	أبو زكريا يحيى بن أبي محمد بن أبي حفص
دائر الظهر	المجاهد في سبيل الله - الأمير الأجل أبو - إسحق إبراهيم - بن الأمير الأجل

وهذه القطعة من نقود إبراهيم بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد. وأهم ما يلحظ في هذا الضعف اللقب السياسي لضاربها (الأمير الأجل)، ذلك أن أبا إسحق كان قد بدأ صراعه السياسي للوصول إلى منصب الحكم، منذ زمن أخيه المستنصر، ولكن قوة المستنصر اضطرت أخاه إلى اللجوء إلى بني الأحمر في الأندلس، ليجاهد هنالك فترة، ثم يعود إلى المغرب الأوسط، حيث نزل تلمسان سنة ٦٥٢هـ (٣١) وحاول أن يتقوى بالقبائل العربية هناك، ولم ينجح المستنصر، ولا ولده الوائق من بعده في القضاء على أبي إسحق، حتى تمكن هو من

٣١- انظر ابن النفث: الفارسية ص ١١٨.

## القطعة رقم ٨

(٩٨٤ لافوا)

ضعف دينار، زنة ٤,٧٦ جم ، وقطره ٢٨ مم، من نقود أبي حفص عمر

المستنصر بالله (٦٨٣-٦٩٤هـ).

المهدي خليفة الله الشكر لله والحول والقوة بالله	الوجه
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا - محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله	دائر الوجه
أبو حفص عمر بن الأمراء الراشدين تونس	الظهر
المستنصر - بالله المؤيد - بنصر الله - أمير المؤمنين	دائر الظهر

اختفى أبو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد، من بطش الدعي، ولجأ إلى قلعة سنان، في البادية، ويجتمع حوله الناس الشاكون من بطش الدعي، فحاصر تونس، ليفر منها الدعي، ثم يعثر عليه، ويعترف أنه دعي، فيقتله أبو حفص عمر. ومن هنا نرى هذا النقذ يحمل لقب أمير المؤمنين، بعد عودة بني حفص إلى ملكهم.

١- أنه من النقذ القليل الذي ذكر فيه موضع الضرب، وأنه من ضرب تونس، قاعدة الدولة الحفصية، وحرص الضارب على ذكر هذا في نقده، يعد إشارة إلى بسط نفوذه على الإقليم كله.

٢- القطعة قريبة في نقشها من نقش المستنصر، كأن الضارب يريد بهذا، الإشارة إلى نسبه إلى جده المستنصر، وأبيه الواثق.

٣- حرص الضارب على التسمي باسم أمير المؤمنين، في الدائر، وفي الوسط، معاً، بل حرصه على أن ينسب نفسه إلى (والده) الواثق (أمير المؤمنين)، فهو أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين، هكذا: (أمير المؤمنين أبو العباس الفضل بن أمير المؤمنين).

٤- حرص الضارب على التلقب بألقاب عريضة، مثل (المنصور) بفضل الله) و(القائم بحق الله)، وذلك لأمر دعائية، القصد منها التأثير النفسي.

٥- تعد شخصية هذا الضارب، من الأمور المختلف حولها في تاريخ الحفصيين، إذ يلقب عندهم بلقب (الدعي)، وهو ليس الفضل بن الواثق بن المستنصر، بل اسمه عندهم: أحمد بن مرزوق بن أبي عمار المسيلي، تقوى بالعرب، وعلا أمره، حتى غلب أبا إسحق إبراهيم بن أبي زكريا، فاضطر إلى الفرار، ليدخل الدعي تونس بعد فرار إبراهيم بيومين في ٢٧ من شوال سنة ٦٨١هـ، حيث بويح الدعي بالخلافة، بعد أن انحاز إليه مشيخة الموحدين. ثم تمكن أبو حفص عمر بن أبي زكريا بن عبد الواحد من القضاء عليه، وقتله في ٢٣ من ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ، فكانت مدة امتيلانه على الحكم حوالي سنة ونصف (٣٢).

٣٣- انظر في أخبار الدعي: ابن القنفذ: الفارسية ص ١٤٥، والزرکشی تاريخ الدولتين ص ٤٥-٥٠، وابن أبي دينار: المومن ص ١٣٩-١٤٠

القطعة رقم ٩

(٩٥٠ لافوا)

(٥٧٤ هازرد)

زنته ٤,٧٦ جم، قطره ٢٩ مم

ضعف دينار، لأبي زكريا يحيى بن أبي إسحق إبراهيم بن يحيى بن عبد  
الواحد بن أبي حفص (٦٨٣ - ٧٠٠ هـ)، وكان أبو زكريا أميراً على الجانب  
الغربي من الدولة الحفصية.

الوجه	الواحد الله محمد رسول الله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا محمد - والهكم إله واحد - لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (٣٤)
الظهر	الشكر لله الحمد لله والحول والقوة بالله
دائر الظهر	الأمير المنتخب - لاهيا دين الله - أبو زكريا بن -الامرا الراشدين

٣٤- نقش دائر الوجه في القطعة (٥٩٠ لافوا) غير كامل، وتكملة ضلع قاعدة المربع،  
والضلع الأيمن من مربع الوجه، من القطعة (٥٧٤ هازرد).

لا يحمل هذا الضعف تاريخ الضرب (شأنه شأن النقود الحفصية جميعاً،  
ولا موضع الضرب (كمعظم النقود الحفصية)، ولكن يمكن تصور أنه ضرب  
في المنطقة الغربية وقت خروج أبي زكريا فيها على عمه أبي حفص عمر، وقد  
شملت مملكة المنتخب لإحياء دين الله أبي زكريا يحيى كلاً من بجاية،  
وقسنطينة، التي انفصل بها منذ سنة ٦٨٣ هـ، وضم إليها الجزائر والزاب، منذ  
سنة ٦٩٢ هـ، واستمر إلى سنة ٦٩٨ هـ. ويمكن أن يكون موضع ضرب دنائير  
أبي زكريا هي مدينة بجاية، قاعدة ملكه.  
ويلحظ عدم تلقب أبي زكريا بإمامة المؤمنين، وهذا يتفق فيه الدليل  
التاريخي، والوثيقة النمية، فقد أشار ابن خلدون إلى عدم اتخاذ أبي زكريا للقب  
أمير المؤمنين "أدباً مع عمه الخليفة بالحضرة" (٣٥).

لكن هذا النص يفسر عدم اتخاذ أبي زكريا لقب أمير المؤمنين في حياة  
عمه، أي إلى سنة ٦٩٤ هـ، فلماذا لم يتخذ اللقب بعد ذلك إلى سنة ٧٠٠ هـ؟  
ينبغي أن نشير هنا إلى أن من الأسباب المهمة لعدم اتخاذ أبي زكريا لقب أمير  
المؤمنين، هو عدم امتداد نفوذه إلى سائر الدولة، أعني تونس في وسط الدولة،  
وطرابلس في شرقي البلاد، فالقضية هنا في تصوري هي قضية مدى نفوذ  
الأمير في المقام الأول.

## القطعة رقم ١٠

(٥٧٧ هـ/زرد)

ضعف دينار، باسم أبي عصيدة، أبي عبد الله محمد بن الواثق بن

المستنصر.

المهدي خليفة	الوجه
الله الشكر لله	
الحول والقوة بالله	
كسابقه	دائر الوجه
ابو عبد الله محمد	الظهر
بن أمير المؤمنين	
بن أمير المؤمنين	
المستنصر بالله المنصور - بفضل الله - أمير المؤمنين	دائر الظهر

صاحب هذا الضعف يعرف باسم أبي عصيدة، كانت بيعته يوم وفاة أبي حفص غمر (٦٩٤هـ)، وكنى بهذه الكنية (أبي عصيدة) لأن أمه ولدت في زاوية سيدى محمد المرجاني، ولما كان الواثق (أبو محمد) قد قتل، فإن المرجاني "عق عنه، وجعل للفقراء عصيدة الحنطة، فكنوه بها". ومات محمد هذا بدء الاستسقاء ١٠ من ربيع الآخر سنة ٧٠٩هـ، ولم يعقب ولداً ذكراً، وكانت مدة حكمه حوالي أربعة عشر عاماً وربع العام (٣٦).

٣٦- الوزير: الحلل المنسية ج١ قسم ٤ ص ١٠٤٢-١٠٤٣.

## القطعة رقم ١١

(٩٥١ لافوا)

ضعف دينار، زنة ٤,٦٣ جم، وقطره ٢٨ مم، وهو من نقود أبي البقاء خالد، الناصر لدين الله، ابن يحيى بن المستنصر بن أبي زكريا، تولى الجناح الغربي للدولة سنة ٧٠٠هـ، ثم تمكن من ملك الدولة سنة ٧٠٩هـ إلى ٧١١هـ.

المهدي خليفة	الوجه
الله الشكر لله	
والحول والقوة بالله	
بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا - محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله	دائر الوجه
أبو البقاء خالد	الظهر
ابن الامرا	
الراشدين	
طرابلس	
الناصر لدين - الله المنصور - بفضل الله - أمير المؤمنين	دائر الظهر

من الأشياء اللافتة للنظر في هذه القطعة، كونها من ضرب (طرابلس)، (من النقد القليل المذكور فيه موضع الضرب)، وكان أبو البقاء خالد

## القطعة رقم ١٢

(٩٦٠ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٧ جم، وقطره ٢٨ مم، وهو لأبي يحيى أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، يبيع في ١٨ من ربيع الأول سنة ٧١٨هـ (٣٨):

الوجه	الواحد الله محمد رسول الله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على - سيدنا محمد - وسلم تسليمًا
الظهر	أبو يحيى أبو بكر ابن الأمرا الراشدين قسطنطينة
دائر الظهر	الأمير الأجل - المتوكل على الله - المؤيد بنصر الله - أمير المؤمنين

وواضح أن هذا الضعف ضرب بعد فترة إمارته في قسنطينة، التي بدأت سنة ٧١٢هـ، فهو ضعف دينار من عهد الخلافة، التي بدأت سنة ٧١٨هـ وانتهت سنة ٧٤٧هـ.

٢٨- انظر المرجع السابق ص ٧٩، ٦٦.

- ٢٥٤ -

بدأ أميراً في الناحية الغربية للدولة الحفصية، وقد تحرك منها لمد نفوذه إلى الناحية الشرقية بعد أن علم بمرض أبي عصيدة، مظهراً أن هناك اتفاقاً أبرم بينهما، أساسه أن مات منهما ضم الآخر ببلاده إليه، فلما مات أبو عصيدة، وبايعت مشيخة الموحدية أبا يحيى أبا بكر بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي بكر ابن أبي زكريا يحيى، أعلن أبو البقاء الخلاف، وألحق بالأمير الجديد هزيمة كبيرة، قتل على إثرها أواخر ربيع الثاني سنة ٧٠٩ بعد سبعة عشر يوماً فقط من ولايته، فأطلق على هذا الأمير القتل لقب الشهيد، وانسحب هذا اللقب على أبناء أبي يحيى أبي بكر، فسموا بنى الشهيد.

لكن أبا البقاء يتعرض بدوره لثورة ابن اللحياني (زكريا بن أحمد بن محمد) الذي وصل من سفر له للحجاز فوجد إفريقية مضطربة، ويبيع له أولاً في طرابلس، ثم تمكن من تونس، فخلع أبو البقاء نفسه، لكن هذا لم ينجه من القتل، في جمادى الأولى سنة ٧١١هـ، لتكون مدة حكمه على الدولة الحفصية كلها عامين وثلاثة عشر يوماً (٣٧).

٣٧- انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٥٨-٦١.

- ٢٥٣ -

## القطعة رقم ١٤

(٩٦٣ لافوا)

ثمان دينار، زنته ٠,٣ جم، وقطره ٩ مم، وهو من المقطعات الذهبية الصغيرة، من نقود أبي حفص عمر بن أبي يحيى أبي بكر، ولى يوم الأربعاء الثاني من رجب سنة ٧٤٧هـ، على الرغم من أن ولاية العهد كانت لأخيه أبي العباس الذي كان وقت وفاة والده في بلاد الجريد عاملاً عليها، وقد أدى الصراع بينهما إلى مقتل أبي العباس، مما أعطى لبنى مريين فرصة للتدخل، ففرضوا نفوذهم على الدولة الحفصية فترة (٣٩).

الوجه	الظهر
لا إله	أمير المو
إلا الله	منين أبو
وحده	حفص

ولا يوجد لهذا الثمن كتابة على الدائرين، وذلك لصغر مساحته.

هذا الثمن من القطع النادرة، وهو من القطع النادرة، لأنه سجل موضع الضرب في آخر أسطر وسط الوجهين معاً، وكتبت بجاية فيهما في السطر الرابع مقسمة على قسمين (بجا) في أول السطر ثم (ية) في آخره.

٣٩- انظر الوزير: الحال المتدنية جاق ٤ ص ٥٢، ٥٣.

## القطعة رقم ١٣

(٩٥٢ لافوا)

ضعيف لأبي يحيى أبي بكر، زنته ٤,٧ جم، وقطره ٣١ مم.

الوجه	الشكر لله والحول والقوة بالله المهدي خليفة الله بجا ية
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد - لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو يحيى أبو بكر ابن الاميرا الراشدين بجا ية
دائر الظهر	المتوكل على الله المؤيد بنصر الله - أمير المؤمنين

وهذا الضعيف من ضرب بجاية، فهو وسابقه من ضرب الناحية الغربية، وهما مضروبان بعد سنة ٧١٨هـ لتلقب أبي بكر فيهما بلقب الخلافة، وكان قبل هذا التاريخ أميراً في الناحية الغربية وقد ذكر موضع الضرب في هذا الضعيف (وفي سابقه أيضاً)، وهو من القطع النادرة، لأنه سجل موضع الضرب في آخر أسطر وسط الوجهين معاً، وكتبت بجاية فيهما في السطر الرابع مقسمة على قسمين (بجا) في أول السطر ثم (ية) في آخره.



## القطعة رقم ١٥

(٥٩٧ هـ/زرد)

ضعف دينار لأبي العباس الفضل بن أبي بكر، تمكن من إعادة توحيد دولة بني حفص، ببيع له في تونس آخر سنة ٧٥٠هـ، وقتل أواخر جمادى الأولى سنة ٧٥١هـ، فلم يكمل حكمه خمسة أشهر ونصف الشهر<sup>(٤٠)</sup>:

الوجه	الشكر لله والحول والقوة بالله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا - محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو العباس الفضل ابن أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر
دائر الظهر	المتوكل على - الله المؤيد - ينصر الله - أمير المؤمنين

وتوجد لأبي العباس الفضل عدة قطع من ضرب بجاية، وطرابلس، وتونس، وبهذا يكون نقده قد مثل نواحي الدولة الثلاثة: الغربية، والشرقية، والوسطى<sup>(٤١)</sup>، دليلاً على عودة الوحدة للدولة بعد فترة النفوذ المريني الأولى.

٤٠ - انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٥٨-٦١.

٤١ - انظر القطع ٥٩٧-٥٩٩ من دارسة هازرد.

## القطعة رقم ١٦

(٦٠١ هـ/زرد)

ضعف دينار، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد،

الوجه	الشكر لله الحول والقوة بالله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا محمد - وعلى آله وصحابه - وسلم تسليماً
الظهر	أبو زيد غـ الرحمن بن الأمرا الراشدين
دائر الظهر	..... - المظفر بالله (؟) ..... - المنصور بفضل الله (؟)

وهذا الضعف من النقد المحلي، ضربته أمير قسنطينة<sup>(٤٢)</sup> وكان ذلك إبان السيطرة المرينية الأولى على إفريقية، ولعله لم يتسم إلا بالأمير أو بالأمير الأجل، ذلك أن دائر الظهر نصفه مطموس، والنصف الثاني غير مؤكد القراءة.

٤٢ - انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٧٥، وكان أبو عبد الله محمد بن أبي يحيى أبي بكر، قد توفي آخر سنة ٧٣٨هـ وهو أمير على قسنطينة، فعين الأمير الحفصي حفيده عبد الرحمن بن محمد بن أبي يحيى أميراً عليها، فيكون تاريخ ضعف الدينار هذا ليس قبل سنة ٧٣٩هـ.

القطعة رقم ١٨

(٩٦٨ لافوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٧٥ جم، وقطره ٣٠ مم

الوجه	الحمد لله والشكر لله ولاحول ولا قوة إلا بالله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	كسابقه
الظهر	محمد أمير المؤمنين بن الأمير أبي زكريا أبي بكر أمير المؤمنين
دائر الظهر	ضرب بمدينة - بجاية المحروسة - عن أمر عبد الله - المستنصر بن

وفيما يلي تعليق على القطعتين (١٨، ١٧) معا، فأما القطعة رقم ١٧، فهي من النقد المحلي، تلقب ضاربها بلقب (الأمير) وقت توليه بجاية من سنة ٦٤٩- ٧٥٣هـ، وكان قد دخل في طاعة أبي الحسن المريني في فترة النفوذ المريني الأولى على الدولة الحفصية، واضطر إلى التنازل عن بجاية<sup>(٤٣)</sup> في فترة السيطرة المرينية الثانية. ويبدو أن القطعة رقم ١٨ ترجع إلى هذه الفترة الثانية وقد اضطرب أمر أبي عبد الله بين تولى أمر بجاية أو الخروج منها، إلى أن

٤٣- انظر ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٣٥٧.

القطعة رقم ١٧

(٦٠٢ هازرد)

ضعف دينار لأبي عبد الله محمد بن يحيى:

الوجه	الشكر لله الحول والقوة بالله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا محمد - لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو عبد الله بن يحيى بن أمير المؤمنين ابن الامراء الراشدين
دائر الظهر	المستنصر بالله - المؤيد بنصر - الله المنصور - بفضل الله

تمكن من العودة إليها بعد عدة سنوات، وذلك سنة ٧٦٥هـ أثناء خلافة أبي إسحق (٤٤).

وكان أبو عبد الله يحاول - مع هذا - التوسع في ملكه، فأخذ تدلس من بني عبد الواد آخر سنة ٧٦٥هـ، وبهذا صار مستهدفاً من قبل ثلاث قوى : بني عبد الواد في المغرب الأوسط لأخذه تدلس، وأبي العباس أحمد في قسنطينة، للتنافس حول فرض النفوذ على الناحية الغربية، والخليفة أبي إسحق في تونس. وينتهي أمر أبي عبد الله (لسوء سيرته) باستعانة أهل بجاية بمنافسه أبي العباس أحمد، منافسه في قسنطينة، وتمكنوا من إخراجهم من بجاية في ١٩ من شعبان ٧٦٧هـ (٤٥)، ويبدو أن القطعة رقم ١٨ من ضرب هذه الفترة الثانية، أعني من سنة ٧٦٥ إلى سنة ٧٦٧هـ.

القطعة رقم ١٩  
(٩٦٦ لافوا)

ضعف دينار ، لأبي إسحق إبراهيم المستنصر بالله، (٧٥١-٧٧٠هـ)،  
زنقة ٤,٦ جم، وقطرة ٢٦ مم.

الوجه	الشكر لله والحول والقوة بالله المهدي خليفة الله طرابلس
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا - محمد لا اله الا الله - محمد رسول الله
الظهر	ابو اسحق ابراهيم ابن أمير المؤمنين أبي يحيى بن أبي بكر
دائر الظهر	المستنصر بالله - المنصور - بفضل الله - أمير المؤمنين

بذل أبو إسحق جهداً كبيراً للقضاء على سيطرة بني مرين الثانية، وكان قد اضطر إلى اللجوء إلى توزر (٤٦) بعد استيلاء بني مرين على تونس، ولم يكن تحت يده في فترة من الفترات سوى توزر، وسوسة، والمهدية (٤٧) وعلى الرغم من أنه أنهى السيطرة المرينية على الجانب الشرقي من الدولة، إلا أن

٤٦ - انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٩٦، ويحيى بن خلدون، بغية الرواد - ج ٢ -

٤٧ - انظر ابن أبي دينار: المونس ص ١٤٩.

٤٤ - المرجع السابق ص ٣٧٧.

٤٥ - المرجع السابق ص ٣٧٩.

الجهة الغربية استمرت تحت سلطة بنى مرين<sup>(٤٨)</sup>، وضرب هذا القطعة فى طرابلس ربما يشير إلى أنها كانت فى بدايات عهد أبى إسحق.

وقد أورد هازرد لأبى إسحق عدة قطع أخرى ، بعضها بلا موضع ضرب، وواحدة ذكرت اسم (قصصة) وهى من فئات ضعف الدينار ورقمها (٥٠٦).

## القطعة رقم ٢٠

(٦٠٩ هازرد)

ضعف دينار، لأبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد.

الوجه	الحمد لله والشكر لله والحوّل والقوة بالحق وما النصر إلا من عند الله المهدى خليفة لله
دائر الوجه	كسابقه
الظهر	أبو العباس أحمد بن الأمير أبى عبد الله محمد بن أمير المؤمنين أبى بكر ابن الأمراء الراشدين
دائر الظهر	المتوكل على الله - المؤيد بنصر الله - المنصور بفضل الله - أمير المؤمنين

وكان أبو العباس أحمد قد سيطر على قسنطينة سنة ٧٥٥هـ، ثم أخذها منه سلطان بنى مرين أبو عنان سنة ٧٥٨هـ، فأحسن معاملة أبى العباس أولاً، ثم قبض عليه ووجهه إلى سبتة للإقامة بها تحت الحراسة فلما مات أبو عنان، انتهب أبو العباس فرصة خلاف مرينى داخلى، فساعد أبى سالم المرينى على استعادة ملك أبيائه، فكافأه على ذلك بإرجاعه إلى ما كان له فى قسنطينة سنة ٧٦١هـ، بعدها تمكن أبو العباس من مد نفوذه إلى بجاية سنة ٧٦٧هـ، ثم إلى تدلس بعد أن هزم بنى عبد الواد، وانتظمت الثغور الغربية كلها فى ملكه<sup>(٤٩)</sup>.

ولما مات أبو إسحق إبراهيم المستنصر بالله سنة ٧٧٠هـ، تولى ولده أبو البقاء خالد "صبيّاً لم ينامز الحلم" فغلبه على أمره مولاة منصور وحاجبه أحمد ابن إبراهيم واشتد ظلم الأخير للناس، حتى ضرعوا إلى الله فى إنقاذهم فتوجه أبو العباس تجاه تونس، وتولى الأمر، وبويع له فى تونس فى ١٢ من ربيع الآخر سنة ٧٧٢هـ وتوفى فى ١٣ من شعبان سنة ٧٩٦هـ<sup>(٥٠)</sup>.

وضعف الدينار هذا، يرجع إلى فترة توليه خلافة الدولة أى فى المدة من ٧٧٢هـ-٧٩٦هـ، يظهر هذا من تلقب أبى العباس بلقب أمير المؤمنين، فى دائر ظهر القطعة، وهى من النمط المرينى خماسى أسطر وسط الوجهين، وربما كان موضع ضرب هذه القطعة فى الناحية الغربية للدولة الحفصية، (فيقترب بهذا من شكل القطعة رقم ٢٦ التى سيرد وصفها وهى خماسية أسطر الوسطين، من نقود أبى عمرو عثمان، ضربت فى تونس).

٤٩- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ١٠٢

٥٠- انظر ابن خلدون: العبر ج٦ ص ٣٨٢

٤٨- انظر ابن خلدون: العبر ج٦ ص ٣٧٣

القطعة رقم ٢١

(٩٦٩ لاقوا)

ضعف دينار، زنته ٤,٧٥ جم ، وقطره ٢٧ مم، وهو لأبي فارس عبد العزيز (عزوز)، ووصفه كالتالى:

الوجه	الشكر لله والجول والقوة بالله المهدى خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا محمد - لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو فارس عبد العزيز ابن أمير المؤمنين أبو العباس أحمد تو نس
دائر الظهر	المتوكل على الله - المؤيد بنصر الله - المجاهد في سبيل الله - أمير المؤمنين

هذا الضعف لأبي فارس عزوز، موحد الدولة الحفصية. ومعيد القوة والمجد إليها، وقد أفاد من جهد والده، فنماه، وعادت القوة مرة أخرى إلى الدولة<sup>(٥١)</sup> وقد استمر عهده من ٧٩٦ إلى ٨٣٧هـ، أى أكثر من ٤١ سنة،

٥١- عالجت عهد أبي فارس عبد العزيز بالتفصيل فى مقالة لى عن "نهاية الدولة الحفصية"، نوقشت فى حلقة بحث قسم التاريخ الإسلامى، فى كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

ويلاحظ شمول نفوذه على الدولة فى عهده ، من دور ضرب سكتته، التى تعددت، فضمت ، بالإضافة إلى دار السكة الأصلية فى تونس، كلاً من بجاية، وبسكرة، والحامة، وطرابلس، وقسنطينة، وقفصة، والمهدية.

القطعة رقم ٢٢

(٦٢٦ هازرد)

ضعف دينار لأبي عبد الله محمد (المنتصر) بن محمد بن أبي فارس عبد العزيز.

الوجه	الشكر لله والجول والقوة بالله المهدى خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا محمد - لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو عبد الله محمد ابن الامير الراشدين
دائر الظهر	المنتصر - بالله المؤيد - بنصر الله - أمير المؤمنين

لم يل من أبناء أبي فارس عبد العزيز، سوى أحفاده من ولده محمد، فتولى أولاً عبد الله محمد هذا، ثم تلاه أخوه أبو عمرو عثمان على ما سيرد. وقد بدأ عهده باعتقال عمه المعتمد، وسمل عينيه، وعين عمه أبا الحسن

سبى على بجاية، (انظر الصفحة رقم ١١١). وبوحي أبو عبد الله محمد المنتصر  
سنة ٨٣٩هـ.

القطعة رقم ٢٣

(٢٢٧ هازرد)

الشكر لله والجول والقوة بالله المهدي خليفة الله	الوجه
بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على سيدنا - محمد لا إله إلا الله - محمد رسول الله	دائر الوجه
أبو الحسن علي ابن أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز	الظهر
لا يظهر منها إلا الضلع الأول: المتوكل على الله	دائر الظهر

هذه القطعة لأمير بجاية، الذي أشار مؤرخو الدولة الحفصية إلى أن ابن  
أخيه محمد بن أبي فارس عينه عليها<sup>(٥٢)</sup> لكن لا يعلم في أي عهد ضربت هذه  
القطعة أفي عهد محمد، أم في عهد ولد أخيه الآخر أبي عمرو عثمان؟ ذلك أن  
ولاية أبي الحسن علي بجاية استمرت من سنة ٨٣٧ (عينه عليها محمد في  
طريقه إلى تونس وصرفه إليها)، واستمر في ولايته إلى سنة ٨٤٣هـ، أي إلى  
فترة من حكم أبي عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣) الخليفة الثاني من أحفاد أبي

فارس عبد العزيز<sup>(٥٤)</sup>. ويلحظ من صيغة نقش القطعة، مدى تحكم أبي الحسن  
على في بجاية، أو مدى قوة نفوذه في الدولة، فهو يضرب القطعة في خلافة أحد  
الخليفين أبي عبد الله محمد المنتصر، وأبي عمرو عثمان (أو في عهدهما  
معاً)، ومع هذا لا يشير إلى اسميهما، مما قد يدفع إلى ذهن قضية استقلاله  
بصورة أو بأخرى بهذا الجزء من الدولة، مع ملاحظة تلقيه باللقاب الملوك في  
القطعة المضروبة، فلقبه فيها (المتوكل على الله)، ويشير الزركشي إلى محاولة  
أبي الحسن الخروج على أبي عثمان، ومبايعة الناس له في بجاية، ثم خروج  
أبي عثمان له سنة ٨٤٣هـ، ففر أبو الحسن منها، ودخلها أبو عمرو عثمان في  
٤ جمادى الآخرة سنة ٨٤٣هـ، وعين عليها ابن عمه الأمير أبي محمد عبد  
المؤمن بن أبي العباس أحمد<sup>(٥٥)</sup>.

فتكون هذه القطعة مضروبة بين سنة ٨٣٧ وأول جمادى الآخرة سنة  
٨٤٣هـ، ولعلها إلى زمن أبي عمرو عثمان أقرب، فهو قد ثار عليه لا على  
أخيه أبي فارس.

وقد تكررت مرات محاولة أبي الحسن الرجوع إلى بجاية، كما تكرر  
نجاح أبي عمرو في إخراجه منها إلى أن قبض عليه، وانتهى أمره بالقتل<sup>(٥٦)</sup>.

٥٢- انظر في أخبار المنتصر، الزركشي: تاريخ الدولتين ص ١٣١-١٣٤.

٥٣- انظر الوزير الحلال المنلمسية ج ١ ق ٤ ص ١٠٨١.

٥٤- انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ١٣١، ١٣٩.

٥٥- انظر المرجع السابق ص ١٣٩-١٤٠.

٥٦- نفسه ص ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦.

القطعة رقم ٢٥

الوجه	الحول والقوة بالله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - حيم صلى الله على سيدنا محمد - لا إله إلا الله - صلى الله على (محمد)
الظهر	أمير المؤمنين الملك السلطان أبو عمرو عثمان بن الامراء الراشدين جزاير
دائر الظهر	كسابقه

هذه القطعة لأبي عمرو عثمان أيضاً، وهي من ضرب الجزائر (جزاير)، وكانت الجزائر قد آلت إلى حكم الحفصيين أكثر من مرة، أقربها إلى عهد أبي عمرو عثمان، المرة التي أخذت صلحاً من أهلها سنة ٨١٣ هـ زمن أبي فارس عبد العزيز، واستمرت في ملك الحفصيين إلى أن أخذها عروج التركي في عهد أبي عبد الله محمد بن الحسن الحفصي (٨٩٩-٩٣٢) (٥٨).

ويلحظ فيها كثرة الألقاب السياسية لأبي عمرو في هذه القطعة، فهو (أمير المؤمنين) وهو (الملك) وهو (السلطان)، مما تعد معه هذه القطعة نادرة في النقد الحفصي، (انظر القطعة ٩٧٤ لافوا).

٥٨- انظر الوزير: المرجع السابق ج ١ ق ٤ ص ١٠٧٦، ١٠٩٢.

القطعة رقم (٢٤)

(٦٢٩ هـ/زرد)

ضعف دينار من ضرب طرابلس، لأبي عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣)

الوجه	الحول والقوة بالله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم - محمد رسول الله - لا إله إلا الله - صلى الله على محمد
الظهر	أبو عمرو عثمان أمير المؤمنين ابن الامراء الراشدين
دائر الظهر	المتوكل على - الله الوائق - بالله المجاهد - في سبيل الله

وأبو عمرو عثمان صاحب هذه القطعة، أحد أهم حكام الدولة الحفصية، ويعد آخر الحكام الكبار، أعاد رسوم الدولة، وأظهر مفاخرها (٥٧).

٥٧- انظر الحديث عن أبي عمرو عثمان، مقالتي عن نهاية الدولة الحفصية المشار إليها

الجزائر، وتلمسان وتيس.

والقطع الثلاثة السابقة (٢٦، ٢٥، ٢٤) كل واحدة منها تشير إلى نمط نقدي لأبي عمرو عثمان، فالقطعة ٢٤ تمثل النمط الحفصي البحت، والقطعة ٢٥ تمثل النمط الحفصي ذي السطور الأربعة، والقطعة ٢٦ تمثل النمط المريني ذي السطور الخمسة، ولعل صارتها اتخذ هذا النمط ليضمن لها رواجاً في المغرب الأوسط والأقصى.

### القطعة رقم ٢٧

(٩٧٩ لافوا)

ضعف دينار لأبي عبد الله محمد (الخامس) بن الحسن (٨٩٩-٩٣٢هـ)

زنقه ٤,٧٥ جم، وقطره ٢٦ مم، ووصفه كالآتي:

الوجه	الشكر لله والحول والقوة بالله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	.....(٥٩) لا إله إلا الله - محمد رسول الله
الظهر	أبو عبد الله محمد أمير المؤمنين بن الأمراء (الراشدين)
دائر الظهر	المتوكل على .....(٦٠) لا إله إلا الله

٥٩- لعلها: بسم الله - الرحمن الرحيم.

٦٠- لعلها: الله أبو عبد الله - محمد بن الحسن.

### القطعة رقم ٢٦

(٩٧٢ لافوا)

ضعف دينار، زنقه ٤,٤٤ جم وقطره ٣١ مم

الوجه	الحمد لله الشكر لله والحول والقوة بالله المهدي خليفة الله تنس
دائر الوجه	بسم الله الر - حن الر- حيم صلى الله - على سيدنا محمد
الظهر	عن أمر عبد الله أمير المؤمنين أبو عمرو عثمان أيده الله تعالى تنس
دائر الظهر	بسم الله - الرحمن الر - حيم صلى الله - على سيدنا محمد

هذه هي القطعة الثالثة التي أوردها لأبي عمرو عثمان، ولا عجب، فهو صاحب العهد الزاهر الأخير للدولة الحفصية، وهو صاحب مدة الحكم الطويلة من ٨٣٩-٨٩٣ أي حوالي ٥٥ سنة، وقد سمح له طول عهده، وسبقه بعهدين قويين (هما عهد أبي العباس أحمد وعهد أبي فارس عبد العزيز) بإظهار الوحدة، والقوة للدولة، ظهر هذا في نقده حيث زاد تقوية الدولة، وضربت نقوداً في



على نقود لأبي عبد الله محمد (السابع) بن محمد (السادس) الذي تولى سنة ٩٨١-٩٨٢هـ في حماية الملك الإسباني فيلبى الثانى .

وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الفترة الأخيرة شهدت وجوداً إسبانياً فى المنطقة، ارتبط به وجود نقود إسبانية ذهبية (الدوكة) وفضية (الكرونة) كان الناس يتعاملون بها، فتكون النقود الحفصية قد أصابها من الوهن والهوان، ما أصاب السياسة الحفصية، واستقلال الدولة، من الضعف والزوال .

### دور ضرب الذهب الحفصى

انتقل كرسى حكم إقليم إفريقية بعد أن سيطر عليها الموحدون سنة الأخماس (٥٥٥هـ)، من مدينة المهدية إلى مدينة تونس، وأصبحت مقر الدواوين، ومن أهم الأشياء التى نقلت إلى تونس دار السكة، حيث أقيم مبنها داخل القصبة، وهكذا أصبحت تونس مقر دار السكة الرئيسة للإقليم، واستمر هذا الأمر أيام الدولة الحفصية.

لكن هذا لا يمنع من وجود عدة دور سكة أخرى بعضها فرعى، والآخر قد يصل فى أهميته إلى مستوى أهمية دار سكة تونس.

ومن أهم دور السكة الحفصية - بالإضافة إلى دار سكة تونس - دار سكة بجاية، ودار سكة قسنطينة، باعتبار الأولى قاعدة حكم القسم الغربى من الدولة الموحدية، وكرسى إمارتها، وقت انقسام الدولة إلى قسمين، ويضاف إليها دار سكة قسنطينة، وهما معاً أهم مدينتين فى القسم الذى كان يسيطر عليه بنو حفص، من بلاد المغرب الأوسط، (الجزائر الحالية).

القطعـة رقم ٢٨

صـحـف دـينـار لـأبـى عـبـد الله مـحـمـد (السادس) الحـسـن بـن مـحـمـد (الخامس) (٩٣٢-٩٤١هـ تم من ٩٤٣-٩٤٧هـ)، زنته ٤,٧٣ جم، وقطره ٢٥ مم.

الوجه	الشكر لله والحول والقوة بالله المهدي خليفة الله
دائر الوجه	مطموس
الظهر	أبو عبد الله محمد الحسن أمير المؤمنين (بن أبى عبد) الله محمد
دائر الظهر	لا يظهر منه سوى الكلمة الأولى فقط: (السلطان)

ظهرت الدولة فى عهد محمد (الخامس) صاحب القطعة رقم ٢٧ ثم من بعده فى عهد ولده محمد (السادس) صاحب القطعة رقم ٢٨، فى حالة ضعف شديدة، وقد تولى بعد ذلك أحمد بن محمد السادس، ثائراً على أبيه، محاولاً إنقاذ مايمكن إنقاذه، لكن الخرق كان قد اتسع على الرائق، وسرعان ما سقطت الدولة بعد ذلك بعدة سنوات سنة ٩٨٢هـ.

وقد انعكس هذا الضعف السياسى على النقود، فكانت الفترة الثانية لمحمد السادس بلا نقود مكتشفة، كما لم يعثر على نقود ذهبية لأبى العباس أحمد (الثالث) بن محمد (السادس) الذى تولى سنة ٩٤٧-٩٧٧هـ، فى حين لم يعثر

ومن الدور التي ارتبطت بضررب نقود حفصية بها بمدى ذبوع سلطان الحفصيين في المغرب الأوسط، والمغرب الأقصى، تلمسان، وتنس، وسبتة وسجلماسة، والأوليان من بلاد المغرب الأوسط، داخلتان في سلطان بني زيان، والأخريان من بلاد المغرب الأقصى اختلف ولأولهما إلى عدد من الحاكمين والدول.

وفيما يلي ثبت بأسماء دور النكة الحفصية الضاربة للذهب مرتبة على حروف الهجاء.

بجاية (أو) مدينة بجاية المحروسة، بسكرة، تلمسان، تنس، توزر تونس، جزاير، الحامة، سبتة، سجلماسة، طرابلس، قسنطينة، قفصة المهدية. (كما وجدت دارا سكة أندلسيتان هما إشبيلية وغرناطة).

وهي موزعة على سائر المغارب الثلاثة، تتنوع إلى مدن ساحلية، وداخلية، وصنحراوية في عمق البلاد، أو في عمق المغرب نفسه. وكثرة هذه الدور وتوزعها على بلاد المغرب جميعا، ربما يكون دلالة على مدى اتساع نفوذ هذه الدولة، وإلى صلاتها الاقتصادية وإلى احترام نقدها باعتباره النقد الوارث للنمط الموحدى.

وفيما يلي جدول بدور سكة كل حاكم على حدة

الحاكم/المنطقة	بجاية	تلمسان	تونس	جزاير	قسنطينة	قفصة	طرابلس	بدون	أخرى
يحيى بن عبد الواحد ٦٧٧-٦٧٧	•	•	•	•				•	سجلماسة سبتة
المستنصر ٦٧٧-٦٧٧	•							•	
يحيى بن محمد ٦٧٧-٦٧٧								•	
أبراهيم بن يحيى ٦٧٧-٦٧٧								•	
الدمى ٦٧٧-٦٧٧			•						
عمر بن يحيى ٦٧٧-٦٧٧	•		•						
يحيى بن إبراهيم ٦٧٧-٦٧٧	•							•	
محمد بن يحيى ٦٧٧-٦٧٧			•					•	
خالد بن يحيى ٦٧٧-٦٧٧								•	
أبو بكر بن يحيى ٦٧٧-٦٧٧	•				•	•		•	
زكريا بن أحمد ٦٧٧-٦٧٧								•	
محمد بن زكريا ٦٧٧-٦٧٧	•		•				•	•	
عمر بن أبي بكر ٦٧٧-٦٧٧								•	
الفضل بن أبي بكر ٦٧٧-٦٧٧	•		•				•	•	
عبد الرحمن بن محمد ٦٧٧-٦٧٧					•				
محمد بن يحيى	•								
أبراهيم بن أبي بكر ٦٧٧-٦٧٧						•	•	•	
أحمد بن محمد ٦٧٧-٦٧٧ و ٦٧٧-٦٧٧								•	
عبد العزيز بن أحمد ٦٧٧-٦٧٧	•		•		•	•	•	•	الحامة بسكرة المهدية
علي بن عبد العزيز ٦٧٧-٦٧٧	•								
محمد بن محمد ٦٧٧-٦٧٧	•								
أبو عمرو عثمان ٦٧٧-٦٧٧		•		•	•		•	•	توزر، تنس
محمد بن الحسن ٦٧٧-٦٧٧								•	
محمد بن محمد								•	
عند مرات الورود	١١	٢	٦		٤	٣	٥	١٨	

فغلب عليه مولاہ منصور وحاجبہ أحمد بن إبراهيم وكانت مدة حكمه سنة وتسعة أشهر<sup>(٦٢)</sup>، ولم يسجل له نقد مكتشف، وربما تخلص منها أبو العباس أحمد الذي نجح في إزالته، وربما ضاق الناس بها لظلم عهده وقسوة القائمين بالحكم فيه.

٦٣- الوزير: الحلل السنديية ج١، ق٤، ص ١٠٦٥.

- ۲۷۸ -

٦١- انظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٤٦

٢- النمط الثاني نمط أبي عمرو عثمان (الناصرى) (أو النمط الجديد).

٣- النمط الثالث نمط حفصى محض آخر الدولة.

وفيما يلي تفصيل للفضة الحفصية، تتناول فئاتها ومقاييسها، ودور ضربها، وخطها، وجودة شكلها، ونهاية الفضة الحفصية، ثم نماذج من قطعها بأنماطها المختلفة.

### فئات الفضة الحفصية

كان الدرهم الحفصى مساوياً لنصف الدرهم الشرعى، ومن ثم يمكن تصور أنه كان يدور حول وزن ١ جم من الناحية النظرية (٦٨)، أما الناحية العملية فأشارت حسابات الأوزان المعلنة للقطع الحفصية، أن الدرهم الحفصى تراوح وزنه بين جرام واحد و ١,٣ جم (٦٩)، أما أضلاع الدرهم الحفصى، فيشير هازرد إلى أنها ١٣×١٩ مم فى المتوسط (٧٠) فى حين يشير حسن حسنى عبد الوهاب إلى أنه تراوح بين ٢٠×١٥ إلى ٢٠×٢٠ مم (٧١).

هذا بالنسبة للنمط القديم الموحدى الطابع، لكن نمطاً جديداً بدأ يظهر أيام أبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣هـ) ويستمر الأمراء من بعده فى الضرب على منواله (٧٢)، وهو الدرهم الناصرى، وجميعه نواصر، وينقسم إلى خمس فئات كالتالى:

٦٨- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: المرجع السابق ص ٣٦ وكذا هازرد فى دراسته

ص ٤٥

٦٩- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: المرجع السابق ص ١٤٧.

٧٠- المرجع السابق

٧١- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: المرجع السابق.

٧٢- المرجع السابق نفسه ص ٣٧.

### فضة الحفصيين وقلوسهم

سبقت الإشارة إلى أن النقود الحفصية الذهبية أخذت طابعاً موحدياً، ويمكن تطبيق هذه المقولة تماماً على النقد الفضى الحفصى، فهو مطابق لنمط الفضة الموحدية من حيث الشكل ومن حيث النقش.

فأما شكل الفضة الحفصية، فمربعة مركنة، مثل الفضة الموحدية، وأما النقش فمطابق، حتى إن الفضة الموحدية لو خلت من اسم الضارب، لصعب جداً التمييز بين الفضة الحفصية والفضة الموحدية، وزاد فى صعوبة هذا الأمر، عدم ورود دراهم حفصية مكتوب عليها اسم الضارب أو تاريخ الضرب إلا فى عهد متأخر جداً للدولة. ومع إختفاء الدليل النمى الواضح لوجود فضة يجزم بكونها حفصية غير ملتبسة بالفضة الموحدية، فإن هناك إشارات إلى ضرب الخلفاء الحفصيين للفضة فى المصادر التاريخية، فمثلاً فى حديث ابن خلدون عن ضرب المستنصر للنحاس، ذكر من مبررات هذا الضرب ما نصه: "ولما لحق سكة الفضة من غش اليهود المتداولين لصرفها وصوغها" (٦٧)، كما أن هناك إشارة إلى ضرب أبى عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣هـ) للفضة، ثم ظهر أخيراً نقد فضى واضح الانتساب للحفصيين، أيام أبى العباس أحمد (الثالث) بن محمد (السادس)، الذى حكم من سنة (٩٤٨-٩٧٧هـ) آخر الدولة، وتضمن هذا النقد الفضى اسمه وتاريخ الضرب.

وعلى هذا، يمكن تصور ثلاثة أنماط فضية حفصية:

١- النمط الأول موحدى النمط (أو النمط القديم).

٦٧- انظر: العبر ج ٦ ص ٢٨٨.

ويكتب موضع الضرب على وجه العملة سطرًا ثالثًا، أو في ظهرها سطرًا خامسًا غالبًا، أما تاريخ الضرب، فإنه إذا ذكر، ينقش في الظهر سطرًا رابعًا منفردًا، أو سطرًا ثالثًا مع نقش قبله في نفس السطر.

### خط الفضة الحفصية وجودة شكلها

استمر خط نقش الفضة الحفصية مستخدمًا الخط الكوفي، إلى قرب نهاية الدولة حيث قل استخدامه، واستخدم النسخي، أو المغربي<sup>(٧٦)</sup>.

وقد لقيت الدراهم الحفصية (شأنها شأن الدراهم الموحدية) القبول، والانتشار، لجودة شكلها، وحسن ضربها، وخاصة في أيام الدولة الأولى، أو في أيام الخلفاء الأقوياء بعد ذلك، من أمثال أبي فارس عبد العزيز (٧٩٦-٨٣٧هـ)، وأبي عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٣)، مما يشير إلى قوة الصلة بين حالة الدولة السياسية والاقتصادية، وشكل النقود التي تصدرها. واكتسبت فضة الحفصيين رواجًا وانتشارًا في بلاد المغرب، وكانت هي الفضة السائدة في بلاد بني زيان بالمغرب الأوسط، وبلاد بني مرين في المغرب الأقصى، واستمرت في الانتشار حتى زمن بني وطاس<sup>(٧٧)</sup>.

لكن أواخر الدولة شهدت عكس ما شهدته أوائلها، فقد تأثر شكل الدرهم بسوء الأحوال العامة في الدولة، فضربت الدراهم الحفصية دون الإعتناء الكافي، فخرجت غير معتدلة الأضلاع، غير دقيقة الشكل، وبات نقشها غير واضح الكتابة، وفارقها الرونق كما فارق الدولة النفوذ السياسي والرخاء، ومثلت دراهم محمد بن الحسن هذا التدني في ضرب الفضة (كما شهدت تدنيًا

76- Hazard: Ibid PP. 273-274.

٧٧- انظر النقود العربية بتونس ص ١٤٧، ٣٦.

### ١- الناصري.

٢- الخمسي، وهو يساوي أربعة أخماس الناصري.

٣- نصف الناصري.

٤- الجديد، ويساوي ثلث وزن الناصري.

٥- القصبي، أو القيراط، وهو يساوي سدس وزن الناصري،<sup>(٧٢)</sup> ولما

كان قد وجد لأبي العباس أحمد الخامس آخر الدولة درهم مضاعف (وهو يساوي وزن الدراهم الشرعي تقريبًا) فإن هذا الدراهم الناصري لم يكن وزنه أقل من وزن الدرهم الشرعي. وعلى هذا يكون وزن الناصري دائرًا حول ثلاثة جرامات، والخمسي ٢,٤ جم، فيقترب بهذا من وزن الدينار الحفصي، والنصف ١,٥ جم، والجديد جرامًا واحدًا، والقصبي نصف جرام.

### دور ضرب الفضة الحفصية

ضربت الفضة في دور ضرب متعددة جدًا، مثل بجاية، وبونة، وتونس، وقسنطينة، وجربة، بالإضافة إلى وجود قطع لم تحو موضع الضرب، ولا عجب، فقد كان الخلفاء الحفصيون - على حد تعبير الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب - "يحملون معهم آلات طبع النقود أين ارتحلوا"<sup>(٧٤)</sup> لكن يبدو أن دار الضرب الرئيسة للفضة الحفصية كانت (تونس)، دل على ذلك كثرة القطع الواردة من ضربها،<sup>(٧٥)</sup> فيكون الباقي مضروبًا في تحركات الخلفاء، أو في

73- See Brunshcvg (R.): La Berbrie Orientale Sous Les Hafsides, Des Orgines A La Fin Duxv Siecle, Tom Second, P74.

٧٤- النقود العربية بتونس ص ١٤٩.

٧٥- عدد القطع الواردة في المرجع السابق المضروبة في تونس ٣٤ قطعة، وفي

الجزائر ١١ قطعة، وأما مجموعة هازرد وهي عشر قطع، فكلها من ضرب تونس (ما عدا قطعة لم يذكر فيها موضع الضرب).

٢- الكرونة وهي قريبة من الدرهم .

ويشير الأستاذ حسن حسنى عيد الوهاب<sup>(٨١)</sup> إلى وجود نماذج منها : عثر عليها فى تونس، كما كثر ذكرها فى العقود المبرمة وقت السيطرة الإسبانية أواخر الدولة الحفصية، ويعد هذا دليلاً من جانب- على مدى انحدار العملة الحفصية التى كانت مزدهرة قبلها، وإلى قلة قطعها، وإلى تفوق النقد المنافس تفوقاً ظاهراً من جانب آخر .

### نقوش الدراهم الحفصية

حوت نقوش الدراهم الحفصية الصيغة التالية، منقوشة فى أسطر أفقية داخل المربع، دون أن تحوى الأضلاع من خارجها أية نقوش دائرية أولاً: الوجه

ومن يتوكل على /الله فهو حسبه/ إن الله بالغ أمره

- لا إله إلا الله محمد /رسول الله الأمر /كله لله لا قوة إلا / بالله المهدى خليفة الله .

- لا إله إلا الله / محمد رسول الله / نصرتنا بالله

- لا إله إلا الله / الأمر كله لله / لا قوة إلا بالله

ثانياً الظهر

-الله ربنا /محمد رسولنا /المهدى إماما

- (أو اسم الضارب وتاريخ الضرب وموضعه، أو بعض هذه البيانات أحياناً).

٨١- النقود المربية بتونس ص ٣٩ .

ومثلت دراهم محمد بن الحسن هذا التذنى فى ضرب الفضة (كما شهدت تذنياً فى الأمور السياسية والاقتصادية كذلك )، وآل أمر الدراهم الحفصية جميلة المنظر، إلى الاتحاد، وسوء المنظر<sup>(٧٨)</sup>.

### نهاية الفضة الحفصية

لم يسلم النقد الفضى - كما رأينا- من سوء المنظر، وعدم وضوح النقش، وبدأ ينكمش، بعد أن كانت فضة الحفصيين هى سيدة الفضة المغربية وبخاصة بعد انتهاء دولة الموحدين، وزاد الأمر سوءاً ظهور عملات منافسة.

فقد ظهر أواخر الدولة الحفصية أكثر من نقد منافس، مثل النقد العثماني، إذ تمكن طورغود باشا (بعد انتهائه من أعمال بحرية ممتازة إثر انتهاء دور خير الدين) من السيطرة على بعض أجزاء من الدولة الحفصية، مثل القيروان والمهدية، واشتهر هناك باسم درغوث رائس، وعين من قبله عمالاً على هذه المناطق التونسية، منهم حيدر باشا على القيروان، وقد ضرب حيدر باشا قطعاً فضية سنة ٩٨٠هـ،<sup>(٧٩)</sup> وطبيعى أن يترك الأتراك الشكل المربع إلى الشكل الدائرى.

كما وصل نقد إسباني زاد من خطورة المنافسة النقدية، وقد استخدم هذا النقد وقت وجود الإسبان بالبلاد التونسية وهناك إشارة تاريخية إلى كثرة الأعداد الإسبانية، ومخالطتهم أهل تونس<sup>(٨٠)</sup>، وقد وجد من هذا النقد الإسباني فنتان من الذهب والفضة، هما:

١- الدوكة وهي قريبة من الدينار .

٧٨- انظر المرجع السابق ص ٣٦، ٣٨ .

٧٩- الوزير المراج: الحلال السنسية ص ١١٠٦ .

٨٠- انظر المرجع السابق .

## ثانياً: الدراهم الجديدة

تمتاز هذه الدراهم الجديدة بعدة أمور:

١- بتعدد فئاتها.

٢- بذكر موضع الضرب.

٣- ذكر تاريخ الضرب بالأرقام لا بالحروف، أحياناً يذكر الآحاد والعشرات فقط، وأحياناً يذكر الآحاد والعشرات والمئات معاً.

### النموذج رقم (٢)

الوجه	الظهر
ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره	عن أمير مولانا السلطان أحمد عز نصره ضرب سنة ٥٢ تونس

هذا الدرهم من ضرب أبي العباس أحمد (الثالث) بن محمد (الخامس) الذي تولى من سنة ٩٤٨-٩٧٧، وهو من ضرب سنة ٩٥٢ هـ، ورقمه في هازرد ١١٢٤، وله نماذج أخرى من ضرب سنة ٩٥٤ (القطعة ١١٢٥)، وسنة ٩٥٥ (القطعة ١١٢٦)، وسنة ٩٥٦ هـ (القطعة ١١٢٧)، وهي جميعاً ضرب تونس.

موقع الضرب

موقع الضرب

## نماذج من الفضة الحفصية

أولاً: النمط القديم.

### النموذج رقم (١)

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله	الله ربنا
الأمر كله لله	محمد رسولنا
لا قوة إلا بالله	المهدي إمامنا
تونس	

مثالها القطعة رقم ١١٢٢ في مجموعة هازرد، وهي مثال لقطع كثيرة متعددة، خالية من اسم الضارب دائماً، خالية من تاريخ الضرب دائماً، تذكر حيناً موضع الضرب فتدل على حفصيتها، أو لا تذكره فتختلط تماماً بالنقد الفضي الموحدى.

وقد ظل هذا النمط يضرب مدة طويلة ينهيه هازرد إلى سنة ٧١١ هـ دون أن يذكر السبب، والغالب أنه استمر إلى عهد أبي عمرو عثمان الذى بدأ فى ضرب نقود فضية جديدة، بحيث صار ما قبلها يوسم بالقدم، ودراهمه بالجديدة، وهو الدرهم الناصرى الذى أشرنا إليه من قبل، وقد أورد له عبد الوهاب ١٢ قطعة، ضربت فى بجاية، ٧ فى بونة، ١١ فى تنس، ٧ فى توزر، و٣٤ فى تونس، و٣ فى الجزائر، ٦ فى طرابلس، و٥ فى قابس، وقطعتين فى قسنطينة، وقطعة واحدة فى جربة (٨٢).

## النموذج رقم (٥)

نصف درهم مضروب في تونس سنة ٩٦٢هـ، وهو غير موصوف، ولم يتمكن هازرد من قراءة نقش صورته بالكامل سوى التاريخ (٩٦٢) وتشكك في موضع الضرب (تونس؟). (٨٥)

ومع قلة بيانات هذه القطعة، إلا أنه يمكن الخروج منها ببعض نتائج:

١- أنها من نقد أبي العباس أحمد (الخامس) بن محمد (السادس) الذي تولى سنة ٩٤٨-٩٧٧هـ.

٢- أنها من النقد الجديد، وفتتها مساوية لفئة (الجديد) الذي يساوي سدس الناصري، أي حوالي ٠,٦٥ من الجرام إلى ٠,٧٥ من الجرام.

## النموذج رقم ٦

يشير الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب إلى درهم لمحمد بن الحسن، آخر حكام الدولة الحفصية (والذي تولى بعد أخيه أبي العباس أحمد من سنة ٩٧٧-٩٨١هـ في حماية الإسبان) ولكن لم يقدم لهذا الدرهم وصفاً ولا صورة، واكتفى بالتعليق التالي:

يوجد من درهم محمد بن الحسن هذا نماذج رديئة الضرب، مما ينذر بدنو أجل المملكة الحفصية وانهايار سلطانها" (٨٦).

## النموذج رقم (٣)

الوجه	الظهر
لا اله الا الله محمد	عن أمر عزة عبد الله المتوكل
رسول الله الأمر	على الله مولانا
كله لله لاقوة الا	السلطان أحمد عز
بالله المهدي خليفة الله	سنة ٥٦
	نصره ضرب في تونس (٨٣)

هذه القطعة درهم مضاعف، ولعله نموذج للناصرى، ضعف الدرهم القديم، ووزنه موافق تقريباً لوزن الدرهم الشرعى وعلى هذا يمكن تصور نمطه فهو رباعى الأسطر فى الوجهين. يزيد سطرأ خامساً فى الظهر لانشغاله بسنة الضرب أو بموضعه، أو بهما معاً.

## النموذج رقم (٤)

الوجه	الظهر
(لا اله الا الله)	أحمد سلطان
محمد رسول الله	ابن الحسن
نصرتنا بالله	عز نصره ٩٦١ (٨٤)
تونس	

٨٣- انظر القطعة رقم ١١٢٧ (هازرد)

٨٤- القطعة رقم ١١٣٠ (هازرد)

٨٥- القطعة رقم ١١٣١ (نفسه)

٨٦- النقود العربية بتونس ص ٣٨.



## النحاس الحفصي

يصعب على الدارس، الحديث عن النحاس، لأن قطعه لا تعد أحد النقدين (الذهب والفضة)، بل مقطعات نحاسية صغيرة القيمة، قصد بضربها التسهيل على الناس في شراء الصغير. الرخيص السعر من الأشياء، وهي من القطع قليلة البقاء، لكثرة تعرضها لعاديات الزمن، من فقد، أو سبك، أو تأكسد، ولعدم الاهتمام بحفظها واقتنائها، لقلة قيمتها.

وقد عرفت الدولة الحفصية هذا النوع من النقود منذ أوائلها، وبالأخص في عهد الخليفة المستنصر (٦٤٧هـ) الحاكم الثاني للدولة، يظهر هذا في كتابات مؤرخي الدولة، يظهر هذا في تاريخ العبر، إذ يبين ابن خلدون أن المستنصر استحدثها (دليلاً على عدم وجودها زمن أبيه) كما أشار إلى سبب ضربها، ومعنى اسمها، ثم فسدها وعقوبة المدلس فيها، ثم قطعها، ونصه<sup>(٨٧)</sup>:

"واستحدث السلطان سكة من النحاس، مقدرة على قيمة من الفضة، حاكي بها سكة الفلوس بالمشرق، تسهلاً على الناس في المعاملات بإصرافها، وتيسيراً لاقتضاء حاجاتهم، ولما لحق سكة الفضة من غش اليهود والمتداولين لصرفها وصوغها، وسمى سكتها التي استحدثها بالحنديس، يعنى السوداء" (مما ربما يشير إلى وجود نسبة فضة فيها أقل من نسبة النحاس).

كما يوضح الزركشي<sup>(٨٨)</sup> أن بدء ظهورها كان في ربيع سنة ٦٦٠هـ، وي زيد ابن الشماع<sup>(٨٩)</sup> فيحدد التاريخ بأواسط ربيع الأول، ويسمونها بدراهم

الحنديس ويقدم تبريراً لضربها بقوله: "رفقاً بالناس في تعاملهم، وإعانة لهم في التعامل بالحلال<sup>(٩٠)</sup>".

ولكن هذا التيسير النقدي، لم يقابل بما يستحقه من المتداولين، فقد فشا غشها، وضربها ناقصة الوزن خارج دار السكة (تزييف)، مما اضطر المستنصر إلى التدخل القاسي لعقاب هؤلاء، بالقطع والقتل للإفساد<sup>(٩١)</sup> فخاف منها الناس، وطلبوا إلى المستنصر إيقافها وإلى ذلك يشير ابن خلدون بقوله:

"ثم أفسدها الناس بالتدليس، وضربها أهل الريب ناقصة على الوزن، وفشا فيها الفساد، واشتد السلطان في العقوبة عليها، فقطع، وقتل، وصارت ريبة لمن تناولها، وأعلن الناس النكير في شأنها، وتنادوا بالسلطان في قطعها، وكثر الخوف في ذلك، وتوقعت الفتنة، فأزال السلطان تلك السكة وعفا عليها"<sup>(٩٢)</sup>.

وقد حدد ابن الشماع<sup>(٩٣)</sup> تاريخ قطعها بأواسط شوال سنة ٦٦٠هـ، فكان استمرار تداول هذه العملة حوالي سبعة أشهر وهي مدة صغيرة، توضح مدى

٩٠- تحيلنا عبارة ابن الشماع هذه على باب في الفقه واسع، وهو باب البيوع، ذلك أن الناس كانوا يكرهون التبادل فضة بفضة ومعها بضائع، إلا في بلد ليس فيه فلوس، على سبيل الاضطرار، ذلك بأن يدفع المشتري درهماً ويشتري شيئاً بسيطاً ثمنه عشر درهم مثلاً فيرد له البائع الباقي قطعة فضة من فئة النصف والبضاعة المشتراة، ثم يكملها بضاعة أخرى تستوفي المشتري أربعة أعشار الدرهم المتبقية. ووجود الفلوس يحل هذه المشكلة، فيحيل القضية إلى عملية مصارفة فقط، بدل كونها تجمع الصرف والبيع في معدن واحد فقط. وكان الناس، مع هذا، يتحذرون من الخزام، ويتحذرون الخلال، وإلا فقد أجاز أشهب الصرف والبيع معاً، وأنه ليس في ذلك ما يؤدي إلى الربا، ولا إلا الغرر.

(انظر ابن رشد: بداية المجتهد، ونهاية المقتصد ج٢، ص ٢٥٦، وأيضاً على بن يونس:

الدوحة المشبكة ص ١٦٢، ١٦٣).

٩١- من قبيل التعزير لا من قبيل إقامة الحد.

٩٢- العبر ج٦ ص ٦٥٨ (طبعة بيروت).

٩٣- الأدلة ص ٦٢.

٨٧- ج٦ ص ٦٥٨ (طبعة بيروت).

٨٨- تاريخ الدولتين ص ٣٨.

٨٩- الأدلة البيئية النورانية ص ٦٢.

معاناة الناس من هذه القطع الحندوسية، ومدى عدم تقبلهم لها.

ويشير ابن خلدون في نصه السابق إلى قضية التزييف أو إلى ضرب الناس للحندوس خارج دار السكة الرسمية، وهو نوع من التزييف قلل من خطره أنه ليس في النقدين<sup>(٩٤)</sup>، ويطلق على مثل هذه القطع المضروبة خارج دار السكة لفظ (الخارجي)، وتكون من مهام مشرف دار السكة مداومة النظر في العملات المتداولة في الأسواق، ليكتشف الخارجي منها، مع ضرورة الحرص على اختيار خط متميز يصعب تقليده، بحيث يساعد المتداولين أيضاً على كشف المضروب خارج دار السكة.

وكان معظم القائمين بعمليات التزييف هذه من الصاغة، حيث يقترب معلمهم من عمل در السكة فنياً، من صهر، وصياغة، ونقش، ودق. وكان معظم هؤلاء في المغرب من اليهود، ويضاف إليهم كذلك الصيارفة الذين كانوا أحد مصادر الغش في العملة كذلك<sup>(٩٥)</sup>.

وقد زادت عقوبة المستنصر للغاشين في حندوسه، وكثر مع ذلك الغش والضرب الخارجي، وصارت فلوسه مشكلة للمتعاملين، ويشير ابن خلدون إلى توقع حدوث فتنة أو ثورة بسبب هذه الفلوس، لولا إسراع المستنصر بإبطال التعامل بها، ويذكرنا هذا بالثورة التي قام بها أهل إفريقية في عهد الأغالية، ضد نظام نقدي جديد أقامه إبراهيم الثاني سنة ٦٧٤ هـ ألغى فيه الدراهم القديمة وضرب بدلاً منها أخرى حديثة سماها العشارية (نسبة إلى سعر صرفها إلى الدينار) وألزم الناس بها، مما سبب ثورة الناس<sup>(٩٦)</sup>.

٩٤- ومن عمليات التزييف كذلك (وذلك في الذهب والفضة) القطع، والتفريغ بمحِب جزء من مادة العملة الغالية وملء الفراغ بمادة نحاسية مثلاً أقل قيمة، (انظر: تاريخ النقود الإسلامية للمؤلف، الكتاب الثاني ص ٦٥).

٩٥- انظر على بن يوسف: الدوحة المشبكة ص ١٨٠.

٩٦- وتسمى هذه الثورة بثورة الدراهم، انظر ابن عذاري: البيان المغرب: ج ١ ص ١١٤.

ولم تورد المجموعات النقدية مثلاً لهذا الحندوس، وطبيعي جداً أن يختفى أثر هذا الحندوس، لتضرر الناس منه، وحرصهم على التخلص منه، ولصغر مدة ضربه (حوالي سبعة أشهر كما تقدم)، ولقلة قيمته من الناحية المالية، ولسهولة فقد القطع الرخيصة غالباً.

وقد وردت نماذج قليلة لفلوس الحفصيين التي ضربوها بعد الحندوس، ولكن في زمن متأخر من دولتهم، ورد لها نموذجان من نقود أبي العباس أحمد (٩٤٨-٩٧٧) (٩٧).

### النموذج الأول

الوجه	الظهر
أبو العباس أحمد عز نصره	بامر الله تونس

### والنموذج الثاني:

الوجه	الظهر
أبو العباس أحمد	عز نصره ضرب بتونس

## الفصل الثانى

نقود بنى عبد الواد

## الفصل الثاني

### نقود بنى عبد الواد

#### كلمة عن دولة بنى عبد الواد

بنو عبد الواد من ولد يادين بن محمد، فيكونون بذلك إخوة بنى توجين، وبنى مصاب، وبنى زروال، وبنى راشد، وكان موطن بنى يادين بإفريقية، وصحراء برقة، وبلاد الزاب، ثم تقدموا إلى المغرب الأوسط والأقصى. وتركز بنو يادين - بعد الغزوة الهلالية - بالمغرب الأوسط، ما بين فيكيك ومدونة، إلى جبل راشد ومصاب، وكان بينهم وبين بنى مرين، جيرانهم بالمغرب الأقصى، حروب، كانت الغلبة أول الأمر، لبنى يادين في معظمها، فلما قام الموحدون، حاول بنو يادين المقاومة، لكن الموحدون تمكنوا من الانتصار عليهم، فطاعوا، وتحيز بنو عبد الواد منهم خاصة إلى الموحدون.<sup>(١)</sup>

وظل الصراع القبلي، المحور الرئيس لتاريخ هذه الجماعات الزناتية في المغرب الأوسط، حتى تمكن بنو عبد الواد من فرض سيطرتهم على أجزاء من هذا المغرب، ومن أهم أسماء مشايخ هذه الفترة جابر بن يوسف، شيخ بنى عبد الواد، (حوالي أوائل الربع الثاني من القرن السابع الهجري)، ثم ولده حسن بن جابر سنة ٦٢٩هـ، لكنه لم يمكث في قيادته سوى ستة أشهر، ترأس بعدها عمه عثمان بن يوسف، لكن قبيلته تطرده سنة ٦٣١هـ، ليختاروا بدله زكرا بن زيان ابن ثابت، ليبدأ نجم بنى زيان من بنى عبد الواد في الظهور منذ هذا التاريخ، ويمهله في بعض الخلافات القبلية، تصل الرئاسة إلى أخيه يغمرا بن زيان سنة ٦٣٣هـ، ويرسل له الرشيد الموحدى بالعهد.<sup>(٢)</sup>

ويبدأ يغمرا بن يعطى لتجمعات قومه القبلية شكلاً سياسياً أكثر نصجاً، بعد توليه سنة ٦٣٣هـ، "واتخذ الآلة، ورتب الجنود والمسالح، واستلحق العساكر من الروم والغز... وفرض الغطاء، واتخذ الوزراء والكتّاب، وبعث في الأعمال، ولبس شارة الملك والسلطان، واقتعد الكرسي"، واتخذ بنو زيان تلمسان عاصمة لهم، فعمروها بالقصور، والحدائق، والمعاهد، والأسواق<sup>(٣)</sup>.

وكانت الطاعة الصورية في هذه الفترة للموحدين، لكن الواقع العملي كان يوضح لوناً من ألوان الاستقلال الزياني، ثم سرعان ما مد الحفصيون سلطانهم إلى تلمسان سنة ٦٣٩هـ، في عهد الأمير أبى زكريا يحيى بن عبد الواحد، فصرفت الدعوة على المنابر إلى الحفصيين منذ ذلك التاريخ.

وفرضت الأحداث التاريخية، وفرض موقع الدولة الجديدة، على بنى زيان مصارعة عدة قوى سياسية كالموحدين، والحفصيين وبنى مرين، وشهد عهد يغمرا بن زيان (٦٣٣-٦٨١هـ) الكثير من هذا الصراع، فصارع الحفصيين سنة ٦٣٩هـ ووقع تحت نفوذهم<sup>(٤)</sup>، ثم صارع السعيد الموحدى سنة ٦٤٥، ٦٤٦هـ، وهو الصراع الذى قتل فيه الخليفة الموحدى<sup>(٥)</sup>، كما صارع بنى مرين سنة ٦٥٥هـ، وسنة ٦٥٧هـ، وسنة ٦٥٩هـ، ثم وقعت الهدنة بين الفريقين، لينشب الصراع مرة أخرى سنة ٦٦٥هـ، ٦٧٠هـ، ينتهى بهدنة أخرى<sup>(٦)</sup>. وفي خلال هذه الصراعات، يستغل بنو زيان ظروف شجلماسة ويمدون إليها، في هذا الركن البعيد، سلطانهم من سنة ٦٦٢هـ إلى سنة ٦٧٣هـ، حيث أنزعا منها بنو مرين<sup>(٧)</sup>.

٣- المرجع السابق ص ٧٩، ٨٧

٤- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ٢٩

٥- انظر ابن أبى زرع: الأئيب المطرب بروض القرطاس ص ٢٥٧

٦- انظر ابن خلدون: العبر ج ٧ ص ٨٤، ٨٦

٧- المرجع السابق ص ٨٥

١- انظر ابن خلدون: العبر ج ٧، ص ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٧٧

٢- المرجع السابق نفسه ص ٧٤

وشهد عهد أبي تاشفين نجاح بني مرين فيما فشلوا فيه أواخر القرن السابع وأوائل الثامن الهجري، فحاصروا تلمسان سنة ٧٣٥هـ، وتمكن أبو الحسن المريني من أخذها، ومد سلطانه على المغرب الأوسط كله، إلى أن تمكن الأميران أبو سعيد وأبو ثابت ولدا عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن من استعادة ملك بني زيان سنة ٧٤٩هـ، فتولى أبو سعيد الإمارة، في حين قام أبو ثابت بمعظم أعمال الدولة، وقد أسمت المصادر المغربية كلا الأخوين باسم السلطان (١٢).

وظل أبو ثابت يحاول الدفاع عن بني زيان وملكهم، ويحاول أن يمدّه شرقاً وغرباً، إلى أن تولى أمر بني مرين أبو عنان بن علي، فحرص على القضاء على ملك بني زيان في سنة ٧٥٣هـ وتمكن من القبض على السلطان أبي سعيد وقتله، وفر أبو ثابت تجاه بجاية، ولیدخل أبو عنان المريني تلمسان، ويضل إليه أبو ثابت بعدها أسيراً ليقتل (١٣).  
وبمقتل الأخوين أبي سعيد وأبي ثابت يتوارى ملك بني زيان فترة أخرى، إلى أن يعود مرة أخرى على يد أبي يوسف بن عبد الرحمن (أبي حمزة) أخى السلطان أبي سعيد، الذي استغل موت أبي عنان المريني، فدخل تلمسان قاعدة ملك آبائه سنة ٧٦٠هـ، لكن كان عليه أن يقاوم تدخل أبي شالم المريني في تلمسان ويستعيد منها، كما كان على أبي حمزة يوسف بن عبد الرحمن أن يقاوم صراجاً زيانياً داخلياً متمثلاً في أبي زيان ابن أخيه الذي ساعده المرينيون (١٤)، لكن رجال أبي حمزة ساعدوه على تثبيت أقدامه، وفي عهد أبي حمزة هذا، سطا

وظلت الطاعة الصورية لبني حفص، تختفي فترة، لتعود مرة أخرى إلى الظهور، إلى أن قطع بنو زيان طاعة بني حفص في عهد عثمان بن يغمراسن سنة ٧٠٠هـ (٨)، كما ظل الصراع قائماً ضد بني مرين، زاد خطره بعد سقوط الموحدين، وكثف بنو مرين جهودهم للقضاء على دولة بني زيان، فأعدوا العدة الضخمة، وتوجه يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، فوصل تلمسان في شعبان سنة ٦٩٨هـ، ليقيم حصاراً رهيباً حولها، لم يعرف تاريخ المغرب حصاراً مثله، استمر ثمانية سنين وثلاثة أشهر، هلك أثناءه الأمير الزيانى عثمان بن يغمراسن سنة ٧٠٣هـ في السنة الخامسة للحصار، وهلك آخره الأمير المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، ففك الحصار، بعد أن كان المرينيون قد بنوا قبالة تلمسان - إحصاراً - مدينة أسموها المنصورة (٩).

وبعد مهلك عثمان تولى ولده أبو زيان إلى شوال سنة ٧٠٧هـ، فتولى بعده أخوه أبو حمزة، وهو أول ملوك زناتة رتب مراسم الملك، وهذب قواعده، وأرهف في ذلك لأهل ملكه حده، وقلب لهم مجن بأسه، حتى ذلوا لعز ملكه، وتادبوا بأداب السلطان (١٠).

وكما نجح بنو زيان أول دولتهم في مد سلطانتهم فترة إلى مدينة سجلماسة، نجح أبوحمزة في مد سلطانه إلى مدينة الجزائر سنة ٧١٢هـ (١١)، ثم تجرأ على أملاك الدولة الحفصية الغربية، فحاصر بجاية، ثم كرر ولده أبو تاشفين هذا الحصار أكثر من مرة، وحاول حصار قسنطينة، غير أن بني زيان لم يتمكنوا من ضم هذه البلاد الواقعة في المغرب الأوسط إليهم.

٨- المرجع السابق ص ٩٨

٩- المرجع السابق نفسه ص ٩٥-٩٦

١٠- المرجع السابق ص ٩٨

١١- المرجع السابق ص ١٠١

١٢- المرجع السابق ص ١٠٧-١١١، ١١٦.

١٣- المرجع السابق نفسه ص ١٢٠-١٢١

١٤- المرجع السابق ص ١٢٢-١٢٧، ١٣٤-١٣٥

١٨- حبة التين: درهمان  
١٩- حبة التين: درهمان

٢٠- أوقية الزيت: ١٢ درهماً

٢١- رطل لحم الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم، تكون عشر المتقال (١٨).

والمدار هنا على عود الضمير في (سكتهم)، فإن كان يعود على بنى زيان، فإن هذا يثبت أن لهم نقوداً فضية واستبعد هذا، فإن الإشارة هنا إلى الدراهم الصغار وهي التي ستحدث عن وجودها في الإصلاح المالي المريني الذي قام به يعقوب بن عبد الحق، وذلك في الفصل الثالث من هذا الباب.

ومن هنا، لا نجد وثيقة نمية، ولا نصاً تاريخياً، يساعد على حل مشكلة وجود الفضة الزيانية مما يجعلنا نميل إلى الرأي الذي اتخذناه هازرد، وأشرنا إليه آنفاً.

### نشأة النقد الذهبي الزياني

قضية نشأة الذهب الزياني قضية صعبة إذا قيسَت بنشأة الذهب الحفصية، الذي تعرضنا له في الفصل السابق، ذلك أن المجموعات النقدية تحوي بعض القطع الذهبية خالية من اسم الضارب، مضروبة في تلمسان، بدون تاريخ سك، ثم لم يسجل بعدها سوى نقد لأبي جيمو موسى بن عثمان بن يغمراسن (٧٠٧-٧١٨هـ) إلى أي فترة يمكن إرجاع تاريخ ضرب القطع الزيانية الأولى؟ أو ما هي مسيرة الذهب الزياني؟

يمكن أن نرجح أن يكون الذهب الزياني قد ظهر على مرحلتين: مرحلة الذهب التابع، ومرحلة الذهب الزياني البحت.

ولده أبو تاشفين على كاتب أبيه يحيى بن خلدون (أخي عبد الرحمن بن خلدون)، وقتله (١٥).

وما زالت حالة دولة بنى زيان بين الصراع الداخلي، وصراع بنى مرين، بين كر وفر، واستعادة سلطة، ثم فقدتها، في عهد أبي حمو، ودخل الصراع الداخلي طوراً جديداً بين أبي حمو وولده المتوكل أبي تاشفين انتهى بعد جولات إلى مقتل أبي حمو سنة ٧٩١هـ، ثم ملك أبو تاشفين المغرب الأوسط مظهراً طاعة المرينيين، ثم توفي أبو تاشفين سنة ٧٩٥هـ لمرض ألم به ليُدخل المغرب الأوسط في سلطان أبي العباس المريني إلى أن يتمكن أبو زيان بن أبي حمو من استعادة تلمسان سنة ٧٩٦هـ (١٦).

### نشأة النقد الزياني

عندما نطلق لفظ (النقد الزياني) فإن القصد منه يتوجه إلى العملات الذهبية وحدها، لأن مجموعات النقود المهمة بنقدهم لم تسجل فضة ولا نحاساً، مما جعل بعض الدارسين، مثل هازرد (١٧) يقرر أنهم لم يضربوا الفضة اعتماداً منهم على وجود الفضة المرينية، والفضة الحفصية التي كثر تداولها بالمغرب الأوسط.

إننا هنا أمام حالة نفقد فيها الدليل النمي، وبالرجوع إلى كتب التاريخ نجد ابن خلدون، في أثناء حديثه عن غلو الأسعار إبان الحصار المريني الزهري لتلمسان (٦٩٨-٧٠٦هـ)، يذكر بعض أسعار لبعض السلع كالتالي:

١٥- المرجع السابق ص ١٤٠

١٦- المرجع السابق ص ١٤٧-١٤٨

17- The Numismatic History .... PP 274-275

وواصل عثمان بن يغمراسن (٦٨١هـ - ٧٠٣هـ) سياسة أبيه، فما إن تولى وبيعه بنو عبد الواد بعد موت أبيه، حتى بادر بإرسال بيعته لبني حفص، يقول ابن خلدون: "وخاطب لحينه الخليفة بتوتس أبا إسحق" (٢١)، كما أرسل بيعته بعد ذلك إلى أبي حفص عمر، بعد أن قضى على الدعي بتونس، وبعث إليه عثمان بن يغمراسن، بطاعته، على العادة" (٢٢).

إذا، فيغمراسن، وولده عثمان، حرصا على إعلان بيعتهما للخلفاء الحفصيين، والدعوة لهم على منابر تلمسان، وفي هذه الفترة ذاتها، يظهر نقد ذهبي مضروب في تلمسان، لم يحدد فيه اسم الضارب، ولا تاريخ الضرب. أغلب الظن أن هذا النقد هو نقد ذهبي زياني تابع، فيكون ذهباً حفصياً النمط وقت سيطرة بني حفص على الإقليم، أو مريئياً النمط، وقت سيطرة بني مرين عليه.

والواصل من الذهب الزياني في هذه الفترة، قطع قليلة من هذا النمط الذهبي التابع، منها القطعة رقم ٦٤٥، التي أوردتها هازرد في دراسته السابقة. وهي من فئة ضعف الدينار، ثلاثية أسطر الوجهين، ولا دليل فيها على أنها حفصية النمط، بل إنها شبيهة بقطع منسوبة إلى أبي بكر بن عبد الحق المريئي (٦٤٢-٦٥٦هـ) ولها قطع متطابقة في النقش، من ضرب سجلماصة (في القطعة رقم ١١٠٩ من كتالوج لافوا) ومن ضرب فاس (١٠٢٣ في الكتالوج نفسه)، مما يدل دلالة واضحة على أن هذه القطعة الزيانية من النمط التابع (المريئي النمط)، وجد له أشباه مضروبة في بقاع شتى في تلمسان، وتونس، وسجلماصة، وفاس، وقت سيطرة بني مرين على المغربين الأوسط والأدنى.

## ١- النمط التابع:

إن معرفة أولية هذا النمط، وبالتالي أولية الذهب المريئي، تستلزم مزيداً من المعلومات التاريخية المهمة، نسترجع فيها نشأة الدولة الزيانية، ومحاولة حكمها الوقوف بها دولة واضحة الحدود، واضحة الرسوم والنظم، بين دولتين نشأتا معها تقريباً، هما الدولة الحفصية في الشرق، والدولة المريئية في الغرب. ويمكن أن نتصور أن عهد يغمراسن، على طوله (٦٨١-٦٨٣هـ)، كان عهد محاولة إنشاء ملك بني عبد الواد، والانتقال من الطور القبلي، إلى طور سياسي أرقى، فهو "أول من خلط زى البداوة بأبهة الملك... ومهد الخلافة" (١٩)، وواجه يغمراسن مشكلات خارجية (أهمها الوقوع بين الحفصيين من جهة، والموحدين وبني مرين من جهة أخرى) ومشكلات داخلية (أهمها التغلب على منافسيه من بني عبد الواد وغيرهم، ومحاولة الخروج من الطور القبلي)، وقد استمرت هذه المشكلات طيلة عهد الدولة.

وبدأت الدولة، بعد قليل من عهد يغمراسن، تابعة لبني حفص مع تعرضها لحركات مريئية، تريد فرض سيطرتها على بلاد بني عبد الواد في المغرب الأوسط. ويشير ابن خلدون إلى حرص يغمراسن وولده عثمان، على الدعوة لخلفاء بني حفص وامتناعه عن اتخاذ لقب تادياً معهم، يقول عن علاقة بني عبد الواد ببني حفص:

"وأما يغمراسن وبنوه، فلم يزالوا آخذين بدعوتهم واحداً بعد واحد، متجافين عن اللقب أدياً معهم، مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم" (٢٠).

٢١- المرجع السابق نفسه ص ٩١

٢٢- المرجع السابق ص ٩٣

١٩- يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج ١ ص ١١١

٢٠- العبر ج ٧ ص ٩٠

لعدوه، فغطل منابره من ذكره، وأخرج قومه وإياله عن دعوته، وكان ذلك آخر  
المائة السابعة<sup>(٢٤)</sup>.

وبهذا يستقل بنو عبد الواد، وتبدأ رسومهم في الظهور، ثم يأتي أبو  
زيان، الذي تقدمت الإشارة إلى أنه أول من رتب مراسم الملك<sup>(٢٥)</sup>، مما يدل  
على أن هذه الفترة في أوائل القرن الثامن الهجري شهدت ظهور النمط الذهبي  
الزياني البحت، صحيح أنه لا دليل نمياً على هذا، أي أنه لم يظهر قطع ذهبية  
ممثلة لنقد عثمان أو ولده أبي زيان، ولكن يمكن تصور أن قطعاً ذهبية ضربت  
ثم تعرضت للنقد أو لإعادة السك، بعد أن أكل الحصار المريني أموالهم، وبعد  
أن حرصوا على عدم الرجوع إلى هذه الفترة العvisية التي عانوا منها معاناة  
قاسية.

ويشير ابن خلدون إلى أن نهاية هذا الحصار شهدت احتفال بنو زيان بها  
في تقديم بظهور عبارة جديدة في سكتهم هي (هذا أقرب فرج الله)، وإن كان  
هذا الاحتفال لم يظهر إلا في نقد أبي حمق موسى، أخى محمد بن عثمان منذ  
سنة ٧٠٧هـ، وكان الحصار قد انتهى أواخر سنة ٧٠٦هـ.

ومع غياب الدليل النمي على وجود نقد لعثمان أو لولده محمد منذ سنة  
٧٠٦هـ إلى أواخر سنة ٧٠٦هـ، إلا أنه يمكن إثبات وجود هذا النقد بالدليل  
التاريخي، ذلك أن ابن خلدون في تعرضه للخصار، وندرة الأقوات وارتفاع  
الأسعار، أشار إلى أسعار عدد من الأقوات مستخدماً فئات ذهبية، تمثل لها بما  
يلي:

- من البقرة = ٢٠ مثقالاً -  
- الأصل الواحد من الكرنب = ثلاثة أثمان المتقال

٢٤- العبر ج ٧ ص ٩٨

٢٥- انظر المرجع السابق.

فهذه القطعة رقم ٦٤٥ عند هازرد في رأيي - لا تمثل نقداً زيانياً بحتاً،  
وإنما هي من النقد التابع الذي يمثل نمطاً مرينياً.

وفي هذه الفترة الممثلة للنمط التابع، لا يستغرب ظهور قطع أخرى ممثلة  
للنمط الحفصي، إذ إن النقد المتداول في المغرب الأوسط لن يخلو من أن يكون  
نمطه تابعاً لإحدى الدولتين المسيطرتين: الحفصية أو المرينية.

وليس هناك دليل نمي، ولا تاريخي، على أن يغمراسن ضرب نقداً  
منقوشاً عليه اسمه، بل إن النص التاريخي يمكن أن يؤكد عكس ذلك، لأن  
يغمراسن لم يتسم بلقب الإمارة تادياً مع الحفصيين، وكان يدعو لهم على منابر  
تلمسان، كما مر، فيصعب تصور ضربه نقداً ذهبياً باسمه والحال هذه.

## ٢- النمط الزياني البحت:

أما متى نشأ النمط الزياني البحت، فهذا يرتبط بإعلان استقلال بنو عبد  
الواد استقلالاً تاماً، وظهور رسوم دولتهم ونظمها.

ويرتبط هذا الظهور بحصار مريني صعب، لم يسبق له مثيل في تاريخ  
دويلات المغرب، والذي استمر ثمانية أعوام وثلاثة أشهر وخمسة أيام، من  
شعبان سنة ٦٩٨هـ، إلى سنة ٧٠٦هـ<sup>(٢٦)</sup>، وفي خلال هذا الحصار، وفي وقت  
توقع فيه بنو عبد الواد أن يمد بنو حفص أيديهم إليهم بالعون، إذا بنى حفص  
يرأسلون بنو مرين على الود، وحسن العلاقات، فلا يجد عثمان بن يغمراسن  
أمامه إلا أن يقطع طاعته وبيعه لبني حفص، آخر القرن السابع الهجري، وأثناء  
الحصار هذا، ويعبر ابن خلدون عن شعور عثمان تجاه بني حفص إزاء هذه  
المشكلة بقوله: "فجاء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن، وأحفظه ممالة خليفته

٢٣- انظر يحيى بن خلدون بغية الرواد ج ١ ص ١٢٤



## سلسلة النقد الذهبي الزياني

قدمت أن الذهب الزياني البحث يمكن إرجاعه إلى آخر المائة السابعة، لكن القطع الموجودة الآن لا تمثل سنوات ما قبل سنة ٧٠٧هـ، أي بعد نهاية الحضار المريني الطويل، بشهور قليلة، وبعد تولى أبي اسحق موسى بن عثمان الحكم سنة ٧٠٧هـ. وفيما يلي ثبت بسلسلة الذهب الزياني البحث عبر تاريخ الدولة:

(قبل سنة ٧٠٠هـ وجدت قطع ذهبية من النمط التابع)

٧٠٦-٧٠٠ : لم يظهر نقد زياني في المجموعات النقدية ولكن دل

على وجوده النص التاريخي

٧١٨-٧٠٧ : ذهب لأبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن

٧٣٨-٧١٨ : ذهب لعبد الرحمن بن موسى

(ثم ٢٣ سنة لم يكتشف خلالها ذهب ولكن المتصور استمرار الضرب

خلالها)

٧٩١-٧٦٠ : ذهب لأبي حمو موسى الثاني

٧٩٥-٧٨٨ : ذهب لعبد الرحمن بن محمد

٧٩٦-٧٩٥ : (لم يظهر خلالها ذهب زياني)

٨٠٢-٧٩٦ : ذهب لمحمد الثاني بن موسى الثاني

٨٠٤-٨٠٢ : ذهب لعبد الله بن موسى الثاني

٨١٣-٨٠٤ : ذهب لمحمد الثالث بن موسى الثاني

٨٢٧-٨١٤ : ذهب لأبي مالك عبد الواحد بن موسى الثاني

ثم

٨٣٣-٨٣١

- ٣٠٦ -

- رطل الخيار = ثلاثة أثمان الدينار (٢٦)

فهذه إذا إشارات واضحة إلى عملات ذهبية من فئتين: فئة المتقال (ويعني بها فئة ضعف الدينار، أو الدوبلا، كما سبق ذكرها في نقود الموحدين ونقود الحفصيين، والضعف أكبر قليلاً من الدينار الشرعي، ويساوي عندهم دينارين صغيرين)، والفئة الثانية هي فئة الدينار (المساوي لدينار الحفصيين الذي رأيناه في الفصل السابق، وقيمه تقريباً نصف قيمة الدوبلا أو الضعف).

كما أن هناك إشارة أخرى إلى وجود ضرب زياني للنقود، حيث وصلت تلمسان عائلة أندلسية مهاجرة من قرطبة زمن عثمان بن يغمراسن، وهي عائلة "بنى الملاح" (٢٧)، وقد أوضح ابن خلدون أنهم كانوا يحترفون في موطنهم الأصلي صناعة النقود، وأنهم لما نزلوا تلمسان "احترفوا حرفتهم الأولى" وذلك زمن عثمان وابنه أبي حمو موسى (٢٨) إن هذا النقد المشار إليه هو النمط الزياني البحث، الذي أكد ابن خلدون وجوده بذكر عبارة ضربهم: "ما أقرب فرج الله".

٢٦- انظر المرجع السابق ص ٩٦

٢٧- انظر المرجع السابق ص ١٠٥

٢٨- انظر المرجع السابق نفسه ص ٩٦ ، قال: "وكتبوا لها في سكتهم" ما أقرب فرج

الله، استقرباً لحادثتها.

المتوسط = ٤,٥٥ جم. وأكبر قطر لها ٣٤ مم، وأقل دوائر ٣١ مم ومتوسط أقطار القطع الباقية ٣٢ مم.

ولم يرد من الدنانير عند لافوا سوى قطعتين وزن أولاهما ٢,٢٢ جم، والثانية ٢,٢٦ جم، وقطر كل منهما ٢٥ مم. وأما الأنصاف، فلم يورد لافوا سوى قطعة واحدة زنتها ١,٠٥ جم، ودائرها ١٤ مم (٢٩).

### دار الضرب الزياتية

لم يظهر على الذهب الزياتي المضروب، سوى اسم دار سكة واحدة هي (تلمسان)، دليلاً على أنها تصدر نقدها لسائر الجهات الزياتية بالمغرب الأوسط. ولابن خلدون إشارة عابرة عن القائمين بهذه الدار، أيام عثمان بن يغمراسن بن زيان وولده أبي حمو موسى، أعنى أول عهد هذه الدار، آخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين، وهم بنو الملاح، أسرة أندلسية، هاجرت من قرطبة أواخر القرن السابع الهجري، ووفدت مع من هاجر من الأندلسيين إلى تلمسان، واشتغلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن، اشتغلوا بالزراعة، كما عملوا في حرفتهم القديمة وهي صناعة النقود التي كانوا يحترفونها بالأندلس، فواصلوا العمل بها في تلمسان أيضاً، إلى أن قضت عليهم فتنة أبي تاشفين عبد الرحمن ضد أبيه أبي حمو موسى، وقتلوا ضمن من قتل مع الأمير أبي حمو موسى، ونهبت بيوتهم. (٢٠)

29- See Lavoix, Catalouge.. pp 460-465

٣٠- انظر العبر ج ٧ ص ١٠٥

- ٣٠٨ -

٧٢٨-٨٣١

ثم

ذهب لمحمد الرابع بن عبد الرحمن الثاني ٨٣٣-٨٣٤

ذهب لأبي العباس أحمد الأول بن موسى الثاني ٨٣٤-٨٦٦

ذهب لمحمد المتوكل على الله ٨٦٦-٨٧٣

(لم يظهر خلالها ذهب) ٩١٠-٩٣٣ هـ

ذهب لأبي محمد عبد الله الثاني بن محمد ٩٣٤-٩٤٧ هـ

الخامس ذكر فيه اسم السلطان العثماني سليمان الأول

ذهب لأبي عبد الله محمد الثامن بن عبد الله ٩٤٧-٩٥٩

الثاني ذكر فيه أيضاً اسم سليمان الأول العثماني

(لم يظهر خلالها ذهب) ٧٥٠-٧٥٧

ذهب لأبي محمد حسن بن عبد الله الثاني ويعتبر ٩٥٧-٩٦٤

هذا الذهب هو آخر ذهب مكتشف لبنى زيان في

حين استمر ضرب ذهب عثمانى الولاء، أو أسباني

الولاء في هذه المنطقة بعد ذلك.

### فئات الذهب الزياتي وقياسه

الغالب على القطع الذهبية الزياتية المسجلة في المجموعات النقدية، فئة ضعف الدينار، ووجدت عدة قطع قليلة من فئة الدينار، ومثلها للأنصاف، ولم يوجد غير هذه الفئات الثلاثة: الضعف، والدينار، والنصف (المساوية تقريباً للدينار، والنصف، والربع حسب الوزن الشرعي على الترتيب).

وقد أورد لافوا أوزان خمسة أضعاف زياتية، وأعلى وزن لها ٤,٦٦ جم، وأقل وزن هو ٤,٤٨، وباطراحهما وحساب متوسط القطع الثلاثة الباقية، يكون

## نقوش الذهب الزيناني البحث

### أولاً: نقوش ضعف الدينار

#### ١- نمط الأسطر:

النمط الغالب لعدد أسطر وجهي العملة الذهبية الزينانية البحتة، أن يحوى الوسط خمسة أسطر، لم يشذ عن هذا إلا قطعة واحدة، حوت ستة أسطر فى وسط الظهر، فى حين كان وسط وجهها خماسى الأسطر كالمعتاد مع ملاحظة أن ضارب هذه القطعة، له نقد آخر عادى يتبع القاعدة الزينانية خماسية أسطر الوجهين.

#### ٢- نمط نقش وسط الظهر:

نقش وسط الظهر فى أضعاف الدينار الزينانية البحتة، يحمل دائماً اسم الضارب، ولقبه السياسى، وألقابه، ويصدر دائماً بعبارة: (عن أمر عبد الله) فى السطر الأول، ويختم بإحدى الصيغ الأربعة التالية:

- أيده الله ونصره (وهى الصيغة الأكثر شيوعاً)

- أيده الله (مثل الضعف رقم ٦٤٧، هازرد)

- العالمين أيده الله (مثل ٦٥٤، ٦٥٥، هازرد)

- مالك يوم الدين (وهى صيغة نادرة، انظر القطعة ١٠١١، لافوا)

#### ٣- نمط نقش وسط الظهر:

يمثل حقل الوجه، فى ضعف الدينار الزينانى خمسة أنماط من حيث صيغة النقش.

## أ- نمط يحوى آيات قرآنية:

- (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) (القطعة رقم ٦٥٣ من دراسة هازرد)

- (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) (القطعة: ٦٥٥، ٦٥٦ هازرد)

- (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً) (القطعة ٦٥٤، ٦٥٩ - ٦٦١، ٦٦٣ من دراسة هازرد)

ب- جزء آية، يسبقه دعاء:

- [اعتصمت بالله/ من يعتصم به/ لله فقد هدى/ إلى صراط/ مستقيم] (٣٤)

## ج نمط البسملة والشهادتين والصلوات والحمد:

- بسم الله الرحمن الرحيم / صلى الله على محمد وآله / والحمد لله وحده / محمد رسول الله (القطعتان ٦٥٠، ٦٥٢ هازرد)

## د- نمط ما أقرب فرج الله:

وهو الشعار الذى رفعه الزينانيون، وحرصوا على تسجيله على تقدمهم عقب زوال غمة الحصار المربى العجكم طويل المدى عليهم، يموت يوسف بن

٣١- آية ٩٠ سورة النحل، وتمامها (يعظمكم لعلكم تذكرون)

٣٢- آية ٥٥ سورة النور

٣٣- آية ٣ سورة الطلاق، وأولها (ويرزقه من حيث لا يحسب)

٣٤- آية ١٠ سورة آل عمران وأولها (وكيف تكفرون، وأنتم تنكروا آيات الله وفيكم رسوله و)

#### ٤- نمط دائر الوجه:

مثل دائر الوجه في ضعف الديفار الزيان البحث ثلاثة أنماط، مثلت صيغة قرآنية، أو صيغة البسملة، أو اسم الضارب، كالتالي:

##### أ- صيغة قرآنية:

صيغة واحدة لها نموذجان، حسب تقسيم الكلمات، هكذا:

- (والهكم/ اله واحد/ لا اله الا هو/ الرحمن الرحيم)

(القطع ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٥٢ هازرد، و ١٠١٢ لافوا)

- (والهكم اله/ واحد لا اله الا هو/ الرحمن الرحيم) (٣٦)

(القطعة ٦٤٦ هازرد، ١٠١٠ لافوا)

##### ب- صيغة البسملة:

تخوى الأضعاف الزبانية أربعة نماذج بصيغة البسملة، تختلف طولاً، وقصراً، وتوزيماً على عدد الأسطر، كالتالي:

- بسم الله الرحمن/ الرحيم صلى/ الله على/ محمد (٦٦٠ هازرد)

- بسم الله الرحمن/ الرحيم صلى/ الله على محمد/ وعلى آله (٦٥٩ هازرد) (٣٧)

- بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله على/ سيدنا محمد

(٦٥٣، ٦٥٥، ٦٦٣ هازرد)

٣٦- آية ١٢٣ سورة البقرة.

٣٧- هناك قطعة أوردها هازرد تحت رقم ٦٦٥، لا يظهر من نقش دائرها سوى المنظر

الأول (بسم الله الرحمن) وبهذا يمكن أن تنسب إلى أحد هذين النموذجين الأولين.

يعقوب المريني سنة ٧٠٦هـ، وفك ولي عهده الحصان. وهذا النمط قريب من النمط السابق من حيث إشتماله على البسملة والشهادتين والصلوات، إلا أننا جعلناه قسماً خاصاً لشهرة هذا الشعار (٣٥)، وصيغة هذا النقش كالتالي:

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد/ لا إله إلا الله/ محمد

رسول الله/ ما أقرب فرج الله (القطعتان ٦٤٦، ٦٤٧ هازرد، و ١٠١٠، ١٠١٢ لافوا)

##### هـ- نمط الشهادتين وأدعية:

تمثله صيغة واحدة هي:

- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ ولا غالب إلا الله/ والأمر كله لله/ ولا قوة إلا بالله.

(انظر القطعة رقم ٦٤٨ هازرد. وضعف الديتار هذا من ضرب أبي

تاشفين عبد الرحمن بن موسى (٧١٨-٧٣٧هـ) الذي ثار على أبيه، والملاحظ فيها احتواؤها على صيغة بنى الأحمر الشهيرة (ولا غالب إلا الله)، ويبدو أنها أخذت عند بنى الأحمر شعاراً، وأخذت عند بنى زيان دعاء، شأنها شأن احتواء القطعة ١٠٢١ في كتالوج لافوا على شعار ما أقرب فرج الله، وهي قطعة مرينية لا زبانية، كما مر في الهامش السابق).

٣٥- وجد هذا الشعار كذلك على نقد نمطه خماسي الأسطر مضروب في مجلدة،

دون أن يذكر عليه اسم الضارب، وهو قريب في صيغة نقشه إلى النمط المريني، وإن كان من حيث عدد الأسطر زباني الأسلوب، ووجهه يحمل (الشكر لله/ والمنة لله/ والحمد لله/ والعظمة لله/ والحول والقوة بالله)، وظهره (الواحد الله/ محمد رسول الله/ والقرآن كلام الله/ نعم القادر لله/ ما أقرب فرج الله/ سجداسة)، وربما كان من ضرب المرينيين في سجداسة، بعد إنهاتهم فترة السيطرة الزبانية عليها سنة ٦٧٣ كما مر (انظر القطعة رقم ١٠٢١ لافوا)

## ثانياً: نقوش الدنانير الزيرية البحتة

لم يرد عدد كبير من الدنانير الزيرية، والوارد منها ست قطع، ثلاث منها لأبي العباس أحمد الأول بن موسى الثاني (٦٣٤-٨٦٦هـ). ونمطها كالتالي:

### ١- نمط أسطر الدنانير:

اختلف ستة الدنانير الواردة للزيريين من حيث عدد أسطرها إلى ثلاثة أقسام، ثلاثية الأسطر في الوجهين، خماسي الأسطر فيهما، ثم رباعي الأسطر في الوسطين معاً، وهذا النمط الأخير هو النمط الأعم الغالب ففي حين مثل النموذج الأول قطعة واحدة (٦٥١ هـ) والثاني قطعة واحدة أيضاً (٦٥٧ هـ) هازرد نرى أن أربع القطع المتبقية رباعية أسطر الوجهين (٦٥٨، ٦٦٦، ٦٦٧ هـ).

### ٢- نمط نقش وسط الوجه:

يوجد نمطان اثنان لوسط وجه الدينار الزيري، أولهما قرآني، والثاني يحمل الشهادتين، كالتالي:

#### أ- النمط القرآني:

نقش في الأوجه عدة آيات قرآنية، مثلت أربعة نماذج:

- (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٣٨) في القطعة رقم ٦٥٧ هـ (هازرد).

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على سيدنا/ محمد وآله/ وسلم  
تسليماً (٦٥٦، ٦٥٩، ٦٦١ هـ) (هازرد)

### ج- نمط اسم الضارب:

وهو نمط نادر، تمثله القطعة رقم ٦٤٨ هـ، ورقم ١٠١١ لاقوا، (وسأورد وصفها تفصيلاً في كتالوج النقود الزيرية)، وصيغتها كالتالي:

- أمير المؤمنين/ عبد الرحمان/ ابن الخلفا/ الراشدين.

### هـ- نمط دائر الظهر:

لدائر ظهر أضعاف الدنانير الزيرية نمط واحد، ونقش موضع الضرب (تلمسان) بست صيغ، كالتالي:

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله/ تعالى وأمنها (وهي الصيغة الغالبة)

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله تعالى (٦٦٢ هـ)

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ أمنها/ الله تعالى (٦٥٣، ٦٥٥، ٦٥٦ هـ)

[وتكاد هاتان الصيغتان تكونان متغيرين للصيغة الغالبة السابقة، حذف من الأولى كلمة (أمنها) وحذف من الثانية كلمة (حرسها)]

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ أبقاها الله تعالى/ للمسلمين (٦٤٨ هـ)

- ضرب/ بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله (٦٦٣، ٦٦٥ هـ)

- بسم الله/ ضرب/ بمدينة/ تلمسان (٦٥٩ هـ)

#### ٤- نمط نقش دائر الوجه:

من بين ست القطع المدروسة للدنانير الزبانية، لم يظهر نقش دائر الوجه إلا في أربع قطع فقط، وهذا النقش ينقسم قسمين: النموذج الأول قرآني، والثاني حوى البسمة والصلوات كالتالي:

##### أ- النموذج القرآني النقش:

- (وما بكم/ من نعمة/ فمن/ الله) (٤٢) في القطعة ٦٦٦ (هازرد)

- (ما شاء الله) (٤٣)/ (وما بكم/ من نعمة/ فمن/ الله) (٤٤) في القطعة ٦٥١ هازرد

##### ب- نموذج البسمة والصلوات:

- بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله/ على محمد (٦٥٨ هازرد)

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على/ محمد وعلى آله/ وسلم تسليماً (٦٥٧ هازرد)

#### ٥- نمط نقش دائر الظهر:

لم يظهر من بين ست القطع سوى خمسة دوائر، حوت جميعها موضع الضرب، بادئة بكلمة (ضرب) سوى قطعة واحدة منها بدأت بالبسمة، فهما نمطان هكذا :

- (ومن يتق/ الله يجعل له/ مخرجاً ويرزقه/ من حيث لا يحتسب) (٣٩) في القطعة رقم ٦٥٨ (هازرد).

- (ومن يتوكل/ على الله فهو/ حسبه إن/ الله بالغ أمره) (٤٠) في القطعة رقم ٦٦٤ (هازرد).

- (ومن يعتصم/ بالله فقد/ هدى إلى صراط/ مستقيم) (٤١) في القطعة رقم ٦٦٧ (هازرد)

##### ب- صيغة الشهادتين:

ولها أيضاً نموذجان، أولهما الشهادتان فقط، وثانيهما الشهادتان، والحمد والشكر، كالتالي:

- لا اله الا/ الله محمد/ رسول الله (٦٥١ هازرد).

- لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ الحمد لله/ الشكر لله (٦٦٦ هازرد)

#### ٣- نمط نقش وسط الظهر:

لا يختلف نمط وسط الظهر في الدنانير عنه في الأضعاف، فهو أيضاً يحوى اسم الضارب وألقابه، ومصدر بعبارة (عن أمر عبد الله) ماعداً ديناراً واحداً (٦٥١ هازرد) والصحيح أنه دينار في الوزن لكنه ينتمي إلى نمط الأنصاف أكثر منه إلى نمط الدنانير.

٣٩- آخر آية ٢ وأول آية ٣ سورة الطلاق

٤٠- جزء من آية ٣ سورة الطلاق

٤١- جزء من آية ١٠١ سورة آل عمران

٤٢- أول آية ٥٣ سورة النحل، وتامها (ثم إذا مسكم الضرب فإليه تجأرون).

٤٣- آية ٣٩ سورة الكهف.

٤٤- جزء من آية ٥٣ سورة النحل.

- بسم/ الله/ الرحمن / الرحيم.

## رابعاً: الألقاب السياسية في النقود الزياتية

الفاحص لنقوش النقود الزياتية يجد أن اللقب السياسي الشائع وزوده فيها هو لقب (أمير المسلمين). نجد هذا اللقب في فئة ضعف الدينار في قطعها كلها (فيما عدا قطعة واحدة)، وقد خلت الأنصاف من ذكر اللقب السياسي للأمير، في حين ورد هذا اللقب في بعض قطع النقد المريني من فئة الدينار (في قطعتين فقط)، وختلت القطع الباقية من ذكر هذا اللقب. وهذا يعني أن من تسمى بلقب الإمارة من الزياتيين في النقود اتخذ لقب أمير المسلمين، وهو لقب يذكرنا بلقب المرابطين أمراء المسلمين.

ولكن شد عن هذا، قطعة زياتية واحدة<sup>(٤٥)</sup>، وهي من فئة ضعف الدينار، ضربه أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى ٧١٨-٧٣٧هـ، حيث ورد في دائر الوجه اسم الضارب ولقبه هكذا: (أمير المؤمنين/ عبد الرحمان/ ابن الخلفا/ الراشدين)<sup>(٤٦)</sup> وهو تقليد لطريقة ذكر أسماء أمراء بني حفص الذين اتخذوا لقب الخلافة، كما مر، والواقع أن هذه القطعة نادرة، وأن نقداً آخر ظهر لعبد الرحمن لم يتخذ فيه سوى لقب (أمير المسلمين) فقط<sup>(٤٧)</sup>، مما يدل على أن هذا اللقب الخلافي عارض لم يستمر في نقد عبد الرحمن، ولا في نقد من جاء بعده، ليظل اللقب السياسي لأمراء بني زيان هو أمير المسلمين.

٤٥- انظر القطعة رقم ١ من نماذج النقد الزياتي التالي مباشرة في هذا الفصل.

٤٦- سأنقش ظروف تلقب عبد الرحمن بهذا اللقب في هذه القطعة، في النماذج التالية، انظر القطعة رقم ٤.

٤٧- انظر نماذج من النقد الزياتي في هذا الفصل القطعة رقم ٣.

أ- نمط البسمة ثم موضع الضرب:

- بسم الله / الرحمن الر/ حيم ضرب/ بتلمسان (٦٦٤ هازرد)

ب- نمط موضع الضرب فقط:

- ضرب بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله/ تعالى وأمنها

وهي الصيغة الغالبة، وهي مطابقة للصيغة الغالبة في أنصاف الدنانير أيضاً (٦٥١، ٦٥٧ هازرد).

- ضرب/ بتلمسان/ حرسها الله/ تعالى وأمنها وهي كسابقتها فيما عدا

أنها لم تحو كلمة (مدينة) انظر القطعة رقم ٦٥٨ (هازرد).

- ضرب/ بمدينة/ تل/ مسان (٦٦٦ هازرد).

وهي صورة نادرة أقرب إلى صيغ الأنصاف منها إلى الدنانير.

## ثالثاً: نقش الأنصاف

لم يرد سوى ثلاثة أنصاف تحمل أرقام ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٢ في دراسة هازرد، نمطها واحد تقريباً، إذ سطور الوسط فيها ثلاثية جمعاً، وأوجهها تحمل الشهادتين على تقسيم واحد (لا اله الا الله محمد/ رسول الله)، وأظهرها تحمل في وسطها اسم الضارب في ثلاثة أسطر، ختمت قطعتان منها بالدعاء له (نصره الله) أو (أيده الله)، وختلت القطعة الباقية من صيغة دعائية.

أما دائر وجه الأنصاف، فلم يظهر سوى في قطعتين، بصيغة واحدة،

حوت موضع الضرب، هكذا: (ضرب/ بمدينة/ تل/ مسان) ودائر الظهر حوى

نموذجين، أولهما قرأني والآخر البسمة، كالتالي:

- (وما/ بكم/ من نعمة/ فمن الله)

## ثانياً: النمط الزياني البحث

أ- الأضعاف:

القطعة رقم (٢) (٦٤٦ هـ، ١٠١٠ لافوا)

الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد لا إله إلا الله محمد رسول الله ما أقرب فرج الله
دائر الوجه	و إلهكم إله واحد لا إله إلا هو/ الرحمن الرحيم
الظهر	عن أمر عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله ونصره
دائر الظهر	ضرب بمدينة/ تلمسان/ حرسها الله/ تعالى وأمنها

هذا الضعف من ضرب أمير المسلمين، أبي حمو موسى (٧٠٧-٧١٨ هـ)، ويلحظ فيه عبارة (ما أقرب فرج الله) التي استمرت في عهده، وعهد ولده عبد الرحمن من بعده، ثم اختفت، بعد أن كادت تكون علامة ظاهرة

## نماذج من النقد الزياني

أولاً النمط التابع (الأول)

القطعة رقم (١) (٦٤٥ هـ، ١٠١٠ لافوا)

الوجه	الشكر لله والمنة لله والحول والقوة بالله
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم-صلى الله على سيدنا محمد- وإلهكم إله واحد- لا إله إلا هو الرحمن الرحيم
الظهر	الواحد الله محمد رسول الله القرآن كلام الله
دائر الظهر	هو الأول والآخر/ والظاهر والباطن/ وهويكل/ شيء عليم

أورد هازرد هذه القطعة في دراسته تحت رقم ٦٤٥، وحكم أنها زيانية، وأرجعها إلى عهد أبي يحيى يغمراسن بن زيان (٦٣٦-٦٨١ هـ)، وقد سبق أن رجحت أنها ليست من النمط الزياني البحث، وصنفقتها تحت قسم الذهب التابع، وأشارت إلى تطابقها مع قطع مرينية متعددة فهي تشبه القطعة المرينية التي أوردتها هازرد أيضاً (رقم ٦٧٣) وتشبه الضعف رقم ١٠١٩ في كتالوج لافوا، وهو مضروب في سجماسة، والقطعة رقم ١٠٢٣ (لافوا) المضروبة في فاس، والقطعة رقم ١٠٣٠ عنده أيضاً، وهي بلا موضع ضرب.



القطعة رقم ٤ (٦٤٨ هـ، ١٠١١ لافوا)

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا غالب إلا الله والأمر كله لله ولا قوة إلا بالله
دائر الوجه	أمير المؤمنين/ عبد الرحمن/ ابن الخلفاء الراشدين
الظهر	بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله والحمد لله رب العالمين والشكر لله على نعمته (مالك) يوم الدين
دائر الظهر	ضرب بمدينة/ تلمسان/ أبقاها الله تعالى/ للمسلمين

هذه القطعة من فئة الضعف، فريدة من نوعها في النقود الزيانية الذهبية،  
من عدة أوجه:

- ١- من حيث نقش وسط وجهها، فهي الوحيدة التي يحمل وسط وجهها الشهادتين.
- ٢- من حيث نقش وسط ظهرها، الذي لم يحمل اسم الضارب.
- ٣- من حيث نقش دائر وجهها، وهو الوحيد من فئة الضعف الذي يحمل نقش دائر وجهه اسم الضارب.

لنقود الزيانية البحتة، وهي عبارة حرص موسى على ضربها، احتفالاً بانتهاء الحصار المربني، المحكم، طويل الأمد، ضد تلمسان من ٦٩٨ إلى ٧٠٦ هـ. مستغرقاً ثمانية أعوام وثلاثة أشهر وخمسة أيام.

القطعة رقم ٣ (٦٤٧ هـ، ١٠١٢ لافوا)

الوجه	كسابقه
دائر الوجه	و إلهكم/ إله واحد/ لا إله إلا هو/ الرحمن الرحيم
الظهر	عن أمر عبد الله المتوكل على الله عبد الرحمن أمير المسلمين أيده الله ونصره
دائر الظهر	كسابقه

وضعف دينار أبي تاشفين عبد الرحمن بن موسى (٧١٨-٧٣٧ هـ) هذا، يكاد يطابق نمط والده أبي حمو موسى (٧٠٧-٧١٨ هـ)، (انظر القطعة رقم ٢ السابقة).

للمسلمين)، وهي تؤكد ما أشرت إليه في الملحوظتين السابقتين، كأن تلمسان- من وجهة نظر هذه القطعة- صارت قاعدة ملك المغرب.

القطعة رقم ٦٥٠ (هاورد)

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله والحمد لله وحده لا إله إلا الله محمد رسول الله	عن أمر عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكل على الله رب العالمين
(الدائران: مثل القطعة رقم ٣)	

ضعف الدينار هذا، يرجع إلى أبي سعيد حمو موسى (الثاني) بن عبد الرحمن، الذي تولى من سنة ٧٦٠-٧٩١هـ، وهذا يعني أن نقداً ذهبياً زيانياً لم يسجل من نهاية حكم أبي تاشفين عبد الرحمن بن موسى (٧٣٧هـ) إلى سنة ٧٦٠هـ، وقد غطت بعض هذه الفترة السيادة المرينية، من رمضان سنة ٧٣٧هـ إلى أن تولى أبو سعيد عثمان الثاني بن عبد الرحمن (٧٤٩-٧٥٣هـ)، ولم يسجل له بدوره ذهب، ثم آل أمر بني زيان ثانية إلى السيادة المرينية على يد السلطان أبي غان المريني من سنة ٧٥٣-٧٦٠هـ.

٤- من حيث انفراده، دون سائر نقد عبد الرحمن، بل دون سائر النقد الذهبي الزيانى كله، بلقب أمير المؤمنين، إذ لم يتخذ هذا اللقب الخلاقي في نقد قبل هذه القطعة، أو بعدها إلى نهاية الدولة.

ولم تشر المصادر التاريخية إلى اتخاذ أبي تاشفين لقب أمير المؤمنين، ولكن تاريخه ربما يشير إلى إمكان اتخاذ عبد الرحمن لهذا اللقب، بعد تقوية على الدولة الحفصية (وأماؤها يتخذون هذا اللقب الخلاقي، كما رأينا) ومحاولته ضمها إليه منذ سنة ٧٢٠هـ إلى سنة ٧٣٢هـ حيث أرسل الجيوش تتري، وبنى حصن بكر، بالقرب من بجاية، للمساعدة على مواصلة الحصار، ثم مدينة تمازيردكت، وقد تمكن جند أبي تاشفين من الدخول إلى تونس نفسها سنة ٧٢٩هـ، والبقاء فيها أربعين يوماً، ثم غادروها بعد أن ولوا عليها والياً من قبلهم، لكن الحفصيين سرعان ما تمكنوا من طردهم، واستعادوا المدينة (٤٨)، وربما كانت ظروف مثل هذه الظروف السابقة، وبطانة السوء (٤٩) التي التفت حول عبد الرحمن، قد ساعدا على اتخاذ هذا اللقب، ثم سرعان ما تحول عنه عارفاً حجمه الصحيح.

٥- الملحوظة الخامسة هي كثرة عبارات الشكر والحمد، فقد ورد في القطعة منها: (الحمد لله رب العالمين) و(الشكر لله على نعمه) ثم عبارات القوة والغلبة (ولا قوة إلا بالله) و (لا غالب إلا لله) و (الأمر كله لله)، ربما تشير هذه العبارات وتكرارها إلى أن مثل هذه القطعة ضربت في فترة شعر فيها أبو تاشفين بالقوة والغلبة، وهي الفترة التي أشرنا إليها في الملحوظة السابقة.

٦- أما الملحوظة الأخيرة، فعن عبارة الضرب حيث ورد فيها وصف لم يرد في قطعة أخرى سواها وهي الدعاء لتلمسان بعبارة (أبقاها الله تعالى

٤٨- انظر ابن خلدون: العبر ج ٧ ص ١٠٧-١٠٩

٤٩- انظر في هذه البطانة المرجع السابق نفسه ص ١٠٤-١٠٥

القطعة رقم (٧) (٦٥٣ هازرد)

الوجه	إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
دائر الوجه	بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله على/ سيدنا محمد
الظهر	عن امر عبد الله محمد الغنى بالله أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله ونصره
دائر الظهر	ضرب بمدينة/ تلمسان/ أمنها/ الله تعالى

ضارب هذا الضعيف، هو أبو زيان محمد (الثاني) بن موسى (الثاني) المتولى من سنة ٧٩٦هـ إلى سنة ٨٠٢هـ. وضعف ديناره هذا بعد من القطع النادرة النمط فى النقد الذهبى الزيانى، من حيث صيغة نقش وسط الوجه الذى يحوى الآية ٩٠ من سورة النحل.

القطعة رقم ٦ (٦٥٢ هازرد)

وسط وجه هذه القعة يشبه القطعة رقم ٣ السابقة، والدائران فيها مثل القطعة رقم ٣ السابقة، وليس فيها جديد سوى الظهر حيث حوى وسطه النقش التالى:

عن امر عبد الله  
عبد الرحمن  
أمير المسلمين  
المتوكل على  
رب العالمين

ولا يختلف عن القطعة رقم ٥ سوى فى ظهور اسم عبد الرحمن بدل اسم موسى.

وهذا الضعيف لأبى تاشفين عبد الرحمن (الثاني) بن أبى حمو موسى (الثاني)، المتولى بعد أبيه سنة ٧٩١هـ وإلى سنة ٧٩٥هـ، وكان قد حاول الاستيلاء على ملك أبيه أكثر من مرة، وقد تولى بعده أميران اثنان فى سنة واحدة، هما أبو ثابت يوسف (الأول) بن عبد الرحمن، (٧٩٥هـ)، وأبو الحجاج يوسف بن موسى (٧٩٥-٧٩٦)، ولم يظهر لهما نقد حتى الآن، ليستمز الملك بعد ذلك فى أبناء حمو الثانى، كما سترى.

الوجه	وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم
دائر الوجه	بسم الله/ الرحمن الرحيم/ صلى الله على/ سيدنا محمد
الظهر	عن أمر عبد الله الواثق بالله محمد أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله
دائر الظهر	ضرب بمدينة/ تلمسان/ أمها/ الله تعالى

هذه القطعة لأبي محمد الثالث بن موسى الثاني (٨٠٤-٨١٣هـ)، وله قطعة أخرى أوردتها هازرد برقم ٦٥٦، قرية الشبه من هذه القطعة.

القطعة منقوشة على ورق مسطح، طولها ١٠ سم، عرضها ٥ سم، وزنها ١٠ غرام، وهي منقوشة على الوجهين.

الوجه	ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا
الظهر	(عن أمر عبد الله) أبو محمد عبد الله أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أيده الله
والدائرتان في هذه القطعة مطموسان	

ضعف الدينار هذا لأبي محمد عبد الله (الأول) بن موسى (الثاني)، وعلى الرغم من أنه من نقود أوائل القرن التاسع الهجري (٨٠٢-٨٠٤هـ) إلا أن الطمس فيه كثير، فالسطر الأول في وسط الوجه، وكذا في وسط الظهر، مطموس، وكذا الدائرتان معاً.

## القطعة رقم ١٢

مثل القطعة رقم ١١ السابقة، لكن مع تغيير دائر الوجه إلى (بسم الله الرحمن/ الرحمن صلى الله على/ محمد وعلى آله/ وسلم تسليما).

## القطعة رقم ١٣

(٦٦٣ هـ/زرد)

الوجه	مثل القطع السابقة من ١٠-١٢
دائر الوجه	بسم الله الرحمن/ الرحمن صلى الله على/ سيدنا محمد
الظهر	عن أمر عبد الله المتوكل على الله أمير المسلمين أبو عبد الله أيده الله ونصره
دائر الظهر	ضرب/ بمدينة تلمسان/ حرسها الله

ضرب هذا الضعيف أبو عبد الله محمد (الرابع) بن أبي تاشفين عبد الرحمن (الثاني) تولى مرتين ٨٢٧-٨٣١ هـ، ثم ٨٣٣-٨٣٤ هـ.

نقود أبي مالك عبد الواحد بن موسى الثاني ٨١٤-٨٢٧ هـ،  
(٨٣١-٨٣٣ هـ)، أرقام ١٠-١٢ (٦٥٩-٦٦١ هـ/زرد).

## القطعة رقم ١٠

الوجه	ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا
دائر الوجه	بسم الله الرحمن/ الرحمن صلى الله على محمد/ وعلى آله
الظهر	عن أمر عبد الله أمير المسلمين المتوكل على الله عبد الواحد أيده الله ونصره
دائر الظهر	بسم الله/ ضرب/ بمدينة/ تلمسان

## القطعة رقم ١١

مثل رقم ١٠ السابق باختلاف في ترتيب أسطر الظهر، حيث تأخر سطر أمير المسلمين إلى السطر الرابع، واختلاف السطرين الثالث والرابع، في دائر الوجه، هكذا (...../.... /الله على/ محمد)

والقطعتان ١٤، ١٥ من ضرب أبي العباس أحمد (الأول) بن موسى (الثاني) الذي تولى من سنة ٨٣٤ إلى سنة ٨٦٦هـ.

#### القطعة رقم ١٦ (١٠١٤ لافوا)

الوجه	الظهر
ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا	(عن أمر عبد الله) المتوكل على الله أمير المسلمين ابن مولانا أبي زيان محمد أيده الله
والدائزان مطموسان	

نسب لافوا هذا الضعف إلى أبي عبد الله محمد المتوكل على الله (٨٦٦-٨٧٣)، ونلاحظ ورود لقب (مولانا) لأول مرة في النقد الزياني.

#### ثانياً: الدنانير

لم يرد من دنانير بني زيان سوى ست قطع أوردها هازرد جميعاً (في حين لم يحو كتالوج لافوا ولا قطعة منها) أرقامها ٦٥١، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٦٧، أولها لأبي حمو موسى الثاني (٧٦٠-٧٩١هـ)، وثانيها لأبي عبد الله محمد الثالث (٨٠٤-٨١٣هـ)، وثالثها لعبد الرحمن الثالث (٨١٣-٨١٤هـ)، والقطع الثلاثة الباقية لأبي العباس أحمد الأول بن موسى الثاني (٨٣٤-٨٦٦هـ).

#### القطعة رقم ١٤ (٦٦٥ هازرد)

الوجه	الظهر
اعتصمت يا الله من يعتصم يا الله فقد هدى إلى صراط مستقيم	بسم الله الرحمن / (الرحيم) / ..... / ..... / ...
دائر الوجه	عن أمر عبد الله المعتصم بالله أبي العباس أحمد أمير المسلمين أيده الله ونصره
الظهر	ضرب/بمدينة/ تلمسان / حرسها الله

لا يظهر من دائر وجه هذه القطعة إلا سطره الأول ويمكن تقدير الكلمة الأولى من السطر الثاني تنمة للبسملة، ولعل النص كالتالي (بسم الله الرحمن/ الرحيم صلى/ الله على محمد/ وعلى آله) مثل دائر وجه القطعة رقم ١٠ السابقة.

#### القطعة رقم ١٥ (٦٦٥ مكرر هازرد)

مثل سابقتها، ولكن وسط ظهرها يحمل ترتيباً آخر، هكذا: (عن أمر عبد الله/ أحمد أمير المسلمين/ المعتصم بالله/ بن أمير المسلمين/ أبي (حمو موسى)/ أيده الله).

القطعة رقم ١٨

الوجه	يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم
دائر الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم / صلى الله على / محمد وعلى آله / وسلم تسليما
الظهر	عن أمر عبد الله محمد الواصل بالله أمير المسلمين أيد الله أمره وأعز نصره
دائر الظهر	ضرب بمدينة / تلمسان / حرسها الله / تعالى وأمنها

دينار من ضرب أبي عبد الله محمد (الثالث) بن أبي حمو موسى الثاني، وقد تولى من ٨٠٤-٨١٣ هـ، ولقب بالواصل بالله، ودائر ظهره كسابقه، ويلاحظ في نقش وسط الوجه الآية القرآنية التي تحت على أن يطيع المحكومون أولى الأمر منهم، وربما كان في هذا إشارة إلى ضرورة تذكير المحكومين بذلك في فترة هذا الحاكم لوجود قلق، أو ما أشبهها.

القطعة رقم ١٧

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله
دائر الوجه	ما شاء الله / وما بكم / من نعمة / فمن الله
الظهر	عبد الله موسى أيده الله
دائر الظهر	ضرب بمدينة / تلمسان / حرسها الله / تعالى وأمنها

هذا الدينار من ضرب أبي حمو الثاني بن يوسف (٧٦٠-٧٩١ هـ)، وهو أشبه بنمط الأنصاف ثلاثية السطور، ولا يعد نموذجا للدينار الزيرية.

الوجه	ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره
دائر الوجه	.....
الظهر	عن أمر عبد الله المتوكل على الله أبو عبد الله
دائر الظهر	بسم الله / الرحمن الرحيم / حيم ضرب / بتلمسان

نسب هازرد هذا الدينار إلى أبي العباس أحمد الأول بن موسى الثاني (٨٣٤-٨٦٦)، ولكن بمقارنته بالقطعة رقم ١٩ السابقة، والقطعتين رقم ٢٢، ٢١، التاليين، تبين قرب هذه القطعة من القطعة رقم ١٩ السابقة من حيث ورود لفظ الجلالة في أول السطر الثاني من وسط الظهر، ومن حيث ورود لقب الضارب (المتوكل على الله) في القطعتين ١٩، ٢٠، وورود اللقب (المعتصم بالله) في القطعتين الأخيرتين ٢٠، ٢١، ومن هنا يكون هذا الدينار من نقود عبد الرحمن وليس من نقود العباس أحمد.

الوجه	ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب
دائر الوجه	بسم الله / الرحمن الرحيم / صلى الله / على محمد
الظهر	عن أمر عبد الله المتوكل على الله (عبد الرحمن)
دائر الظهر	ضرب / بتلمسان / حرسها الله / تعالى وأمنها

هذا الدينار من ضرب عبد الرحمن (الثالث) بن محمد (الثاني) الذي تولى فترة وجيزة (٨١٣-٨١٤هـ)، ويلاحظ في وسط ظهره أن لفظ الجلالة، في عبارة (عن أمر عبد الله)، كانت في القطع السابقة آخر السطر الأول، فصارت أول السطر الثاني (فهي قطعة فريدة إذاً)، وأن عبارة الضرب في دائر الظهر خلت من كلمة (مدينة).



وهذان الديناران رقم ٢١، ٢٢ من نقود أبي العباس أحمد بن موسى (٨٣٤-٨٦٦) يمثلان نمطين من عهد نقده الطويل، وربما مال إلى تغيير نمط نقوده من حين إلى آخر، ويختار الصيغ النقشية المناسبة، حسب ما تمر به الدولة من ضيق وشدة، أو يسر.

### ثالثاً: الأوصاف

لم يرد من الأوصاف الزبانية سوى ثلاث قطع، أوصافها كالتالي:

#### القطعة رقم ٢٣

الوجه	لا إله إلا الله الله محمد رسول الله
دائر الوجه	ضرب / بمدينة / تلمسان / حرسها الله
الظهر	عبد الله أبو العباس أحمد
دائر الظهر	وما / بكم / من نعمة / فمن الله

يلحظ في هذا النصف الذي ضربه أبو العباس أحمد (٨٣٤-٨٦٦) تبادل

الدائرين فوضعت عبارة الضرب لا في دائر الظهر، ولكن في دائر الوجه، وقد أوردها هازرد تحت رقم ٦٦٨.

- ٣٣٨ -

#### القطعة رقم ٢١

الوجه	لا إله إلا الله محمد رسول الله الحمد لله الشكر لله
دائر الوجه	وما بكم / من نعمة / فمن الله
الظهر	عن أمر عبد الله المعتصم بالله أبي العباس أحمد أيده الله وتصره
دائر الظهر	ضرب / بمدينة / تل / مسان

#### القطعة رقم ٢٢

الوجه	الظهر
ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم	عن أمر عبد الله المعتصم بالله أمير المسلمين أبو العباس أحمد

(دائرا هذا الدينار لم يظهر منهما سوى لفظ الجلالة (الله) في دائر الظهر،

في القطعة التي أوردها لافوا برقم ١٣٠٩).

محمد السابع، تولى من ٩٠٢-٩٠٩هـ) وأبو عبد الله محمد الثامن، تولى مرتين أولاهما من ٩٣٠ إلى ٩٤٩، وثانيهما سنة ٩٥٠هـ.

وليس في القطعة ما يؤكد نسبة هذا النصف إلى واحد بعينه من هؤلاء الأربعة، لكن ربما ملت إلى اعتبار هذا النصف من نقد أبي عبد الله محمد الثالث، لوجود نقود مكتشفة له (انظر القطعتين ٢٩-، من فئة الضعف، والقطعة رقم ١٨)، من فئة الدينار، فيكون نقد أبي عبد الله محمد الثالث بهذا متكامل الفئات.

#### القطعة رقم ٢٥

مثل القطعة رقم ٢٤ السابقة، فيما عدا أن وسط ظهره منقوش فيه (أبو محمد/حسن/أيده الله) أورده هازرد تحت رقم ٦٧٢، وهو لأبي محمد الحسن ابن عبد الله الثاني، الذي تولى سنة ٩٥٧هـ، وربما كان هذا النقد هو آخر النقد الزياني البحث، إذ سقطت الدولة نهائياً في يد العثمانيين بعد ذلك سنة ٩٦٢هـ (٥٠).

#### رابعاً: نقد زياني تابع (ثان)

بعد أن أشرت إلى النمط الزياني التابع الأول، الذي بدأت به نقود بني زيان أول الأمر، يعود النقد الزياني إلى مرحلة تبعية ثانية، وقد تبع هذا النقد، هذه المرة، نقود الخلافة العثمانية، وإن ظل على نمط الزياني من حيث عدد الأسطر، وطبيعة الصيغ المتبعة. وتوجد قطعتان لهذا النمط الزياني التابع كالتالي:

٥٥- انظر الجيالي: تاريخ الجزائر العام، ج٢، ص ٢٢٩.

#### القطعة رقم ٢٤

الوجه	مثل القطعة رقم ٢٣ السابقة
دائر الوجه	ضرب/ بمدينة/ تل/ مسان
الظهر	أبو عبد الله نصره الله
دائر الظهر	بسم / الله / الرحمن / الرحيم

أورد هازرد هذا النصف، تحت رقم ٦٦٩، وأورده لافوا في كتالوجه تحت رقم ١٠١٥، وقد نسبته كل منهما إلى ضارب مختلف، فقد نسبته هازرد إلى أبي عبد الله محمد الخامس بن محمد (٨٦٦-٨٧٣هـ)، في حين نسبته لافوا إلى أبي عبد الله محمد (٩١٠-٩٢٣هـ) متشككاً.

وأما رأي لافوا فهو بعيد عن القبول، لأن أحداً ممن تسمى بأبي عبد الله محمد، لم يكن في الحكم خلال هذه السنوات التي أشار إليها (تولى أبو حمو موسى الثالث من ٩٠٩-٩٢٣هـ).

أما رأي هازرد ونسبته هذا النصف إلى محمد الخامس (٨٦٦-٨٧٣هـ) فربما قلل من فرص قبوله أو التأكيد على صحته، أن محمداً الخامس يكنى بأبي ثابت المتوكل على الله، لا أبي عبد الله.

فمن يكون أبو عبد الله محمد هذا؟ لقد تسمى بهذا الاسم أربعة من بني زيان، أولهم أبو عبد الله محمد الثالث، الملقب بالواثق بالله (٨٠٤-٨١٣هـ)، وأبو عبد الله محمد الرابع بن أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني، ولقبه ابن الحمرة، تولى مرتين من ٨٢٧-٨٣١هـ ثم من ٨٣٣-٨٣٤هـ، وأبو عبد الله

الوجه	بسم الله الرحمن الرحيم عن أمير عبد الله أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان أيده الله ونصره
دائر الوجه	بسم الله / الرحمن الرحيم / صلى الله / على سيدنا محمد
الظهر	عن أمر عبد الله المستوكل على الله أمير المسلمين عبد الله أيده الله ونصره
دائر الظهر	طبع / بمدينة / تلمسان / حرسها الله

وقد وردت هذه القطعة في كتالوج لافوا برقم ٩٨٦، وفي دراسة هازرد برقم ٦٧١.

وينسب هازرد هذا الضعف- نسبة صحيحة- إلى أبي عبد الله بن محمد، وهو (أبو عبد الله محمد الثامن)، الذي تولى مرتين، أولاهما من سنة ٩٣٠-٩٤٩هـ، والثانية سنة ٩٥٠هـ، وعهده معاصر لخلافة أمير المؤمنين العباسي سليمان الأول (٩٣٤-٩٤٢هـ).

وفي القطعة الموصوفة السابقة، نجد أن وسط الوجهين شُغلا بنقش مزدوج، يدل على تبعية الدولة الزيانية للخلافة العثمانية، إبان نقش هذه القطعة، في عهد أبي عبد الله محمد الثامن هذا.

ويلحظ في القطعة، تغير لفظ السك من (ضرب) إلى (طبع)، وهي من الفاظ النقد العثماني التركي، كما مر، عند الحديث عن النقد الحفصي، ذي السمة العثمانية.

وقد أورد لافوا هذه القطعة (رقم ٩٨٦)، وقطعة أخرى تالية لها (٩٨٧) في كتالوجها ص ٤١١-٤١٢، ووصفها تحت النقد المريني، ونسبها إلى أبي الربيع سليمان بن أبي عامر المريني (٧٠٨-٧١٠هـ)، وهذا أمر واضح الخطأ، لأكثر من سبب :

١- اختلاف صيغة هذا النقش، عن صيغ النقش في النقود المرينية.  
٢- عدم جواز أن تكون هذه القطعة من فترة السيادة المرينية على بني زيان، لأنه لم يكن لبنى مرين سيطرة عليهم خلال سني ٧٠٨-٧١٠هـ، هذه، التي تلت مباشرة فك الحصار المريني طويل الأمد عن تلمسان (٦٩٨=٧٠٦هـ)، والذي انتهى بالنقد الزياني (ما أقرب فرج الله).

٣- وضوح لقب أبي الربيع سليمان (أمير المؤمنين)، ولم يتسم الأمير المريني بهذا اللقب الخلافي، وإنما هو لقب الخليفة العثماني أمير المؤمنين سليمان الأول (٩٣٤-٩٤٢هـ).

٤- وجود كلمة (طبع) بدل كلمة (ضرب)، وهي ليست من كلمات النقد المغربي في ذلك العهد، وإنما هي علامة واضحة تظهر على نقود المغرب الخاضع للدولة العثمانية، وسيستمر فترة بعد ذلك.

## الفصل الثالث

### نقود بنى مرين

ونجح أبو يحيى فى أخذ عدة أمصار مغربية، مثل مكناسة، وفاس، وأن يستردهما مرة أخرى بعد أن مالتا بطاعتيهما للموحدين، كما أطاعته سلا، ورباط الفتح، وامتد سلطانه إلى سجلماسة، ودرعة، وما إليها<sup>(٥)</sup>.

ومات أبو يحيى فى رجب سنة ٦٥٦هـ، وتولى عمر ابنه، ثم أقصاه عمه يعقوب ليتولى إمارة بنى مرين، ويشهد عهده محاولات القضاء على الموحدين، وتتوج جهده بنجاحه فى دخول مراكش، وقتل آخر خلفاء الموحدين: أبى دبوس، أول سنة ٦٦٨هـ<sup>(٦)</sup>.

والجدير بالذكر هنا، أن بنى مرين، فى صراعهم ضد الموحدين فى المغرب الأقصى، كانوا يظهرزون التبعية (الشكلية) لبنى حفص فى المغرب الأدنى، حتى بعد نجاح بنى مرين فى أخذ مراكش، وبهذا يستفيد المرينيون من عدم التعرض المفاجئ لعادات أهل المغرب الأقصى، الذين تعودوا على الرسوم الموحدية<sup>(٧)</sup>، لأن بنى حفص، كما سبق ذكره، يعتبرون أنفسهم قسماً من قسمة الكلمة الموحدية: المؤمنية والحفصية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى للاستفادة منهم ضد الموحدين، وضد بنى عبد الواد جيرانهم فى المغرب الأوسط، لكن يقلل من هذه التبعية الشكلية، تليق يعقوب بلقب أمير المسلمين<sup>(٨)</sup>، وهو لقب سياسى لم يتخذه أحد من أسلافه، وازدهار أحوال الدولة على أيامه، والبعد المكاني عن بنى حفص، مع وجود بنى عبد الواد فاصلاً بين القوتين.

٥- العبر: المرجع السابق ج٧ ص ١٧٣-١٧٤، ١٧٥.

٦- المرجع السابق ص ١٧٧-١٨٠، ١٨٢.

٧- انظر د. محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب الإسلامى فى العصر المرينى ص ٢١٢.

٨- انظر: الذخيرة السنية فى أخبار الدولة المراكشية، تحقيق محمد بن أبى شنب الجزائر

سنة ١٩٢٠ ص ١٣٤.

## الفصل الثالث

### نقود بنى مرين

ينسب بنو مرين إلى زنانة، وكانت تجمعاتهم الأولى تجمعات قبلية الشكل، تنتقل فى بلاد المغرب الأقصى، من فيكيك إلى سجلماسة، إلى ضاء، إلى ملوية، حتى أوائل عهد يوسف المنتصر بالله الموحدى (٦١٠هـ-٦٢٠هـ)<sup>(١)</sup>، إذ انتهزوا فرصة ضعف الدولة الموحدية وضعف الخليفة، فشنوا الغارات من القفر على أمصار المغرب الأقصى، ودار صراع بين بنى مرين والموحدين، تداول الفريقان فيه الانتصار، دون أن تتفكك الدولة الموحدية، من استئصال خطر المرينيين، ونجح أبو سعيد عثمان بن عبد الحق فى فرض سيطرة ما على أجزاء من المغرب الأقصى، إما بفرض الخراج وتعيين الغمال، وإما بفرض ضريبة (إتاوة) فى مقابل الكف عن الغارة، والتعهد بتأمين السبل<sup>(٢)</sup>.

وبعد ظهور عدد من الأمراء المرينيين، يتولى أبو يحيى بن عبد الحق سنة ٦٤٢هـ، لبدء التجمع القبلى يأخذ خطوة مهمة تجاه الشكل السياسى الناضج، ويصف ابن خلدون هذا الأمير بأنه "مدلل الأمر لقومه بنى مرين، وفاتح الأمصار، مقيم الرسوم الملوكية، من الآلة وغيرها، لمن جاء بعده" وبأنه "اتخذ المركب الملوكى"<sup>(٣)</sup>، كما يصفه ابن أبى زرع بقوله: "وهو أول ملك فى بنى مرين جند الجنود، وضرب الطبول، ونشر البنود، وملك الحصون والبلاد.... فكان عنوان سعد بنى مرين"<sup>(٤)</sup>.

١- انظر ابن خلدون العبر ج٧ ص ١٦٦-١٦٧.

٢- المرجع السابق ص ١٧١.

٣- المرجع السابق ص ١٧٣.

٤- الأئيبس المطرب بروض القرطاس ص ٢٩١.

## نشأة الذهب المريني ومسيرته

مر الذهب المريني - شأنه شأن الدولة نفسها بمرحلتين، أولهما مرحلة التبعية، والثانية المرحلة المرينية البحتة.

### ١- مرحلة التبعية:

تبدأ هذه المرحلة بعهد أبي يحيى بن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ)، ولا يمكن تصور بدء الضرب المريني للذهب قبل هذه الفترة، لأن المرينيين كانوا قبلها أميل إلى التجمع القبلي منهم إلى شكل الدولة، ولأن أبا يحيى، كما أشار ابن خلدون، هو أول من أسس رسوم الدولة<sup>(٩)</sup> وقد زاد من صعوبة التحديد الدقيق لظهور هذه النقود الذهبية، خلوها من اسم الضارب، ومن تاريخ الضرب معاً. وقد استمرت هذه المرحلة إلى أوائل عهد يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ)، الذي كان اسمه أول الأسماء المرينية ظهوراً على النقود.

وقد وُصف من نقود هذه الفترة إحدى وسبعون قطعة ذهبية، بعضها ضرب في تونس، وفي سبتة، وفي مراكش، وهي نقود استمر ضربها في عهد أبي يحيى، ثم في العهد القصير جداً لولده عمر، ثم في أوائل عهد يعقوب، خالية من الاسم والتاريخ.

٩- نسب لاقوا القطعة الذهبية رقم ٩٨٤ في كتالوجه ص ٤٤٠ لأبي سعيد عثمان بن عبد الحق (٦١٤-٦٢٨هـ)، لكن الصحيح أنها من نقود أبي سعيد عثمان ابن أحمد (٨٠٠-٨٣٢هـ)، ونقشها مطابق مع نقش نقد الأخير، ولاحتواء القطعة على لقب (أمير المسلمين) الذي لم يتخذه أحد من أمراء بني مرين قبل فتح مراكش على يد أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق، كما مر، ونقش القطعة مطابق لنقش نقود أبي سعيد عثمان بن أحمد، وهو كالتالي:

عبد الله  
أمير المسلمين  
أمد الله

ومع وصف هذه المرحلة، بأنها مرحلة النقد التابع (أي للحفصيين) فإنه يلحظ فيها أمر هام، وهو عدم مطابقة نقودها لنمط النقد الحفصي، وحرصها على البعد عن صيغة المهدي (المهدي خليفة الله، أو ما أشبهها)، الذي حاربه بنو مرين، في حربهم للموحدين، وقد أطلقت على نقود هذه المرحلة مصطلح النقد التابع لعدم ذكر اسم الأمير المريني فيه.

### ٢- مرحلة النقد المريني البحت:

ظهرت رسوم الدولة المرينية أيام أبي يحيى بن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ) كما تقدم، ثم خطت الدولة خطوة استقلالية أبعد، أو أخذت تمام شكلها السياسي، في عهد يعقوب بن عبد الحق، وبخاصة بعد فتح مراكش، وإسقاط الوجود الموحدى، ولذا أعلن يعقوب لقبه الجديد، وهو "أمير المسلمين، وناصر الدين، القائم بإعلاء دين الحق" (١٠).

وتعتبر هذه النقطة محوراً هاماً في تاريخ بني مرين، وفي تاريخ نقودهم، فإن ظهور نقد باسم يعقوب، وعليه لقبه (أمير المسلمين) يعني ربط ظهور هذا النمط بتاريخ موافق لتاريخ اتخاذ هذا اللقب، أو لتاريخ تال له بفترة غير طويلة. وهذا يعني ظهور النقد المريني البحت، وعليه اللقب السياسي الجديد.

وبعد نقود يعقوب بن عبد الحق، لا تظهر نقود منسوبة إلى أصحابها، إلا في عهد أبي سعيد عثمان بن يعقوب (٧١٠-٧٣١هـ)، ذلك أن عهود يوسف بن يعقوب (٦٨٥-٧٠٦هـ) وأبي ثابت عامر بن عبد الله (٧٠٦-٧٠٨هـ) وأبي الربيع سليمان بن عبد الله (٧٠٨-٧١٠هـ) لم تحظ بنقد نسب إلى أحد أمرائها، في حين نسب هازرد نقداً إلى يوسف بن يعقوب، وهناك نقد آخر نسبه لاقوا لأبي الربيع سليمان المريني كالتالي:

١٠- انظر القطعة رقم ٧١٣ في كتالوج هازرد.

## فئات الذهب المرينى ومتوسط أوزانه

حوت مجموعة النقود المرينية المسجلة، فئات متعددة من أضعاف الدينار، إلى الدينار، إلى النصف، إلى الربع، إلى الثمن، وتعتبر المجموعة النقدية المرينية الأولى، غير المنسوبة، التي سبقت فتح مراكش، تعتبر أكمل مجموعة، من حيث احتواؤها على فئات الذهب جميعها، فمن بين ثنتين وأربعين قطعة أوردناها هازرد، نلاحظ الإحصاء التالي:

الفئة	العدد	النسبة
الضعف	١٠٤	٣٣,٣٣٪
الدينار	١٤	٣٣,٣٣
النصف	٧	١٦,٦٧
الربع	٥	١١,٩٠
الثمن	٢	٤,٧٧
المجموع	١٤٢	١٠٠٪

ونلاحظ في هذا الجدول كثرة نسبة الأضعاف والدنانير، وهي تمثل ثلثي العينة، ويلاحظ قلة الأنصاف والأرباع والأثمان، وهي جميعاً تمثل الثلث الباقي. وربما أفاد مثل هذا الإحصاء المؤرخ الاقتصادي، فإنه يستدل منه على الرواج الاقتصادي، وضخامة أحجام المبيعات والتعاملات التجارية، في تلك الفترة.

١- أورد هازرد اثنتى عشرة قطعة ذهبية من فئة ضعف الدينار، ونسبها ليويسف بن يعقوب (٦٨٥-٧٠٦هـ) ولما كان هذا النقد خالياً من اسم الضارب، وخالياً من تاريخ الضرب، فإن الحكم بنسبتها لحاكم أو لآخر يدخل في باب التخمين، وليس في القطع ما يؤكد هذا الحكم، ولعل هازرد بنى حكمه هذا على مدى قوة يوسف، وازدهار عهده بالنسبة للحاكمين الآخرين.

٢- وجد نقد آخر (له مثالان في كتالوج لافوا برقم ٩٨٦، ٩٨٧) وقد نسبهما لافوا إلى أبى الربيع سليمان المرينى، ولكن نقش القطعتين يأتى بالحكم القاطع بعدم صحة هذه النسبة. بل هما قطعتان زيانيتان، ضربتا في ظل التبعية الزيانية للعثمانيين، بدليل وجود كلمة (طبع) بدوائر الوجه، وهي من علامات النقد العثمانى المضروب في المغرب، ولم ترد هذه الكلمة في عبارة الضرب إلى عهد متأخر جداً بعد ذلك، فهي من النقد الذى ضرب بالجزائر أيام النفوذ العثمانى، ويكون اسم أبى الربيع سليمان ممثلاً لأمير المؤمنين سليمان الأول الخليفة العثمانى (٩٢٦-٩٧٤هـ).

وقد مثل النقد الذهبى الذى ضرب في عهد أبى سعيد عثمان بن يعقوب (٧١٠-٧٣١هـ) مختلف الفئات، من ضعف إلى دينار، إلى نصف دينار.

لكن سريان ضرب الذهب المرينى يتوقف بعد عهد عثمان بن يعقوب مدة عشرين سنة، إذ لم يكتشف ذهب مضروب في عهد عمر بن عثمان (٧١٤-٧٣٣)، ليظهر بعد ذلك متواصلاً مدة طويلة، منذ عهد أبى الحسن على بن عثمان، إلى عهد أبى سعيد عثمان بن أحمد، أى من سنة ٧٣١ إلى سنة ٨٢٣هـ، ليعود مرة أخرى إلى الاختفاء في عهد آخر أميرين مرينيين، هما أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٨٢٣-٨٣٠هـ) وأبو محمد عبد الحق بن عثمان (٨٢٣-٨٦٩هـ).

إن هذين المتوسطين لأوزان الدينارين والأضعاف المرينية، يُظهر مدى حرص الدولة المرينية على ضبط الوزن، ويمثلان مؤشرين قويين لمدى ما وصل إليه اقتصاد الدولة من قوة.

## نقوش القطع الذهبية المرينية ودلالاتها السياسية

سأعرض في هذه المبحث النقاط التالية:

١- أسماء الضاربين، وألقابهم السياسية.

٢- مواضع الضرب، ودلالاتها سياسياً.

٣- أنماط الضرب ودلالاته السياسية.

### ١- ذكر أسماء الضاربين، وألقابهم السياسية:

تنقسم النقود الذهبية المرينية، من حيث ذكر أسماء الضاربين قسمين، حوى أولهما أسماء ضاربي النقود، في حين خلا القسم الثاني من الإشارة إليهم، ومن أشهر أمثلة القسم الثاني نقود المرينيين الذهبية المنسوبة إلى أبي يحيى أبي بكر (٦٤٢-٦٥٤هـ)، المشار إليها من قبل، حيث خلت جميعها، بفئاتها المتعددة المتكاملة، من ذكر اسم الضارب.

أما الألقاب السياسية، فقد انقسمت النقود الذهبية المرينية بخصوصيتها إلى قسمين:

أ- قسم لم يورد أى ألقاب سياسية.

ب- وقسم وردت فيه هذه الألقاب.

وقد حوى القسم الثانى الألقاب السياسية التالية:

ويتأكد تفوق القطع الكبيرة على القطع الصغيرة بإحصاء ما فى كتالوج لافوا من أضعاف الدينارين والدينانير، وكانت النسبة بينهما ٥ : ١ لصالح الأضعاف.

ويظهر التفوق الواضح لنسبة القطع الكبيرة فى عينة مرينية أخرى من سبع وعشرين قطعة ذهبية، ضربت فى سجلماصة فى هذه الفترة، وهى كالتالى:

الفئة	القطع	النسبة
ضعف الدينار	٢٢	٨٢٪
الدينار	٤	١٤,٥
النصف	١	٣,٥
أقل	-	-
المجموع	٢٧	١٠٠٪

فأكثر من أربعة أخماس هذه العينة من فئة ضعف الدينار، كما لم تظهر فى هذه العينة فئات أقل من النصف، مما يؤكد ما أشرت إليه من الرواج الاقتصادى، وضخامة أحجام التعاملات التجارية.

وهناك مؤشر اقتصادى آخر، وهو متوسطات أوزان العملات الذهبية، وإحصاء أوزان القطع المرينية الذهبية الواردة فى كتالوج لافوا وجدت ما يلى:

١- متوسط أوزان الدينار (=نصف الدينار الشرعى) هو ٢,٢٨ جم، (وذلك باطراح الوزنين الأعلى والأدنى: ٢,٣٦ ، ٢,٠٨ على الترتيب، واستخراج المتوسط من أوزان بقية القطع).

٢- أما ضعف الدينار (=الدينار الشرعى تقريباً)، فقد بلغ متوسط وزنه من بين ١٩ قطعة ٤,٦١ جم تقريباً، (حده الأعلى ٤,٧٣، والأدنى ٤,٣٦ جم).



هزيمته، واضطره إلى التنازل عن الحكم، والاكتفاء بما تحت يده في هذا الرباط. ولم يستمر هذا الوضع طويلاً، إذ سرعان ما ساعدت ظروف مرض الابن في عودة الأب إلى الحكم مرة أخرى (١٣).

وقد تكرر، أيضاً، اختفاء اللقب السياسي هذا، من بعض نقود أبي العباس أحمد بن إبراهيم (٧٧٥-٧٨٦هـ)، فمن بين إحدى وثلاثين قطعة ذهبية مرينية، أوردها هازرد في كتالوجه لنقود هذا الحاكم، وجدت عشر قطع لم يذكر فيها أى لقب سياسي، ويبدو أنها كانت في الفترة الأولى من حكمه التي لم تكتمل فيها بيعته. وذلك قبل أن تتم البيعة سنة ٧٧٦هـ (١٤).

ويرتبط بلقب أمير المسلمين، ما كان يزيده بعض الأمراء لتأكيد إمارتهم، والتذكير بأنهم ورثوها عن آباءهم، مثل (أمير المسلمين ابن أمير المسلمين) و (أمير المسلمين ابن الخلفاء الراشدين)،

فهذا هو أبو مالك عبد المؤمن بن عمر (٧٦٤-٧٦٥هـ) وهو أمير إقليمي طموح، حكم سجلماسة، يحرض على أن يذكر الناس بنسبه، فنقش على نقوده اسمه ولقبه السياسي كالتالي:

عن أمير المسلمين أبو مالك عبد المؤمن بن أمير المسلمين أبو عمر (١٥)

١٣- انظر: ابن خلدون: المعراج، ص ٢٤٣.

١٤- انظر: المقرئ: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين سنة ١٩٣٩ ص ١٢٩، ١٢٧، والمرجع السابق ص ٣٤٠، ود. محمد الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني ص ١٧٤.

١٥- القطعة ٩٩٣ (لاقوا). وقد ورد لقب الضارب: ... أمير المسلمين عبد العزيز ابن الخلفاء الراشدين.

أمير المسلمين (وأمير المسلمين ابن أمير المسلمين، وأمير المسلمين ابن الخلفاء الراشدين)، ولقب أمير المؤمنين، ولقب مولانا، ولقب الملك، ولقب السيد.

وفيما يلي كلمة موجزة عن كل لقب، وظروف التلقب به.

#### أ- ألقاب الإمارة:

كان أول الألقاب السياسية ظهوراً على النقد المريني هو لقب (أمير المسلمين)، الذي سبق أن اتخذ أمراء الدولة المرابطية، كما رأينا عند التعرض للألقاب السياسية الواردة في نقود المرابطين.

وأول من تلقب بلقب أمير المسلمين من المرينيين، هو أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ)، واستمر هذا اللقب لقباً سياسياً سائداً في النقد المريني، وإن حرص بعض الأمراء على زيادة عدة ألقاب أخرى تأكيداً، مثل نقود يعقوب بن عبد الحق، التي زادت ألقاباً أخرى مثل:

- أمير المسلمين، وناصر الدين، القائم بإعلاء الحق (١١).

- أمير المسلمين، القائم بإعلاء دين الحق (١٢).

كما يحدث أحياناً اختفاء هذا اللقب السياسي من بعض قطع لضارب واحد، ثم يظهر في قطعه الأخرى، ففي نقود أبي سعيد عثمان بن يعقوب (٧١٠-٧٣١هـ) نجد أن من بين أربع وعشرين قطعة ذهبية وردت له في كتالوج لافوا وكتالوج هازرد، نجد القطعتين رقم ٧٢٨، ٧٤٤ (هازرد) لم يذكر فيها لقب أمير المسلمين، ولا أى لقب سياسي آخر.

ولعل قطع أبي سعيد عثمان بن يعقوب الخالية من الألقاب السياسية تلك، كانت من ضربه في رباط تازي، عندما تمكن ولده عمر، سنة ٧١٤هـ، من

١١- انظر القطعة ٧١٢ (هازرد)

١٢- القطعة ٧١٤ (نفسه)

وقد اختلف لقب أبي فارس عبد العزيز بن أحمد، في نقوده، إلى ثلاثة أقسام (٢١):

- عبد الله أمير المؤمنين عبد العزيز.

- مولانا عبد العزيز .

- عبد الله المستنصر بالله عبد العزيز.

أما أبو سعيد عثمان بن أحمد (٨٠٠-٨٢٣هـ)، صاحب آخر نقد ذهبي مريني مكتشف، فيتردد في اتخاذ اللقب السياسي في نقده إلى ثلاث مجموعات نقدية:

- بلا لقب سياسي.

- بلقب أمير المسلمين (٢٢).

- بلقب الخلافة (أمير المؤمنين).

وإذا كان لفارس بن علي، ولعبد العزيز بن أحمد، مسوغ في اتخاذ لقب أمير المؤمنين، لقوة دولتهما، وامتداد نفوذها خارج حدود المغرب الأقصى، فإن أبا العباس أحمد (٨٠٠-٨٢٣هـ) لم يكن له مسوغ واضح في اتخاذ هذا اللقب، ذلك أنه تولى الدولة في احتضار، وهيبة الحكم في انحدار، وقبضته على الأمور غير محكمة، وكان الحجاب مسيطرين على دولته، إضافة إلى كثرة المؤامرات والفتن، وتجرو جيران الدولة عليها، وفقدان الدولة لسبته التي وقعت في يد البرتغاليين سنة ٨١٨هـ، يزداد على هذا أن أبا سعيد تولى وهو فتى صغير في حدود ستة عشر عاماً، وأنه مال إلى اللهو (٢٣)، وأنه يعد حاكماً ضعيفاً إذا

أما اللقب الثاني، فقد اتخذه في بعض قطعه كل من أمير المسلمين أبي فارس عبد العزيز بن علي (٧٦٨-٧٧٤هـ) (١٦)، وأبي زيان محمد بن عبد العزيز (٧٧٤-٧٧٦هـ) (١٧).

ب- ألقاب الخلافة:

ظهرت ألقاب الخلافة (أمير المؤمنين، أو خليفة الله) لأول مرة في نقود الدولة المرينية في عهد أبي عنان فارس بن علي (٧٤٩-٧٥٩هـ)، في نقد ذهبي ضرب في عدد من دور الضرب بالمغرب الثلاثة معاً (إفريقية، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى)، وقت امتداد نفوذ الدولة المرينية على المغرب كله، حيث فرض المرينيون سلطتهم على الدولتين المجاورتين: الزيانية، والحفصية (١٨)، مما يبرر ظهور مثل هذا اللقب الكبير. وكان الحفصيون - كما رأينا - قد سبقوا باتخاذ لقب الخلافة لقباً لأمرائهم، منذ عهد ثاني حكام دولتهم: المستنصر.

ويختفى لقب الخلافة بعد أبي عنان فارس بن علي مدة، ليظهر مرة أخرى في عهد أبي فارس عبد العزيز بن أحمد (٧٩٦-٧٩٩هـ)، فقد ظهر لقب (أمير المؤمنين) على بعض قطع نقوده الذهبية (١٩)، وظهر اللقب الخلافي هذا في صورة أخرى على بعض القطع هكذا: (خليفة الله) (٢٠).

١٦- للقطعة ٩٩٨ (نفسه)، والنقش فيه: ... أمير/ المسلمين محمد السعيد/ ابن الخلفا الراشدين

١٧- للقطعة ٩٩٩ (نفسه)، ولقبه: أحمد أمير المسلمين/ ابن الخلفا الراشدين

١٨- انظر امتداد نفوذ أبي عنان فارس في الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٩٤-٩٥، وابن خلدون: العبر ج٧ ٢٩١-٢٩٦

١٩- القطعة ٨٣٩ (هازرد)

٢٠- القطعة ٨٥٣ (نفسه)

٢١- القطع ٨١٦، ٨٣٧، ٨٣٨ (نفسه)

٢٢- القطعتان ٨٦٠، ٨٦١ (المرجع السابق)

٢٣- انظر السلاوي: الاستقصا: ج٤ ص ١٤٤-١٤٧، والزركشي: تاريخ الدولتين ص

١٢٦

- ٣٥٦ -

استقلالية صاحبه بمراكش. ويعتبر تلقب أحد أبناء الأسرة المرينية بلقب (السيد) (٢٦) امتداداً لتلقب أبناء الأسرة الحاكمة الموحدية بهذا اللقب « كما رأينا عند الحديث عن ألقاب الموحدين.

## ٢- مواضع الضرب ودلالاتها السياسية:

تعددت دور الضرب المرينية، واختلفت قلة وكثرة حسب مدى نفوذ هذه الدولة، تقصياً أو اتساعاً، داخل حدود المغرب الأقصى، أو امتداداً لمغرب، آخر أو للمغربين الآخرين.

ومن أهم دور الضرب المرينية بالمغرب الأقصى، فاس ومراكش، وسجلماسة، وضربت نقود مرينية أيضاً في أزمو، وسبتة، وسلا، وتطوان.

كما وجدت دور أخرى في المغربيين الأوسط والأدنى، أهمها بجاية، وتلمسان، والجزائر، في المغرب الأوسط، وتونس في المغرب الأدنى.

هذا بالإضافة إلى قطع متعددة، ضربت. دون أن يذكر اسم دار الضرب، ولعل موضع ضربها يكون إحدى داري السكة المرينية الرئيسة، في فاس، أو في مراكش.

إن ضرب النقود المرينية في المغربيين الأوسط والأدنى، له دلالاته السياسية الجلية حيث يمثل امتداد نفوذ الدولة المرينية إلى هذين المغربيين الآخرين، إذ مثلت بعض فترات الدولة المرينية امتداداً للنقود السياسي أقرب إلى النفوذ السياسي لدولة الموحدين فقد بسط المرينيون سلطانهم على المغرب كله سنة ٧٤٧هـ، مثلما بسط الموحدون نفوذهم عليه قبل ذلك بحوالى قرنين من

قيس بحكام المغربيين الآخرين، وبخاصة إذا قورن بأبي فارس عبد العزيز الحفصي (٧٩٦-٨٣٧هـ).

وبهذا تكون الألقاب الخلفية، التي ظهرت على النقود الذهبية المرينية، هي: أمير المؤمنين، وخليفة الله، يضاف إليها لقب (مولانا)، الذي ظهر، أيضاً، وقت اتخاذ ألقاب الخلافة.

### ج- الملك:

ظهر لقب آخر غير ألقاب الإمارة والخلافة، وهو لقب (الملك)، وذلك على نقود أبي عبد الله محمد بن فارس (٧٥٩-٨٧٦هـ)، كالتالي:

عن أمر عبد الله

المتوكل على الله

الملك الرشيد

أبي عبد الله محمد

السعيد نصره الله (٢٤)

فهل كان الرجوع في اللقب إلى (الملك) مرتبطاً بتقلص نفوذ المرينيين وانكماشهم إلى المغرب الأقصى، بعد أن كان قد امتد إلى المغرب الثلاثة؟ أو هل كان صغر سن هذا (الملك) سبباً من أسباب عدم إطلاق لفظ أمير المسلمين عليه، لأنه تولى دون سن البلوغ، فلم يتعد سنه وقت توليه خمس سنوات، (٢٥) لذا وصف بصفة الملك؟

### د- السيد

ظهر هذا اللقب في قطعة ذهبية لحاكم إقليمي، ظهر بمراكش، هو أبو زيد عبد الرحمن بن علي (٧٧٦-٧٨٤هـ) مما يشير إلى إقليمية هذا اللقب، وإلى

الزمان، في سنة الأخماس (٥٥٥هـ)، وإن افترق النفوذان، فقد طال نفوذ الموحدين، في حين لم يكتب للنفوذ المريني إلا فترة زمنية أقل (٢٢).

وقيل أن أورد جدولا يوضح دور ضرب الحكام المرينيين الذين ضربوا فيها ذهباً، أقدم ثباتاً بأسماء الحكام المرينيين الذين لم يرد لهم نقد ذهبي، حتى لا أشغل الجدول بأسمائهم، وهم:

١-	أبو محمد عبد الحق بن محيا	٥٩٢-٦١٤هـ
٢-	أبو مرزوق محمد بن عبد الحق	٦٣٨-٦٤٢
٣-	أبو ثابت عامر بن عبد الله	٧٠٦-٧٠٨
٤-	أبو ربيع سليمان بن عبد الله	٧٠٨-٧١٠
٥-	أبو زيان محمد بن فارس (مدع)	٧٠٩
٦-	أبو علي عمر بن عثمان (أمير سجلماسة)	٧١٤-٧٣٣
٧-	أبو عمر تاشفين بن علي	٧٦٢-٧٦٣
٨-	أبو محمد عبد الحليم بن عمر	٧٦٣-٧٦٤

ونأتى الآن للجدول الذي بين الحكام المرينيين الذين ضربوا ذهباً،

ودور سكنتهم:

٢٢- انظر في امتداد النفوذ المريني إلى المغرب الأوسط والأدنى ابن خلدون: العبر ج ٧ ص ٢٩١-٢٩٦، والزركني تاريخ الدولتين ص ٩٤-٩٥.

الاسم / المدينة	زمرور	بجاية	تطوان	تلمسان	تونس	جزائر	سبتة	سجلماسة	سلا	فاس	مراكش	يكنون
أبو يحيى أبو بكر												
يعقوب بن عبد الحق												
يوسف بن يعقوب												
عثمان بن يعقوب	*											
علي بن عثمان	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*
أبو عثمان فارس بن علي	*	*		*				*		*	*	*
محمد بن فارس								*		*		
إبراهيم بن علي								*		*		
محمد بن يعقوب								*	*	*		
عبد المؤمن بن عمر				*				*		*		
عبد العزيز بن علي				*				*		*		
محمد بن عبد العزيز								*		*		
أحمد بن إبراهيم	*	*	*				*	*	*	*	*	*
عبد الرحمن بن علي								*		*		
موسى بن فارس								*		*		
محمد بن محمد								*		*		
عبد العزيز بن أحمد	*							*	*	*	*	*
عبد الله بن أحمد	*							*	*	*	*	*
عثمان بن أحمد							*	*	*	*	*	*
عدد مرات الورود	٥	٢	١	٣	١	١	٥	١٠	١	١٦	٧	٨

هـ- جزائر: الجزائر إحدى مدن المغرب الأوسط المهمة، ضرب بها ذهب مرينى خلال سنى ٧٤٨-٧٥٠هـ فى عهد على بن عثمان السابق ذكره.

و- تلمسان: قاعدة بلاد المغرب الأوسط، وعاصمة بنى زيان ضرب بها على بن عثمان أيضاً نقداً ذهبياً<sup>(٣١)</sup>، يمكن إرجاعه إلى سنى ٧٣٧ - ٧٤٩هـ، وكذلك ضرب بها أبو عنان فارس بن أبى الحسن على منذ سنة ٧٥٣هـ،<sup>(٣٢)</sup> وضرب بها أيضاً عبد العزيز بن على، الذى تولى (٧٦٨-٧٧٤هـ) أثناء فترة سيطرته عليها سنة ٧٧٢هـ<sup>(٣٣)</sup>.

٢- الملحوظة الثانية التى يمكن قراءتها من الجدول السابق، هى أن أكثر دور الضرب ظهوراً بالجدول هى (فاس)، فهى إذن تمثل دار السكة المرينية الرئيسة فى قاعدة بلادهم، فى المغرب الأقصى.

٣- آخر الملحوظات على ذلك الجدول، وضوح ظهور دار سكة سجلماسة، فهى تأتى فى المرتبة الثانية بعد فاس حيث استخدمت فى عهد عشرة حكام. وإنتاج هذه الدار معظمه من فئة ضعف الدينار، والدنانير منها قليلة، أما فئة نصف الدينار فهى نادرة جداً. وإذا كانت القطع المكتشفة والمنشورة، يمكن أن نتخذها مؤشراً على كم الإنتاج، وفئات العملات المضروبة فى دار سكة ماء، فإن ضرب القطع الكبيرة، المهمة سجلماسة بضربها، يمكن توضيح سببه، بأنها كانت مفتاح تجارة الذهب، ومركزاً تجارياً كبير الأهمية، يربط المغرب الأقصى ببلاد ما وراء الصحراء، ولذا حرصت دار ضربها على إنتاج القطع الكبير، لضخامة حجم التعاملات التجارية فى سوقها.

ويمكن الخروج من هذا الجدول بعدة نتائج:

١- أن أقل دور الضرب وروداً فى الجدول هى :

أ- تطوان: وقد ضرب بها نقد ذهبى فى عهد أحمد بن إبراهيم فقط، وكان قد تولى مرتين، سنة ٧٧٥-٧٨٦، وسنة ٧٨٩-٧٩٦هـ.

ب- سلا: وضرب بها نقد فى عهد محمد بن يعقوب فقط (٧٦٣-٧٦٧هـ).

ج- تونس: وهى قاعدة بلاد المغرب الأدنى، وعاصمة الدولة الحفصية، ضرب بها نقد مرينى خلال سنى ٧٤٨-٧٤٩هـ، أثناء عهد على بن عثمان المرينى<sup>(٢٨)</sup> (٧٣١-٧٥٢هـ)، إبان اتساع النفوذ المرينى ووصوله إلى هذه المنطقة فى المغرب الأدنى، ثم وقعت هذه المنطقة مرة أخرى تحت النفوذ المرينى أيام أبى عنان فارس بن على (٧٤٩-٧٥٩هـ)، فسيطر على قسنطينة فى شعبان سنة ٧٥٨، وعلى تونس فى رمضان من السنة نفسها، ورجعت تونس إلى ملك الحفصيين مرة أخرى فى ٤ من ذى الحجة سنة ٧٥٨هـ<sup>(٢٩)</sup>.

د- بجاية: إحدى قواعد المغرب الأقصى، وكانت قاعدة بنى حماد الزيريين، وقد ضرب بها نقد خلال عهد أبى عنان فارس بن أبى الحسن على (٧٤٩-٧٥٩هـ) حوالى سنة ٧٥٢هـ<sup>(٣٠)</sup>.

٢٨- دخل أبو الحسن على بن أبى سعيد عثمان المرينى تونس فى الثامن من جمادى الآخرة سنة ٧٤٨هـ. انظر الزركشى تاريخ الدولتين ص ٨٣.

٢٩- المرجع السابق ص ٩٦، ٩٧، ٩٨.

٣٠- استولى أبو عنان على بجاية سنة ٧٥٣هـ، بعد أن أقتع صاحبها الحفصى (أبا عبد الله محمد بن أبى زكريا) بالتنازل عنها مقابل عوض يرضيه. انظر ابن خلدون: العبر ج ٧ ص ٢٨٩.

٣١- المرجع السابق ص ٢٥٧.

٣٢- المرجع السابق ص ٢٨٧-٢٨٨.

٣٣- المرجع السابق ص ٣٢٩.

الضرب<sup>(٣٤)</sup> بالوقت الذي تمكن فيه أبو عنان من مد نفوذه إلى الجهات الشرقية في الدولة الحفصية، سنة ٧٥٣هـ كما مر. وربما كانت القطعة رقم ٧٧٨ (كتالوج هازرد) المضروبة في بجاية (الحفصية) دليلاً على صحة هذا القول، وتتسم بسمه خاصة، وهي تلقب أبي عنان فيها بلقب الخلافة (أمير المؤمنين). دليلاً إضافياً على سعة نفوذ الدولة المرينية وتطور شكل رئاستها، وكان اتخاذ هذا النمط الحفصي تأكيد نقدي على ميراث المرينيين للملك الموحدى، الذي كان الحفصيون يمثلون الجزء الأخير منه، بعد نجاح المرينيين من قبل فى القضاء على الموحدين سنة ٦٦٨هـ.

وتكرر ظهور هذا النمط الحفصي فى النقود المرينية مرة أخرى، من سنة ٧٩٦هـ إلى سنة ٨٢٣هـ، فى عهد أبي فارس عبد العزيز أحمد (٧٩٦-٧٩٩)، وأبى عامر عبد الله بن أحمد (٧٩٩-٨٠٠)، وأبى سعيد عثمان بن أحمد (٨٠٠-٨٢٣هـ)، لكن لهذا التكرار تفسير آخر، فظهور هذا النمط الحفصي فى النقود المرينية، هذه المرة الثالثة، مرتبط بانحسار النفوذ المرينى عن الدولة الحفصية، وعودة النفوذ الحفصى إلى سابق قوته، حيث تمكن أبو فارس عبد العزيز الحفصى (٧٩٦-٨٣٧هـ) من إعادة الدولة الحفصية إلى سابق قوتها ومجدها، وتمكن من فرض سلطانه على تلمسان فى المغرب الأوسط، ومد نفوذه إلى قريب من مدينة فاس، فدانت هذه المناطق له<sup>(٣٥)</sup>، وحرص بنو مرين على عدم إغضاب الحفصيين، فأهدوا إليهم، وبايعوهم سنة ٨٢٧هـ<sup>(٣٦)</sup>، فيكون عودة النمط الحفصى هنا، عودة لمرحلة من التبعية، أو الوقوع تحت النفوذ الحفصى،

### ٣- أنماط الضرب ودلالاتها السياسية:

اتخذ الذهب المرينى عدة أنماط ضربية، هى النمط المرينى البحت، والنمط الحفصى، والنمط المرينى ذو النقش الزياتى، والنمط المرينى ذو النقش النصرى- وفيما يلى كلمة عن هذه الأنماط:

#### أ- النمط المرينى البحت:

تتميز فئة الأضعاف فى النمط المرينى البحت بأنها خماسية أسطر الوجه، والدنانير رباعيتها، والأنصاف وما دونها ثلاثيتها.

#### ب- النمط الحفصى:

يتميز بأنه ثلاثى الأسطر فى الوسط، وهو الأسلوب الذى بدأ به أول نقد مرينى، حوالى منتصف القرن السابع الهجرى، واستمر إلى نهاية الثلث الثانى من القرن نفسه، أى استمر فى عهد أبى يحيى أبى بكر بن عبد الحق، وعهد ولده عمر، ثم جزء من عهد يعقوب بن عبد الحق. وبهذا يكون النقد المرينى من أوله إلى ما بعد افتتاح مراكش (٦٦٨هـ) بقليل، نقداً تابعاً، مثلما كانت الدولة خلال هذه الفترة تدين بالطاعة (أو بالطاعة الشكلية) للدولة الحفصية، وواضح هنا مدى ارتباط النقود بالنفوذ السياسى.

وقد تكرر ظهور هذا النمط الحفصى بعد ذلك، وإن كان له تبرير آخر مضاد، وذلك فى عهد أبى عنان فارس بن على (٧٤٩-٧٥٩هـ)، ويرتبط هذا

٣٤- انظر القطع رقم ٧٧٨-٧٨٦ من كتالوج هازرد.

٣٥- انظر: ابن الضماح: الأكلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية ص ١٤٦.

٣٦- انظر الزركشى: تاريخ الدولتين ص ١٢٦.

مما يدل على ضعف سياسي أصاب الدولة المرينية، (على الرغم من استمرار بعض حكامها في التلقب بألقاب الخلافة!).

وهكذا وجدنا ظاهرة نقدية واحدة (وهي ضرب المرينيين على النمط الحفصى) يمكن أن تفسر - حسب الظروف - إما بالقوة وامتداد النفوذ، وإما بالضعف والتبعية.

#### ج- النمط المرينى ذو النقوش الزياتية:

أعاد المرينيون بعد نجاحهم فى دخول تلمسان سنة ٧٣٧هـ، نفس الشعار الذى كان الزياتيون اتخذوه على نفوذهم لما فشل المرينيون فى أخذ تلمسان سنة ٧٠٦هـ من قبل، لقد استخدم المرينيون. شعار (ما أقرب فرج الله) الذى استخدمه الزياتيون من قبل، احتفالاً بانفراج الحصار المرينى الرهيب ضدهم، وكان بنى مرين باستخدامهم هذا الشعار نفسه يمارسون لوناً من ألوان الحرب النفسية، أو لوناً من ألوان التشفى. (٣٧)

وقد وجد العديد من النقود المنقوش عليها هذا الشعار، ضرب فى بلاد بنى مرين، وفى دار سكنتهم الرئيسة فاس (٣٨)، كما وجد بعضه فى الدولة الحفصية (٣٩)، وفى تلمسان عاصمة بنى زيان (٤٠)، ضربها المرينيون هنالك، دليلاً على اتساع نفوذهم.

٣٧- انظر فى هذا الحصار وهذا الشعار الحديث عن نقود بنى زيان، الفصل السابق.

٣٨- القطعة ٧٦٧ (هازرد)

٣٩- وذلك فى كل من تونس وبجاية (ومثاله القطعتان رقم ٧٦١، ٧٥٩ من كتالوج هازرد السابق).

٤٠- القطعة ٧٦٠ (نفسه)

#### د- النمط المرينى ذو النقوش النصرية:

بدأت العلاقة بين بنى مرين، وبنى الأحمر فى الأندلس، بطلب الأخيرين عون بنى مرين فى الجهاد ضد التصارى هناك، فبادر بنو مرين بأداء هذا الواجب، وهم أقرب الجيران المسلمين، منذ سنة ٦٧٣هـ (٤١)، غير أن المنافسة - وربما الطموح الشخصى أديا إلى ظهور بعض المشاكل، وتوعدت العلاقة بين الفريقين بين التعاون، والتخوف، والصراع، ومحاولة بنى الأحمر أخذ سبته، وتدخلهم فى شئون بنى مرين الداخلية.

وعلى الرغم من امتداد نفوذ بنى مرين إلى الأندلس، إلا أنهم لم يؤسسوا هناك دور ضرب خاصة بهم.

وقد ظهر النقش النصرى (ولا غالب إلا الله) على بعض النقود المرينية الذهبية، فى بعض نقود أبى الحسن على بن عثمان (٣٧١-٧٥٢) وبعض نقود أبى العباس أحمد بن إبراهيم (٧٧٥-٧٨٦)، (٧٨٩-٧٩٦هـ).

فأما عهد أبى الحسن على بن عثمان (٧٣١-٧٥٢هـ) فكان عهد توسع شمل الصعبيدين المغربى والأندلسى معاً، وتمكن المرينيون أن يعيدوا للمسلمين جبل القنطرة، بعد أن كان سقط فى يد التصارى سنة ٧٠٩هـ، وواصل أبو الحسن سياسة المرينيين فى الجهاد فى أوائل الثلث الثانى من القرن الثامن الهجرى، وحقق انتصارات واضحة فى هذا الميدان، وإن لم ينج جنده من الإصابة بعدة هزائم (٤٢).

٤١- أشار ابن زرع، إلى جواز يعقوب بن عبد الحق إلى الأندلس برسم الجهاد أربع مرات، وإلى مشاركة ولى عهده يوسف فى هذا الجهاد، وفصل ابن زرع أنباء الجهاد فى الروض ص ٣١٣-٣٧٢.

٤٢- انظر ابن خلدون: العبر ج٧ ص ٢٥٥ ، ٢٦٠ - ٢٦٦.

## عبارات النقش في الذهب المريني

فيما يلي حديث عن عبارات نقش الذهب المريني سواء الوارد في وسط الوجهين، أم في دائر كل منهما.

### أولاً:- نقش وسط وجه الأضعاف:

١- الشهادتان وعبارة إضافية أو أكثر، كالتالي:

- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ الأمر كله لله.

- لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ التوكل على الله.

- الواحد الله/ محمد رسول الله/ القرآن كلام الله .

- الواحد الله/ محمد رسول الله/ القرآن كلام الله/ نعم القادر الله/ ما أقرب فرج الله.

٢- البسملة، والصلاة على النبي، والشهادتان، وعبارة أخرى:

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد/ لا إله إلا الله/ محمد رسول الله /الأمر كله لله.

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد وآله/ الحمد لله وحده/ لا إله إلا الله(٤٥)/ محمد رسول الله.

٣- عبارات الحمد، والتقوى:

وردت في قطعة واحدة من القطع المكتشفة، وصيغتها: الحمد لله/ والمنة-

الله ولا قوة إلا بالله.

٤٥- وردت في قطعة واحدة: لا إله إلا هو.

وعلى هذا يكون ظهور شعار (ولا غالب إلا الله) الذي اتخذته بنو نصر، على نقود بني مرين، أيام أبي الحسن علي بن عثمان، دليل امتداد نفوذ مريني إلى الأندلس، وليس دليل تقلص نفوذهم.

وعلى العكس، فإن فترة أبي العباس أحمد بن إبراهيم (٧٧٥-٧٨٦هـ) كانت تمثل انتهاء الوجود المريني في الأندلس(٤٣)، وهي فترة تعكس صورة تدخل نصرى واضح في سياسة بني مرين، وكان للغنى بالله من بني الأحمر، يد واضحة في المغرب الأقصى، وبهذا يكون شعار (ولا غالب إلا الله) نفسه دليلاً على فترة امتداد نفوذ نصرى إلى المغرب الأقصى وليس العكس.(٤٤)

٤٣- انظر د. محمد الحزيري: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني ص ١٧٣.

٤٤- انظر المقرئ: نفح الطيب تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨، ج ١ ص ١٠٦.



- اسم الأمر بالضرب، ولقبه، أو ألقابه، والدعاء له بمثل: (أيده الله، أو أيده الله ونصره، أو نصره الله، أو أعانه الله ونصره).

- اسم الأمر بالضرب، وألقابه، وموضع الضرب.

- اسم الأمر بالضرب وألقابه، والدعاء له، وموضع الضرب.

ويلاحظ أن موضع الضرب ورد في عدة صور:

- ضرب بمدينة...

- ضرب بـ.....

- أو يذكر اسم المدينة فقط، أو اسمها وتعبقها عبارة: عن أمر

٢- عبارات الحمد، والشكر، والتعظيم:

أ- مع عبارة (ولا غالب إلا الله)، وردت إحدى الصيغ التالية:

- الملك لله/والمنة لله/ولا إله إلا الله/ولا غالب إلا الله/الأمر كله لله.

- الملك لله/والحمد لله/والمنة لله/والعزة لله/ولا غالب إلا الله.

- الشكر لله/والمنة لله/والعظمة لله/ولا غالب إلا الله/والأمر كله لله.

- الحمد لله/الشكر لله/العزة لله/لا غالب إلا الله/الأمر كله لله.

ب- بدون عبارة (ولا غالب إلا الله):

- الشكر لله/والمنة لله/والحول والقوة بالله.

- الشكر لله/والمنة لله/والحمد لله/والعظمة لله/والحول والقوة بالله.

- الحمد لله/الشكر لله/لا قوة إلا بالله.

- العظمة لله/والقدرة لله/لا قوة إلا بالله.

- الملك لله/والحمد لله/والمنة لله/والعزة لله/والشكر لله.

٤- آيات قرآنية، في وسط القطعة، بعضها غير مرتبط بالدائر، وبعضها مرتبط به، فمن النقوش القرآنية بالوسط، التي لا ترتبط بالدائر:

- حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم<sup>(٤٦)</sup> ومن النقوش التي ترتبط بالدائر:

- (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا/ هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون)<sup>(٤٧)</sup>.

- (من ذنبك وما تأخر/ ويتم نعمته<sup>(٤٨)</sup> عليك/ ويهديك صراطا مستقيما وينصرك/ الله نصرا عزيزا)<sup>(٤٩)</sup>.

- (الله ما تقدم من ذنبك/ وما تأخر، ويتم نعمته/ عليك ويهديك صراطا مستقيما/ وينصرك الله نصرا عزيزا).

- (ويرزقه من/ حيث لا يحتسب/ ومن يتوكل على الله/ فهو حسبه/ إن الله بالغ أمره)<sup>(٥٠)</sup>.

#### ثانياً: نقش وسط ظهر الأضعاف:

يحوى اسم الأمر بالضرب على التتوعات التالية:

- اسم الأمر بالضرب ولقبه، أو ألقابه.

٤٦- سورة التوبة آية ١٢٩ وأولها (فإن تولوا فقل...) الآية

٤٧- سورة التوبة آية ٥٢، ٥١ وتام الآية الثانية (بنا إلا إحدى الحسين ونحن نترصد

بكم أن يصيبكم الله بذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون)

٤٨- نقشت في القطعة رقم ٧٨٩ كتالوج هازرد، في صورة (نمتهوا).

٤٩- وردت أولها في دائر الوجه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم،) والنقش

من سورة الفتح آية ٢٠١.

٥٠- سورة الطلاق آية ٣ وآخرها (قد جعل الله لكل شيء قدرا).

## رابعاً: نقش دائر الظهر:

ينقسم نقش دائر الظهر ثلاثة أقسام:

- الأول يتكون من آيات قرآنية:

- (وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (٥٢)

- (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)

- (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) (٥٣)

- القسم الثاني نقشه آيات قرآنية، مع ذكر موضع الضرب يتقدم أحياناً النقش القرآني ويأتي بعده موضع الضرب، أو العكس:

- (وما توفيقى الا بالله)، (واقض امرى إلى الله) ان الله خبير بالعباد (٥٤).

- ضرب بمدينة.... (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم).

- القسم الثالث يحوى موضع الضرب، واسم الضارب.

## ٢- نقش الدنانير

### أولاً: نقش وسط وجه الدينار:

توجد بعض المميزات النقشية، يمكن اعتمادها فى محاولة تقسيم نقش وسط الوجه، أساسها الشهادتان، أو البسملة، أو الدعاء، أو النقش القرآني.

٥٢- سورة الحديد آية ٣

٥٣- سورة تبارك آية رقم ١

٥٤- هذا النقش مأخوذ من آيتين، هما آية ٨٨ سورة هود (وما توفيقى الا بالله عليه

توكلت وإليه أنيب) والآية ٤٤ سورة غافر (واقض امرى إلى الله ان الله بصير بالعباد)- ويلاحظ أن النقش ورد فيه كلمة (خبير) ولعلها من خطأ الناقل، أو من قرأ النقش.

- ٣٧٢ -

## ج- عبارات الحمد مع الشهادتين:

- الملك لله/ والحمد لله وحده/ ولا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ الأمر كله لله.

## د- عبارات الحمد مع آية قرآنية:

- الملك لله وحده/ لا قوة إلا بالله/ العظمة لله/ وما النصر إلا من عند الله/ العزيز الحكيم.

## ثالثاً: نقش دائر وجه الأضعاف:

يمكن تقسيم نقش دائر الوجه إلى أربعة أقسام:

١- قسم حوى نقشاً قرآنياً فقط: (والهكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) (٥١).

٢- قسم حوى البسملة، والصلاة على النبي، ونقشاً قرآنياً:

- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد (والهكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم).

- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد (إننا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم).

٣- قسم حوى البسملة، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى الصيغة التالية: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

٤- قسم حوى الصلاة على النبي وآله فى الصيغة التالية: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا.

٥١- سورة البقرة آية ١٦٣.

- ٣٧١ -

- بسم الله الرحمن الرحيم/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ القرآن كلام الله.

#### ٤- نقش قرآني:

وجدت قطعة واحدة (٨٣٢ هازرد) ورد في نقشها آية من القرآن، أولها ورد في دائر الوجه، وتتمتها في وسط الوجه، فالدائر ورد فيه (.. وما توفيقى). والوسط: (الا بالله/ عليه توكلت/ واليه انيب) (٥٨).

#### ثانياً: نقش وسط الظهر:

١- نقش قرآني بدايته في الدائر، ففي الدائر (نصر من الله) وفي الوسط (وفتح / قريب) أو يكون النقش كله في الوسط مثل (وما توفيقى/ الا بالله/ عليه توكلت).

#### ٢- الشهادتان، والحمد أو الحوقلة:

- لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ لا حول ولا قوة الا بالله.

- الحمد لله/ ولا اله الا الله محمد/ رسول الله.

- الحمد لله وحده/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله.

#### ٣- نقش قرآني:

- (الحمد لله رب العالمين)

#### ٤- تعظيم وشكر:

- المالك لله/ والحمد لله/ والشكر لله:

٥٨- سورة هود آية ٨٨

#### ١- الشهادتان:

يمكن أن نلمح في النقش الذي يحوى الشهادتين عدة أقسام داخلية مثل (الشهادتان فقط) أو (الشهادتان مع إضافات).

فأما قسم (الشهادتان فقط) فمعظم قطعه حفصية النمط، أى ثلاثية الأسطر هكذا: (لا اله الا الله محمد/ رسول الله) (٥٥).

أو (لا اله الا الله/ محمد رسول الله) (٥٦).

وأما قسم (الشهادتان مع إضافة) فإن الإضافة تكون: لا حول ولا قوة الا بالله، أو لا قوة الا بالله، أو الحمد لله، أو الحمد لله وحده، أو: والحمد لله ولا قوة الا بالله (٥٧) أو تكون الإضافة (مع الشهادتين) عبارة والأمر كله لله، أو عبارة ولا غالب الا الله.

#### ٢- دعاء وحمد، بعضه قرآني وهو:

- الله ربى/ من توكل/ عليه نصره.

-(الحمد لله/ رب العالمين).

#### ٣- البسملة والشهادتان مع عبارة إضافية:

- بسم الله الرحمن الرحيم/ صلى الله على محمد/ لا اله الا الله/ محمد رسول الله/ الأمر كله لله.

٥٥- انظر القطع ٧٩٢، ٧٨٦، ٧٨٠، ٦٧٣ من كتالوج هازرد.

٥٦- المرجع السابق القطعة رقم ٨٤٤

٥٧- المرجع السابق القطع ٦٨١، ٧٤٦، ٧٩٩، ٨٢٨، ٨٢٠ على الترتيب.

- العظمة لله/ والشكر لله/ ولا قوة الا بالله.
- الحافظ لله/ لا غالب الا الله/ الحول والقوة بالله/ نعم القادر الله.

٥- اسم الأمر بالضرب وألقابه.

### عملات ذهبية تذكارية

عرف النقد في المشرق والمغرب إصدار عملات تذكارية، تسك في الأعياد، والمناسبات، والمواسم، عرف ذلك النقد العباسي، والنقد الفاطمي المصري، وعرف أيضاً في النقد المغربي في عهد الأغلبية وغيرهم، وكانت هذه العملات تقدم هدايا لكبار رجال الدولة، أو تنشر صغارها ومقطعاتها على عامة الناس أحياناً.

وقد سك المرينيون عملات تذكارية، وصلت أخبار بعضها، دون أن تصلنا أجزامها وتماذجها، ففي عهد أبي عنان (٧٤٩-٧٥٩هـ) كان يصدر أوامر في بعض المناسبات وبخاصة ذكرى المولد النبوي الشريف، بإصدار عملات تذكارية، لكن هذه العملات المرينية التذكارية كانت كبيرة جداً، وصل وزنها إلى وزن مائة دينار (ربع كيلو جرام) وكانت تقدم إلى كبار رجال الدولة<sup>(٥٩)</sup>

### نماذج من النقود الذهبية المرينية

#### مأخوذة من كتالوج لافوا

القطعة رقم (١)

ضعف دينار، رقمه ٩٨٤، ووزنه ٤,٦٠ جم، وقطره ٢٨ مم

الوجه	الظهر
الحمد لله والمنة لله ولا قوة الا بالله	عبد الله عثمان أمير المسلمين أيده الله
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا - محمد وآله - وسلم تسليماً	الوسط
الدائر	ضرب بمدينة - فاس حرسها - الله تعالى - بمنه عن أمر -

نسب لافوا هذه القطعة إلى عثمان بن عبد الحق (٦١٤-٦٣٧هـ) والواقع

التاريخي يمنع صحة هذه النسبة، لأن اللقب السياسي بالقطعة هو (أمير المسلمين)، ولم يتلقب عثمان بن عبد الحق به، وإنما تأخر اتخاذ هذا اللقب إلى ما بعد فتح مراكش سنة ٦٦٨هـ، في عهد يعقوب بن عبد الحق وقد سبقت الإشارة في هامش رقم ٩ في هذا الفصل أن صاحب هذه القطعة إنما هو أبو سعيد عثمان بن أحمد (٨٠٠-٨٣٢هـ)، وبهذا لا تكون هذه القطعة من أولى القطع المرينية، بل من أواخرها.

٥٩- انظر المقرئ: ازهار الرياض ط ١ ص ٢٩.

## القطعة رقم (٢)

ضعف دينار، رقمه ٩٨٦، ووزنه ٤,٣١ جم وقطره ٣٢ مم.

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم عن أمر عبد الله أمير المؤمنين أبو الربيع سليمان أيده الله ونصره	عن أمر عبد الله المتوكل على الله أمير المسلمين أبو عبد الله محمد أيده الله ونصره
طبع بمدينة - تلمسان - حرسها الله	بسم الله - الرحمن الرحيم - صلى الله على - سيدنا محمد

نسب لافوا هذه القطعة إلى أمير المسلمين أبي الربيع سليمان بن عبد الله ابن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (صفر ٧٠٨ هـ - آخر جمادى الآخر سنة ٧١٠ هـ).

ويبدو أن هناك خلطاً، فالقطعة تُلَقَّب ضاربها أبا الربيع سليمان في وسط الوجه بإمرة المؤمنين، ولم يتسم بها أبو الربيع، والأقرب إلى الصواب أن هذه القطعة زبانية، وأبو الربيع المذكور فيها، هو سليمان بن سليم (الأول) العثماني (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ).

## القطعة رقم (٣)

ضعف دينار رقمه ٩٨٨، ووزنه ٤,٥٨ جم، وقطره ٣٠ مم.

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله الحمد لله وحده لا إله إلا الله محمد رسول الله	ضرب بمدينة سجل ماسة عن أمر عبد الله أبي سعيد عثمان أيده الله ونصره
والهكم إله واحد - لا إله إلا هو - الرحمن الرحيم	والهكم - إله واحد - لا إله إلا هو - الرحمن الرحيم

هذا الضعف من نقود أبي سعيد عثمان بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٧١٠ - ذو الحجة ٧٣١ هـ)، يظهر فيه اسمه ولقبه، وموضع الضرب ويلحظ تطابق دائري الوجهين، إذ نقش فيهما الآية رقم ١٦٣ من سورة البقرة. وقد ظهر هذا النقد الذهبي لأبي سعيد عثمان بعد فترة لم يكتشف فيها نقد منذ نهاية عهد يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ) ثم لم يكتشف نقد آخر بعد عهد أبي سعيد عثمان (٧١٠ - ٧٣١ هـ) إلا بعد حوالي عشرين سنة.

## القطعة رقم ١

ضعف دينار، رقمه ٩٩٣، وزنه ٤,٣٦ جم، وقطره ٣٢ مم

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله والحمد لله وحده لا اله الا الله محمد رسول الله	ضرب بمدينة فاس عن امر عبد الله امير المسلمين عبد العزيز ابن الخلفا الراشدين ايده الله ونصره
والهكم - الله واحد - لا اله الا هو - الرحمن الرحيم	هو الاول والاخر والظاهر والباطن - هو بكل شئ عليم

ضعف الدينار هذا من نقود عبد العزيز المستنصر بالله ابن أبي الحسن على، (أول سنة ٧٦٨ هـ بفاس، إلى سنة ٧٧٤ هـ) (٦٠).

## القطعة رقم ٥

ضعف دينار، رقمه ٩٩٨، وزنه ٤,٦٠ جم، وقطره ٣٠ مم. وهو مطابق في وجهه وسطاً ودائراً للقطعة السابقة ودائر ظهره يطابق دائر ظهر القطعة السابقة، والوسطان (المسلمين محمد السعيد/ ابن الخلفا الراشدين). (٧٧٤ - ٧٧٦ هـ) وهذا الضعف لمحمد السعيد، ابن عبد العزيز المستنصر بالله، تولى بعد موت أبيه سنة ٧٧٤ هـ، تولى صغيراً "ولم يكن في سن التصرف" فاستبد بأمره الوزير أبو بكر بن غازي وحجبه عن الناس (٦١).

٦٠ - انظر العبر، ج ٧ ص ٣٣٦، ٣٣٣

٦١ - المرجع السابق ص ٣٣٦، ٣٤١

## النقود الفضية المرينية

ليس من السهل في قطع نقدية، خلت من ذكر اسم ضاربها، وتاريخ الضرب، وأحياناً من موضع الضرب أيضاً أن يحدد الدارس، تحديداً مقنعاً، تاريخ ضربها، أو نسبتها إلى ضاربها. إن معظم الفضة المرينية من ذلك النمط، وخاصة منذ بداية الدولة إلى فترة طويلة منها.

ومن ثم يصير تحديد أولية ضرب الفضة المرينية من الأمور الصعبة. وعلى الرغم من أن بعض الدارسين نسبوا فضة إلى أمير مريني أو آخر، إلا أن الأدلة المؤكدة تظل تعوز هذا الاجتهاد، في غيبة ما يدل على اسم الضارب، أو تاريخ الضرب في القطعة النقدية، وفي غيبة النصوص التاريخية، أو القرائن الفنية الموجهة لإدلاء رأى حاسم في هذه القضية.

والدراهم المسجلة في مجموعات النقد المريني قسماً، أولهما كثير، وهو يخلو من اسم الضارب وتاريخه، وموضعه أحياناً، والقسم الثاني يظهر متأخراً ليس قبل الربع الأخير من القرن الثامن الهجري، ويظهر فيه اسم الضارب، وموضع الضرب أحياناً.

ولنعد الآن إلى أصل قضيتنا، وهي متى بدأ ضرب النقد المريني الفضي؟ إن دارساً مختصاً كهازرد، (٦٢) يرجع تاريخ ضرب النقد الفضي المريني إلى عهد أبي يحيى أبي بكر بن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦ هـ).

وعلى الرغم من عدم إirاده أدلته على ذلك، سواء النمية منها أم التاريخية، إلا أننا يمكننا أن نلتمس له بعض السند التاريخي، وهو أن عهده كان بداية لظهور معالم الدولة وأنظمتها وأبهرتها، يشير إلى ذلك ابن أبي زرع بقوله:

الفضية، فبدأ ضرب هذه الدراهم التي سميت باليعقوبية محددة الوزن منذ سنة ٦٧٤هـ.

فهل يمكن اعتبار تاريخ سنة ٦٧٤هـ، هو بداية الإصلاح النقدي للفضة المرينية وبداية حقيقة للنقد المريني، وأن ما ضرب قبلها من الفضة كان قليلاً أو تأتياً وسط حشد النقد الفضي الوافد؟

### إصلاح يعقوب للفضة:

حرص يعقوب بن عبد الحق على إزالة أسباب خلل المتداولين للنقود الفضية في بلاده، فعمل على إيجاد نقد فضي مريني بحت، ثابت الوزن، وعمل لتحقيق ذلك ما يأتي:

١- انتقى من الدراهم المتعددة، المطروحة في أسواقه، والوافدة من بلاد مغربية، وأندلسية، وأوربية، ما اعتبره أحسنها، أو ما كان له شيوع أوسع، فكان هو الدرهم المحمدي، المنسوب إلى محمد الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠هـ) ليضرب على مثالها.

٢- ضرب من النقود الفضية مقطعات صغيرة، وزنها ثلث الدرهم المحمدي هذا، ولما كانت الأوقية الواحدة تزن ثلاثة وعشرين درهماً محمدياً، فإن الدرهم الصغير كانت الأوقية منه تزن تسعة وستين قطعة، يعنى تزن حوالى نصف جرام، قصد بهذا إيجاد مقطعات صغيرة تساعد المتداولين على بيع أو شراء الأغراض الصغيرة.

٣- ثم أصدر يعقوب بن عبد الحق قراراً هاماً إلى جانب بدء الإنتاج، وهو قصر التعامل في الأسواق المرينية على هذه الدراهم، حيث "منع أن يجوز

"وهو أول ملك في بنى مرين جند الجنود، وضرب الطبول، ونشر البنود، وملك الحصون والبلاد..." (٦٣) وهو أول من تمكن من أخذ مدينة فاس وجعلها حاضرة ملكه، وقد ثبتت أقدام المربين فيها نهائياً، منذ جمادى الآخرة سنة ٦٤٨هـ، وهو ضارب الذهب المريني. من كل ماسبق، يمكن أن نجمع سنداً تاريخياً، يشير إلى أن أبا يحيى أبا بكر بن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ) هو ضارب الفضة المرينية.

لكن دارساً مختصاً بالنقود، وأحد العاملين في حرفة سكها، وأحد العاملين في دار السكة المرينية نفسها (أبا على بن يوسف الحكيم) يشير في دراسته المهمة (٦٥) إلى أن عصر يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ) شهد بدايات الضرب المريني المنظم للفضة، وزاد فحدد تاريخاً معيناً لهذه البداية، وأرجعها إلى سنة ٦٧٤هـ.

وأبو على بن يوسف الحكيم يرجع مبادرة يعقوب بن عبد الحق لضرب الفضة، إلى سبب إصلاحي، فالفضة المتداولة في المغرب الأقصى، قبله وفي أوائل عهده، كانت متعددة، ومختلفة الطراز والوزن، منها ما يأتي من المغرب، ومنها ما يأتي من الأندلس، ومنها ما يأتي من إيطاليا، فمثال الأولى: البجائية (نسبة إلى بجاية) والمؤمنية (الموحدية)، والمحمدية (نسبة إلى محمد الناصر الموحدي)، ومثال الأندلسية: القرطبية، والهودية، ومثال الإيطالية: الجنوبية.

وكان تعامل الناس، في أوائل الدولة المرينية وأوائل عهد يعقوب، بهذه الدراهم المتعددة، يسبب لهم مشاكل وخلاقات، فأراد يعقوب أن ينشئ حلاً حاسماً لقضية المكاييل والأوزان، والنقود، وسأركز هنا على أمر إصلاح النقود.

٦٣- الأبيس المنظر بروض القرطاس ص ٢٩١.

٦٤- المرجع السابق ص ٢٩٣-٢٩٤، ٢٩٥.

٦٥- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ص ١٤٨-١٤٩.

يتعرض النقد الفضي لعدد كبير من أنواع التزييف لعل أشهرها: القطع، والضرب الخارجي.

١- فأما القطع، فيكون عن طريق برد جزء من العملة، أو أخذ جزء منها بمقراض مثلاً، تقليلاً لوزنها عند التعامل بها عدداً.

ب- وأما الخارجي، فيعني النقد المضروب خارج دار السكة، يلحقه بعض الغش.

ج- والزائف مضروب أيضاً خارج دار السكة، إلا أنه يمثل درجة أسوأ في التزييف، وهذا هو الفارق بينه وبين الخارجي السابق.

وكان لليهود اليد الطولى في عمليات تزييف العملة المغربية عامة، والمرينية خاصة، وقد ساعدهم على هذا أنهم كانوا يعملون في مجال الصياغة، وتجارة الذهب والفضة<sup>(٦٩)</sup>، وأن هناك علاقة جامعة بين صياغة المعادن النفيسة وسك النقود، من حيث المعدن المستخدم، ووسائل الدق والطرق.

وقد استخدم اليهود طرائق الغش السابقة، فأما القرص، فقد كثر في الدراهم المرينية في عهد أبي فارس عبد العزيز (٧٦٨-٧٧٤هـ) وفحش جداً، حتى وصل الناس إلى التعامل بدراهم "في الأوقية منها أحد عشر ديناراً"<sup>(٧٠)</sup>.

٦٩- اشتهر اليهود بهذه الحرف، خلال التاريخ الإسلامي، عبر العديد من الأمصار الإسلامية، ويوضح على بن يوسف ظروف عملهم هذا في المغرب، بأن أمراء المغرب استقدموا لخدمتهم مهار الصاغة من سائر الأفاق، فداخلهم اليهود وسرقوا منهم حرفتهم، وبموت المستقدمين توارث اليهود هذه الخبرات الواسعة المتنوعة في مجال صياغة المعادن، "ولم يرض المسلمون أن يكون أولادهم خدماً لأهل الذمة، فانفرد أهل الذمة من اليهود بصناعة الصياغة"، وساقبتهم حرفتهم إلى تجارة الذهب، وإلى الصرافة، والتردد على دور السكة، واستعان بهم الأمراء المسلمون في الأعمال المالية والكتابية والحسابات، فتضرر المسلمون منهم. انظر المرجع السابق ص ١٧٧-١٧٨.

٧٠- المرجع السابق ص ١٨١.

من النقود إلا ما كان على سكوته<sup>(٦٦)</sup>. وبهذا يكون قد حقق ماسمت إليه همته من إصلاح النقد، وإلى هذا القصد يشير على بن يوسف بقوله "ولما اشتدت واستوثقت خلافة مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، كرم الله وجهه، سمت همته إلى ما يصلح ملكه، ويعلى دينه ونسكه، أن نظر فيما ليس منه بد من تحقيق الدينار والدرهم..."<sup>(٦٧)</sup>

٤- اختار يعقوب لتنفيذ هذا الإصلاح، ناظراً ماهراً وأميناً، لدار السكة، استمر عمله مدة نصف قرن، من سنة ٦٧٤هـ، "لمعرفته بالنقود، وسائر ما يتعلق بها، ولم يترك وظيفته هذه إلا بعد أن طعن سنه فأنثر الاستقالة، وكان هذا الناظر يسمى على بن محمد الكومي المديوني.

٥- كان شكل النقد المضروب، ووزنه، جيداً، وخطه واضحاً متقناً، "وكانت هذه الدراهم محكمة العمل، معتدلة الصنجة، متقنة الخط"<sup>(٦٨)</sup>.

### النقد الفضي المريني بين الصحة والتزييف

حرص الأمراء المرينيون على سلامة نقودهم الفضية، وحرص بعضهم على ضرورة ضربها داخل دور سكنتهم، وبفضة تشتريها دور السكة، وتنتقيها، وتسكها دراهم مرينية، سليمة شكلاً، ونقشاً، وخطاً، ووزناً، ومظهراً. غير أن الزيف والتزوير يكادان يكونان مرتبطين بالنقود، فعانت النقود الفضية المرينية من جهود المغرب الأقصى، الذين شغلوا بقضية التزييف هذه. وسأحاول أن أعرض أنواع الغش في النقود الفضية خاصة، ودور اليهود في ذلك.

٦٦- المرجع السابق ص ١٤٩

٦٧- المرجع السابق ص ١٥٠

٦٨- المرجع السابق نفسه.



وقد فشت ظاهرة الضرب الخارجي من قبل ذلك عبر فترات التاريخ المغربي، رأينا ذلك أوائل الدولة الحفصية، عندما اضطر المستعصر الحفصي (٦٤٧-٦٧٥هـ) إلى ضرب الحندوس، ليحل محل الدراهم المزورة.<sup>(٧٥)</sup>

ويبدو أن ضرب الفضة كانت الدولة تتهاون فيه، وتسمح لليهود بضربها. وفي كتاب الحسن الوزان، أكثر من إشارة إلى ضرب اليهود للفضة في بعض مدن وجبال المغرب الأقصى، مثل مدينة تدنست، بحاحا، حيث أقام يهودها دار سكة للدراهم، يقول الحسن الوزان عن مدينة تدنست: "ومعظم السكان من اليهود، وهم الذين يملكون دار السكة، ويضربون لسكان المدينة الفضة، يُستخرج من كل أوقية من الفضة (Once) مائة وستون قطعة نقدية صغيرة، تشبه الهيلير المجري، إلا أنها مربعة"<sup>(٧٦)</sup>.

والوزان في نصه هذا، يشير إلى ضرب فئة من الفضة تمثل ثمن الدرهم المغربي أو ١٦/١ من الدرهم الشرعي تقريبا، فإذا كانت الأوقية المغربية تزن ٣٢ جم، فإن هذه القطعة تساوي خمس جرام. وكان تاريخ هذه الأعمال يرجع إلى أواخر القرن التاسع الهجري، وأوائل القرن العاشر الهجري، ضمنا لتاريخ زيارة الحسن الوزان لهذه المناطق، وتاريخ خراب مدينة تدنست سنة ٩١٨هـ.<sup>(٧٧)</sup>

ويكرر الوزان مثل تلك الإشارة في ناحية أخرى من نواحي حاحا، عند حديثه عن مدينة أديكيس، يقول: "ويعيش فيها عدد من الصنائع اليهود..."

٧٥- انظر الحديث عن فلوس الحفصيين على عهد المستعصر، في الفصل الخاص بنقود الحفصيين.

٧٦- وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي، الجزء الأول، ترجمه عن الفرنسية د. محمد جحي و د. محمد الأخضر، الرباط ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ص ٧٨.

٧٧- المرجع السابق.

حسب تعبير علي بن يوسف، أو في الأوقية منها ٩٩ درهما طبقا لحسابنا<sup>(٧١)</sup>، بدل أن تكون الأوقية تزن ٦٩ درهما صغيرا يعقوبيا، يعني تكون نسبة الدرهم اليعقوبي التام الوزن، إلى الدرهم الذي قرضه اليهود ٢:٣.

وقد حاول أبو فارس عبد العزيز قبل ذلك أن يتدخل ضد هذا الغش، فأصدر أمرا بمنع التعامل بهذه الدراهم، وشدد عقابه على ذلك، "لدوران الربا، وفساد النقود الناشئين عنه"<sup>(٧٢)</sup>.

وتعرض عهد أبي عنان لهذا التزييف قبل ذلك أيضا (٧٤٩-٧٥٩هـ) إذ اشتدت شكاية الناس من اليهود الصيارفة، لإفسادهم في الدينار والدرهم، فحاول منعهم من التعامل فيها، لكن اليهود سرعان ما مدوا أيديهم إلى التعامل فيهما مرة أخرى، ورجع الفساد في الدراهم، وفي الدنانير أيضا، وأصبح لا يخرج المقروض إلا من أيديهم، فتشدد أبو عنان في معالجة هذا الأمر، وهددهم بإيقاف نشاطهم، فعادوا وأظهروا عودتهم إلى الالتزام بالصحيح، أواخر سنة ٧٥٦هـ.<sup>(٧٣)</sup>

وأما الخارجي، فقد اشتهر عن اليهود، في المغرب الأقصى، ضربهم للدراهم خارج دور السكة ولا يوجد الخارجي والمقروض إلا بأيديهم<sup>(٧٤)</sup>، وقد اشتد ذلك وقتها، أيام أبي عنان المريني (٧٤٩-٧٥٩هـ)، واشتدت شكاية الناس، كما مر ذلك، سنة ٧٥٦هـ.

٧١- تفسر ذلك، أنه إذا كانت الأوقية = ١١ ديناراً، والدينار يزن ثلاثة دراهم كبيرة، أو تسعة دراهم يعقوبية صغيرة، كما مر، فتكون الأوقية على هذا الحساب قد وزنت ٩٩ درهما صغيرا.

٧٢- المرجع السابق ص ١٨١.

٧٣- المرجع السابق ص ١٩٧، ١٨٠.

٧٤- المرجع السابق ص ١٨٠.

الثورة، وهو كثرة فساد اليهود في النقود وخاصة أن اليهود كانوا بارعين في تخليص أنفسهم من تهم التزيف هذه، بتقديم الرشوة لبعض ضعاف النفوس، ممن يوكل إليهم ضبطهم أو عقابهم<sup>(٨٧)</sup>.

## قياسات الدراهم المرينية

ضرب الدرهم المريني مربع الشكل، مسائراً للنمط النقدي الفضي المغربي، السائد منذ منتصف القرن السادس الهجري في بلاد المغرب كلها. وعلى الرغم من أن المتصور من مخالفي الموحدين أن يغيروا شكل الدراهم المربعة (أو المركنة) التي أشاعها الموحدون، إلا أن بعض منافسيهم ضربوا دراهمهم مثلها، ولم يغيروها، وربما قصدوا من ذلك مشايعة ومتابعة الشكل النقدي السائد، وعدم مفاجأة المتداولين بشكل جديد، أو ربما قصدوا من هذا، كسر ما أشاعه الموحدون قبلهم عن ابن تومرت بأنه صاحب الدرهم المربع، كما مر، فكان هذا القول ربط السلطة والحكم بالدرهم المربع وضربه.

وقد أختار بنو مرين لنقوش دراهمهم خطاً مشرقياً، واختاروا من بين الخطوط المشرقية، الخط النسخي الرشيقي المتميز، ليضيفي على شكل دراهمهم رونقاً وجمالاً، وليصعب تزويره، لعدم شيوع هذا خط في هذه المنطقة وقتذاك. أما فئات النقد المريني الفضي فقد شملت فئات النقد الفضي كله، من الدرهم الكامل حتى الثمن، هكذا: الدرهم، النصف، الربع، الثمن.

ولما كان الإصلاح النقدي، الذي قام به يعقوب بن عبد الحق، قد تمثل نمطاً مؤخذاً، هو الدرهم المحمدي المتسوب إلى محمد الناصر الموحدي، كما يقول علي بن يوسف عن هذا: "وخلصوا أنفسهم منها بالرشي" المرجع السابق ص ١٣٩. يقول علي بن يوسف عن هذا: "وخلصوا أنفسهم منها بالرشي" المرجع السابق ص ١٣٩.

ويتقلون في الضواحي، يضربون السكة الفضية<sup>(٧٨)</sup>، وقد دمرت اديكيس، بدورها، في حرب ضد البرتغال سنة ٩٢٢هـ<sup>(٧٩)</sup>.

إن هذا يفسر عبارة أوردها علي بن يوسف عند حديثه عن رد فعل أبي عنان تجاه كثرة الزائف والمقروض والخارجي من النقد أيامه، فمنعه، "وهم يفتح الضرب بدار السكة"، وأن اليهود بادروا بالالتزام بشروطه<sup>(٨٠)</sup> وربما كان تفسير ذلك أنه سمح لليهود الصاغة، بضرب الدراهم، وأن ما كان يحدث أيام الوزن بعد ذلك بقرن ونصف، إنما هو امتداد لهذه العادة، ساعد على ذلك أن هذه الدراهم المضروبة من المقطعات، التي فئاتها ثمن الدرهم، وأقل، وقد لا تصل إلى فئة الربع إلا قليلاً.

وقد كثرت شكايات الناس من فساد اليهود، فيما يتعلق بالنقود، وهناك إشارة مهمة في عصر يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ) إلى أن الأمر لم يقف عند حد الشكاية، بل تعداه إلى الثورة، حيث ثار عامة فاس على يهودها بسبب فسادهم في ثاني شوال سنة ٦٧٤هـ، "ولولا ما ركب أمير المسلمين، فكف العامة عنهم، ونادى مناديه: لا يتعرض لهم أحد، لم يتبق منهم باقية"<sup>(٨١)</sup>.

وقد عاصر تاريخ ثورة أهل فاس هذه، تاريخ محاولة يعقوب بن عبد الحق في إصلاح النقود، وربما كان لذلك الاتفاق مغزاه، الذي يفسر سبب هذه

٧٨- المرجع السابق ص ٨٠

٧٩- المرجع السابق نفسه

٨٠- الدوحة المشتبكة ص ١٨٠

٨١- المرجع السابق نفسه ص ٣٢٢ ولاحظ الموقف الحضاري لبني مرين، الذي يمثل موقف الدولة الإسلامية من الأقليات، فابن عبد الحق حريص على أتباعه من مسلمين، أو من أهل ذمة، وهو يقوم ليدافع عن أهل الذمة من اليهود رغم فسادهم ورغم كثرة شكوى المسلمين ضدهم، ويخرج بنفسه لإنقاذ الشعب، ويأمر بإنهائه، وقارن ذلك بما يحدث للأقليات المسلمة الآن، في أنحاء متعددة في العالم، ومايقونه من ألوان التصفية، أو القتل، أو الإيذاء أو التعتنق الثقافي، في بلاد مثل بورما، وبلغاريا، والفلبين، ويوغسلافيا السابقة.

بسم الله الرحمن الرحيم / لا قوة إلا بالله / (موضع الضرب)  
(١١٤١-١١٤٦، ١١٥٠ هـ)

٦- بسم الله الرحمن الرحيم / صلى الله على محمد وآله / لا إله إلا الله /  
محمد رسول الله / .... (القطعة التالية لرقم ١١٣٤ في كتالوج هازرد، وهي  
بدون رقم).

### نقش الظهر:

يصعب تحديد أنماط نقش الظهر لتعددتها، وعدم اتفاقها، لكن يلمح فيها  
الاتجاهات التالية:

- ١- قسم أورد اسم الصنار (١١٤٩-١١٥٢ هـ).
- ٢- قسم حوى عبارة: الله ربنا / محمد رسولنا / القرآن إمامنا (١١٤١-  
١١٤٧ هـ).
- ٣- قسم فيه نقش: لا قوة إلا بالله (١١٣٦-١١٣٨ هـ).
- ٤- قسم نقشه: وما النصر / إلا من / عند الله (١١٣٩-١١٤٠ هـ).
- ٥- القسم الخامس الباقي، يحوى ست قطع كل قطعة منها تحوى في  
ظهرها نقشاً متفرداً.

مر، فلنا أن نتصور أن القياسات الوزنية للدراهم المرينية لن تبعد، في حالة  
سلامتها وابتعادها عن القرض وغيره من أنواع التزييف، عن الأوزان القياسية  
للدراهم الموحدية، أو لقرينتها الحفصية، وقد مرت الإشارة إلى أوزانها.

أما الدراهم الصغيرة التى أمر بضربها يعقوب بن عبد الحق لتغطى  
احتياجات المتبايعين للأشياء الصغيرة، فربما مثلت فى سلم الفئات الفضية ربع  
الدراهم، أو خمسة.

ويمكن تقسيم هذه النقود حسب عدد سطور أوجهها قسمين رئيسين:  
أولهما ثلاثى الأسطر، وثانيهما خماسية، كما يمكن تقسيمها حسب ورود موضع  
الضرب قسمين كذلك، أحدهما ذكر موضع الضرب، والثاني لم يذكره، ووجدت  
دور ضرب الفضة المرينية فى سبته، وسجلماصة، وفاس، وربما ضربوا نقداً  
فضياً فى تلمسان، إبان فترات امتداد النفوذ المرينى إليها، وتقف دار سكة فاس  
على قمة هذه الدور ممثلة لدار الضرب الرئيسية. ومن جانب آخر يلحظ قلة عدد  
الدراهم المرينية المسجلة، وندرته المذكور فيها أسماء ضاربيها.

وفيما يلى حديث عن أنماط الفضة المرينية ونقوشها، يتلوه وصف للقطع  
الفضية المرينية، الممثلة لنقدم.

### نقوش وجه الدراهم المرينية:

لنقوش الوجه ستة نماذج

- ١- لا إله إلا الله محمد / رسول الله (١١٣٣، ١١٣٤ هـ)
- ٢- الأمر كله / لله وحده / (موضع الضرب) (١١٣٦، ١١٣٨ هـ)
- ٣- الحمد لله / رب العالمين (١١٣٥، ١١٣٩، ١١٤٠،  
١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥١ هـ)

## وصف الفضة المرينية

أولاً: الدراهم

الدرهم رقم (١) (بعد ١١٣٤ هـ زرد)

الوجه	الظهر
بسم الله الرحمن الرحيم	لا اله الا الله
صلى الله على محمد وآله	محمد رسول الله
لا اله الا الله	الله خير حافظا
محمد رسول الله	وهو أرحم الراحمين
.....	ولله الحق وله الملك

هذا الدرهم الفريد، خماسي الأسطر في الوجهين، يرجعه هازرد إلى ما قبل إسقاط دولة الموحدين، وينسبه إلى أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق.

وليس هناك ما يؤكد هذا الأمر، ولكن إذا عدنا إلى كلام على بن يوسف عن إصلاح يعقوب النقدي، وإلى وصفه نقوده بالجودة من كل الأمور، بما فيها عبارة النقش أمكننا أن نتفق مع هازرد، في نسبة هذه القطعة إلى أبي يوسف، مع إضافة تصحيح طفيف من جانبي، فقد جعل هازرد تاريخ الضرب قبل سقوط الموحدين، وأرجح أن يكون تاريخه بعد سقوط دولة الموحدين ممتداً إلى فترة الإصلاح النقدي الذي قام به يعقوب منذ سنة ٦٧٤هـ، لتمام نقش القطعة، فهذا الدرهم على هذا الاجتهاد يكون مضروباً بين سنة ٦٦٨ و٦٧٤هـ.

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	الله ربنا
الامر كله لله	محمد رسولنا
لا قوة الا بالله	القرآن إمامنا
سجل ماسة	

نسب هازرد هذا الدرهم إلى أبي الحسن علي بن عثمان (٧٣١-٧٥٢هـ)، وتلاحظ في ظهر الدرهم عبارة (القرآن إمامنا) وهي تذكرنا بالخلاف حول مهدية ابن تومرت صاحب دولة الموحدين، إذ حرص الثائرون على دولته أو المخالفون لفكرته، على إحلال هذه العبارة (القرآن إمامنا) محل (المهدي خليفة الله) أو (المهدي إمامنا).

والدراهم المعثور عليها من هذا النمط كثيرة تسيياً، وليس في كتب التاريخ التي عدت إليها، ما يعين على تفسير عودة هذه العبارة إذ الأقرب إلى القبول أن تضرب هذه العبارة لأعلى نقد متأخر في عهد علي بن عثمان، ضرب بعد ثلثي قرن من نهاية الموحدين، بل على نقد عاصر الموحدين أو ضرب عقب نهاية دولتهم، لتكون عبارة (القرآن إمامنا) بمثابة إعلان عن نهاية صيغة المهدي وفكرته من المغرب الأقصى.

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	المتوكل على
الامر كله لله	الله عبد
لا قوة الا بالله	الرحمن بن على

ويلحظ في هذا الدرهم ما يلي:

١- أنه بلا موضع ضرب

٢- أن وجهه مثل وجه الدرهم رقم (٢) المنسوب إلى أبي الحسن على

ابن عثمان

٣- ظهور اسم الضارب على الظهر، وهو عبد الرحمن بن على، دون ألقاب سياسية، وهو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي يعقوب وكان بينه وبين أبناء عمه الأمير أبي الحسن منافسة<sup>(٨٣)</sup>، قلح أبو زيد بالاندلس في عهد محمد بن الأحمر، فاختلفا مع بني مرين لما رفضوا إعادة ابن الخطيب الوزير الأديب إليه، ولما طمع في ملك المغرب، فأرسل عبد الرحمن ليطلب ملكاً بالمغرب الأقصى، وتمكن عبد الرحمن من أخذ تازا سنة ٧٧٤هـ<sup>(٨٤)</sup>، ثم تحالف مع أبي العباس أحمد بن سالم ضد السلطان المريني، فكان نصيب الأخير فاس، ونصيب

٨٣- وكان لأبناء السلطان أبي الحسن كلهم، غيرة على ولد عمهم السلطان أبي على، ويخشونهم على أمرهم" ابن خلدون المعبر ج٧ ص ٣٣٧  
٨٤- المرجع السابق ص ٣٣٨

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	الله ربنا
الامر كله لله	محمد رسولنا
ما اقرب فرج الله	القران امامنا
تلمسان	

هذا الدرهم، من حيث ظهره، مطابق للدرهم السابق، لكن الجديد فيه هو نقش وجهه، فهو أولاً من ضرب تلمسان، وهو ثانياً حوى شعار الزيانيين المشار إليه من قبل (ما أقرب فرج الله) وهو النقش الذي نقشته دولة بني عبد الواد، بعد أن (فرج الله) عنهم ذلك الحصار المريني الرهيب، في أوائل القرن الثامن الهجري كما مر.

وينسب هازرد هذا الدرهم إلى أبي الحسن على بن عثمان (٧٣١-٧٥٢هـ) أيضاً، ويشير إلى أنه ضرب بعد غزو المرينيين لتلمسان سنة ٧٣٧هـ، وهو اجتهد مقبول لأن عهد على بن عثمان شهد أول سيطرة مرينية قوية على تلمسان، بعد اخفاق حملتهم ضدها وحصارهم الطويل لها، الذي انتهى سنة ٧٠٦هـ.

وقد استخدم المرينيون عبارة (ما أقرب فرج الله) الزيانية، ولكن في عكس مقصودهم، فالمرينيون يستخدمونها إعلاناً لفرحهم بنجاحهم في أخذ تلمسان، بعد طول صبر، في حين استخدمها الزيانيون قبلهم عند إخفاق بني مرين في دخول تلمسان سنة ٧٠٦هـ، ويمكن أن نرجع هذا إلى نوع من الحرب النفسية الدعائية.

## ثانياً: الأوصاف

القطعة رقم (٦) (١١٣٥ هـ/زرد)

الوجه	الظهر
الحمد لله	الله خير
رب	حافظا وهو
العالمين	ارحم الراحمين

نصف درهم نسبه هازرد إلى يعقوب بن عبد الحق (٦٣١-٦٨٥هـ)، وهو صاحب محاولة إصلاح النقد المريني الفضي، كما سبق.

القطعة رقم (٧) (١١٣٧ هـ/زرد)

الوجه	الظهر
الحمد لله	الامر كله
رب	الله لا قوة
العالمين	الا بالله

نصف درهم، نسبه هازرد إلى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٦٨٥-٧٠٦هـ)، والجدير بالذكر أن نقود يوسف الفضية مثلت معظم فئات الفضة، ففيها النصف، والربع، والثلث، ولكنها لم تحو فئة الدرهم الكامل.

عبد الرحمن مراكش سنة ٧٧٦هـ (٨٥). وقد استمر عبد الرحمن أميراً على مراكش من سنة ٧٧٦هـ إلى آخر جمادى الآخرة سنة ٧٨٤هـ (٨٦).

وعلى هذا يكون موضع ضرب هذا الدرهم إما في تازا (من سنة ٧٧٤-٧٨٤هـ) وإما في مراكش (من سنة ٧٧٦-٧٨٤هـ)، والموضع الثاني أقرب إلى القبول، لأنه مستقر عبد الرحمن، بعد عبوره من الأندلس، وبعد استيلائه على تازا.

الدرهم رقم (٥) (١١٥٢ هـ/زرد)

الوجه	الظهر
ربنا افتح بيننا وبين	عن امر عبد الحق
قومنا بالحق وأنت	امير المسلمين
خير الفاتحين	ايد الله ونصره

هذا الدرهم من ضرب أبي محمود عبد الحق بن عثمان (٨٢٣-٨٦٩) ويلحظ ما يلي:

- ١- أن فضة عبد الحق آخر فضة مرينية مسجلة وصلت إلينا.
- ٢- وجود عبارة (عن أمر) في ظهر القطعة مخالفة للفضة المرينية المكتشفة.
- ٣- ربما أشار نقش الآية القرآنية (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) (٨٧) إلى وجود خلاف داخل الدولة المرينية.

٨٥- المرجع السابق ص ٣٤٤.

٨٦- المرجع السابق ص ٣٤٧، وأيضاً ص ٣٧٨-٣٧٩.

٨٧- آية ٨٩ سورة الأعراف.

ضارب هذا النصف هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم تولى مرتين أولاهما ٧٧٥-٧٨٦هـ، والثانية ٧٨٩-٧٩٦هـ<sup>(٨٨)</sup>، وليس في هذا النصف ما يشير إلى أى العهدين ضربت فيه.

### ثالثاً: الأرباع

القطعة رقم (١٣) (١١٣٤ هـ/زرد)

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	الله نصر
الله محمد	من توكل
رسول الله	عليه

ربع درهم لم يحو موضع الضرب، نسبه هازرد إلى أبي يحيى أبي بكر ابن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ)، فيكون هو والدرهم رقم (١) السابق ذكره من أوائل القطع الفضية للدولة المرينية.

القطعة رقم (١٤) (١١٣٦ هـ/زرد)

الوجه	الظهر
لاقوة الا	الامر كله
بالله	لله وحده
	سبته

٨٨- انظر ابن خلدون: العبر ج٧ في المواضع التالية: ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٦٣.

القطع (٨-١١)، (١١٤١، ١١٤٣، ١١٤٤ هـ/زرد)

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	الله ربنا
الامر كله لله	محمد رسولنا
لاقوة الا بالله	القرآن إمامنا
(موضع الضرب)	

هذه القطع الثلاثة نسبها هازرد إلى أبي الحسن علي بن عثمان (٧٣١-٧٥٢) وهي من ضرب سبته، وسجل ماسة، وفاس، على الترتيب.

القطعة رقم (١١) (١١٤٨ هـ/زرد)

الوجه	الظهر
الحمد	استعين
لله	بالله
رب العالمين	نعم المعين

هذا النصف، نسبه هازرد إلى أبي سالم إبراهيم بن علي (٧٦٠-٧٦٢هـ) وهو بلا موضع ضرب، ونقش ظهره فريد.

القطعة رقم (١٢) (١١٤٩ هـ/زرد)

الوجه	الظهر
الحمد	عبد الله
لله	أحمد أمير
رب العالمين	المسلمين

ثمن درهم فريد، من نقد المربنيين، يطابق في نقشه ربع الدرهم السابق، وينسب إلى الضارب نفسه. وواضح أن الأرباع والأثمان كان لها الإنتشار والذوبان منذ عهد أبي يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ)، ويبدو أنها حلت محل الفلوس، أو قامت بدورها.

### الفلوس

لم تحو المجموعات النقدية المسجلة نحاساً منسوباً إلى بني مرين، والأمر هنا لا يخلو من أحد احتمالين:

١- أن بني مرين كان لهم نحاس، لكن لم يرد إلينا نماذج له (على الرغم من ورود نحاس لغيرهم أقدم من ذلك).

٢- أن الإصلاح النقدي الذي قام به يعقوب بن عبد الحق، لم يجعل هناك حاجة للنحاس، ذلك أنه ضرب المقطعات الصغيرة، التي رأينا أمثلة لها سابقاً في عرض الفضة المربنية، كالأرباع، والأثمان، فالثمن هنا، يمكن أن يجل محل النحاس في التعامل بالبيع والشراء للبضائع رخيصة السعر.

نسب هازرد هذا الربع إلى أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٦٨٥-٧٠٦هـ)، وهو فريد في أسلوب نقشه، ثنائي أسطر الوجه في هذه القطعة (ثنائي أسطر الوجهين في قطعة مشابهة أوردتها هازرد تحت رقم ١١٣٨ شبيهة، ولكن دون موضع ضرب وهو مدينة سبتة)<sup>(٨٩)</sup>.

### القطعة رقم (١٥) (١١٣٩ هازرد)

الوجه	الظهر
الحمد	وما النصر
لله	الا من
رب العالمين	عند الله

ربع درهم نسبه هازرد ليوسف بن يعقوب أيضاً.

### رابعاً: الأثمان

### القطعة رقم (١٦) (١١٤٠ هازرد)

الوجه	الظهر
الحمد	وما النصر
لله	الا من
رب العالمين	عند الله

٨٩- يشير ابن زرع إلى بعض الأخبار الاقتصادية المهمة في عهد يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، مثل أمره باعتبار مد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أساس المكاييل، ومثل ذكره للمجاعة الشديدة، والوباء العظيم سنة ٦٩٣هـ، وارتفاع الأسعار، حتى بلغ سعر مد القمح عشرة دراهم، وسعر أوقية الدقيق سدس درهم، ثم شهدت سنة ٦٩٤ انخفاض الأسعار في كل أنحاء المغرب الأقصى، "فبيع القمح بعشرين درهماً للصحفة، والشعير بثمانية دراهم"، انظر الأتيس المطرب بروض القرطاس ص ٣٨٤-٣٨٥.



ثبت أهم المصادر و المراجع

١٠- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب

الأمصار، ج١، ٢، ط١، بالمطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٢٠هـ.

١١- بزركلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ج١، ط١، بيروت.

١٢- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، الجزائر سنة

١٩١١م.

١٣- البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، نشرة بروفنسال، باريس

١٩٢٨.

١٤- التجاني: رحلة التجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب (تحقيق

مرسيه) الدار الغربية للكتاب، ليبيا وتونس، ١٩٨١م.

١٥- الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، مطبعة الحلبي

١٩٧٥م.

١٦- ابن جبير: رحلة ابن جبير، بيروت ١٩٥٩م.

١٧- جوليان (شارل أندريه) تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر،

المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة ١٨٣٠م، تعريب محمد مزالي،

والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر ١٣٩٨-١٩٧٨م.

١٨- د. حسن محمود: قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ

المغرب في العصور الوسطى)، القاهرة ١٩٥٧.

١٩- حسن حسني عبد الوهاب: النقود العربية بتونس، تونس ١٩٦٤م.

٢٠- د. حسن علي حسن: دراسات في تاريخ المغرب العربي، مطبعة

دار البيان القاهرة ١٩٧٩.

٢١- حسن الوزان (ليو الإفريقي): وصف إفريقيا ج١، ترجمه عن

الفرنسية د. محمد حجي، ود. محمد الأخضر، الرباط ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

## أهم المصادر والمراجع

### أ- المصادر والمراجع العربية والمترجمة:

١- ابن الأبار: الحلة السيرة ج١، ج٢، حققه وعلق على حواشيه د.

حسين مؤنس، دار المعارف ط٢، ١٩٨٥.

٢- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق وتعليق

محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، سنة ١٩٦٧م.

٣- ابن أبي زرع: الأتيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك

المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣م.

٤- د. إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الإسلامية، الهيئة العامة

للكتاب، ١٩٧٣.

٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه، وصححه د. محمد يوسف

الدقاق دار الكتب العلمية، ط١ بيروت، ١٩٨٧م.

٦- د. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

- ج٤ الطبعة الخامسة.

- ج٦ الطبعة الأولى.

٧- د. أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،

مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية (بدون تاريخ)

٨- الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة

الفرجاني- طرابلس الغرب- ليبيا (بدون تاريخ)

٩- بروفنسال (ليفي):

- الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة د. السيد عبد العزيز سالم

ومحمد صلاح الدين حلمي، القاهرة ١٩٥٦.

- مجموع رسائل موحدية، الرباط.

- ٣٢- ابن الشماخ: الأدلة البيئية النورانية على مبادئ الدولة الحفصية، لجنة الطلبة للنشر والتعريب، تونس.
- ٣٣- ابن صاحب الصلاة: المن (بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة، وجعلهم الوارثين) السفر الثاني، سنة ١٩٨٧ تحقيق د. عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ٣٤- الطاهر أحمد الزاوي: ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
- ٣٥- د. طاهر راغب حسين: التطور السياسي للمغرب الإسلامي ط ١ القاهرة سنة ١٩٩٢.
- النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الأول والكتاب الثاني) القاهرة ١٩٨٤.
- ٣٦- عبد الحى الكتاني: التراتيب الإدارية ج ١.
- ٣٧- عبد الرحمن الجبالي: تاريخ الجزائر العام ج ١، ٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ٢، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
- تاريخ المدن الثلاث: الجزائر، المدينة، مليانة، بمناسبة عيدها الألفى، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجبالي.
- ٣٨- د. عبد الرحمن زكى: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، سلسلة الألف كتاب، رقم ٣٨٤، سنة ١٩٦١.
- ٣٩- د. عبد الرحمن فهمي: صنع السكة في فجر الإسلام، القاهرة ١٩٥٧.
- النقود العربية ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٦٤.
- ٤٠- د. عبد الله على علام:

- ٢٢- د. حمدى عبد المنعم محمد حسين: تاريخ المغرب والأندلس فى عهد المرابطين: دولة على بن يوسف.
- ٢٣- ابن حيان: المقتبس ج ٥، تحقيقى شالميتا وكورينطى، وصيخ (المعهد الاسبانى العربى للثقافة- مدريد، وكلية الآداب بالرباط) مدريد ١٩٧٩م.
- ٢٤- ابن خلدون (عبد الرحمن): العبر وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ج ١، ٢، ٦، ٧ (طبعة بولاق) و ج ٦ طبعة بيروت.
- ٢٥- ابن خلدون (يحيى): بغية الرواد فى ذكر الملتوك من بنى عبد الواد ج ١، ٢، تحقيق ألفرد بل، الجزائر (١٩٠٣، ١٩١٠م).
- ٢٦- أبو داود: سنن أبى داود، ج ٢، طبعة البابى الحلبي.
- ٢٧- ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج ١، ٢، راجعه وصححه عبد الحليم محمد عبد الحليم، وعبد الرحمن حسن محمود، القاهرة (بدون تاريخ).
- ٢٨- روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين.
- ٢٩- الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، تونس ط ٢ سنة ١٩٦٦.
- ٣٠- السلاوى (الناصرى). الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى تحقيق وتعليق جعفر الناصر ومحمد الناصر، دار الكتاب الدار البيضاء ١٩٥٤، وطبعة مصر ١٣١٢هـ.
- ٣١- د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى مؤسسة الشباب الجامعة- الاسكندرية (يونيو ١٩٨٢)

٥٠- مجهول: الحلال الموشية في الأخبار المراكشية، ط ١ تونس.

٥١- مجهول: الذخيرة السنية في أخبار الدولة المراكشية، تحقيق محمد بن أبي شنب، الجزائر سنة ١٩٢٠م.

٥٢- محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والمرابطين

-القسم الأول: عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية.

-القسم الثاني: عصر الموحدين وانهيار الأندلس (ط ١) ١٣٨٤هـ-

١٩٦٤م).

٥٣- د. محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر المريني.

٥٤- د. محمد ماهر حمادة: الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس

وشمال إفريقية ٦٤-٨٩٧هـ، ٦٨٣-١٤٩٢، دراسة ووثائق. مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٥- المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تحقيق محمد

سعيد العريان، ومحمد العلمي. ط ١، القاهرة ١٩٤٩.

٥٦- المقرئ: أزهار الرياض في أخبار عياض تحقيق مصطفى السقا

وأخرين، سنة ١٩٣٩.

-فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس،

دار صنادير، بيروت ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٥٧- منصور بن بكرة: كشف الأسرار العلمية بدار السكة المصرية،

تحقيق د. عبد الرحمن فهمي المجلس الأعلى للثنون الإسلامية سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.

٥٨- ابن ناجي: معالم الإيمان في معزقة أهل القيروان، تونس سنة

١٣٢٠هـ.

٥٩- الدعوة الموحدية بالمغرب، ط ١، القاهرة ١٩٦٤.

٦٠- الدولة الموحدية بالمغرب على عهد عبد المؤمن بن علي، القاهرة سنة ١٩٧١م.

٤١- ابن عذاري: البيان المغرب، في أخبار الأندلس والمغرب:

-ج ١، ٢، ٣ تحقيق كولان وبروفنسال، بيروت ١٩٨٣.

-ج ٤ تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٨٣.

-ج ٤ طبعة تطوان سنة ١٩٥٦ (تحقيق ميرانداء وإبراهيم الكتاني،

ومحمد بن تاوريت).

٤٢- عز الدين يوسف: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي: دار

الشرق، ط ١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٣- علي بن يوسف: الدوحة المشبكة في ضوابط دار السكة. تحقيق

د. حسين مؤنس، مطبوع بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد،

المجلد السادس ١-٢ سنة ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.

٤٤- القلقشندي: صبح الأعشى، في صناعة الإنشاء، ج ٥. المطبعة

الأميرية بالقاهرة سنة ١٩١٥.

٤٥- ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق

محمد الشاذلي النيفر، وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر ١٩٦٨.

٤٦- لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وعلى إبراهيم

حسن، وإدوار حليم، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٠.

٤٧- ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار

إحياء التراث العربي ج ٢.

٤٨- المالكي: رياض النفوس (نشرة د. حسين مؤنس).

٤٩- مجهول: الاستبصار طبعة فينا.

٦٧- السيد داود (دكتور): تاريخ المغرب القديم، ٢٠٠٠.

بنو باديس وحضارتهم بالقيروان والمهدية، ماجستير، بإشراف الدكتور محمد حلمي محمد أحمدة (مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة).

٦٨- طاهر راغب حسين (دكتور): تاريخ المغرب القديم، ٢٠٠٠.

- الدولة الحفصية بالمغرب إلى نهاية القرن الثامن الهجري، ماجستير

بإشراف الدكتور أحمد شلبي، (مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة).

٦٩- الدكتور أحمد شلبي: العزيمية بالمغرب منذ المسيرة الهلالية حتى نهاية حكم الموحدين، بإشراف الدكتور أحمد شلبي (مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة).

٧٠- عبد الحليم عويس (دكتور): دولة بني حماد بالجزائر، ماجستير بإشراف الدكتور أحمد شلبي (مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة).

٧١- عيسى بن الذيب: التجارة في عصر دولة المرابطين، رسالة

ماجستير بإشراف الدكتور حسن أحمد محمود، (مكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة).

٧٢- عبد المرحى محمد عطوة زايد (دكتور): دولة بني زيان

بالمغرب رسالة ماجستير بإشراف الدكتور على حسن حبيبة (مكتبة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة).

٥٩- النويري: نهاية الأدب في فنون الأرب، ج٢، تحقيق د. حسين

نصار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٨٣.

٦٠- الوزير السرج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية ج١، ٤

أقسام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب هيلة، الدار التونسية للنشر ١٩٧٠م.

٦١- ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت ١٩٥٧.

ب- مقالات بالعربية:

٦٢- د. طاهر راغب حسين: نهاية الدولة الحفصية، مقالة تحت الطبع

(بمجلة ندوة التاريخ الإسلامي التي يصدرها قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم).

٦٣- د. عبد الرحمن فهمي: النقود الصليبية تحت تأثير النقود

الإسلامية، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، العدد السادس ١٤٠٢هـ.

٦٤- د. عبد العزيز حميد صالح: النقود وثائق تاريخية، مجلة المنهل،

العدد ٤٥٤ عدد رمضان شوال ١٤٠٧هـ، يونيو سنة ١٩٨٧م.

٦٥- ويفر: مادة (الجزائر) في دائرة المعارف الإسلامية.

ج- الرسائل الجامعية:

٦٦- حسن على حسن (دكتور):

الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى في

القرنين الخامس والسادس من الهجرة- دكتوراه بإشراف الدكتور أحمد شلبي

(مكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة).

د - المراجع الأجنبية:

72- Brunchvig, R: -La Berbrie Orientale Sous Les Hafsides, Des Origines A La Fin Du XV<sup>e</sup> Siecle, Deux Tomes, Paris, 1947.

73- Bel (Alfred):- Contribution ■ L'etude Des Derhames De L'epoque Almohade, Hespris, XVI, 1933.

74- Codera: -Tratado de Numismatica Arabiga-Espanola. Madrid.

75- De La Rada Y Delgado: -Catalogo de Monedas Arabigas Espanolas Que Se Conservan en el Museo Arqueologico Nacional Madrid 1892.

76- Hazard: -The Numismatic Hisory of Late Medieval North Africa, Newyork 1950.

77- Lavoix: -Catalogue de Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque National, Tome I,II. Paris 1887.

78- Messier, Ronald, A. -The Almoravid West African Gold Curency of the Mediterranean Sea Basin, JESHO, Vol XVII, Part I,II.

-Quantative Analysis of Almoravid Dinars, JESHO, VOL XVIII Part I,II.

79- Miles: -The Rare Islamic Coins Newyork 1952.

80- Rievero, -La Moneda Arabiga- Espanola, Madrid, 1933.

## جدول مقارنة التاريخ

Р	А	Р	А	Р	А	Р	А
1137-1136	031	11.8-11.7	0.1	1.79-1.78	471	1.00-1.49	441
1138-1137	032	11.9-11.8	0.2	1.80-1.79	472	1.01-1.00	442
1139-1138	033	11.10-11.9	0.3	1.81-1.80	473	1.02-1.01	443
1140-1139	034	11.11-11.10	0.4	1.82-1.81	474	1.03-1.02	444
1141-1140	035	11.12-11.11	0.5	1.83-1.82	475	1.04-1.03	445
1142-1141	036	11.13-11.12	0.6	1.84-1.83	476	1.05-1.04	446
1143-1142	037	11.14-11.13	0.7	1.85-1.84	477	1.06-1.05	447
1144-1143	038	11.15-11.14	0.8	1.86-1.85	478	1.07-1.06	448
1145-1144	039	11.16-11.15	0.9	1.87-1.86	479	1.08-1.07	449
1146-1145	040	11.17-11.16	0.10	1.88-1.87	480	1.09-1.08	450
1147-1146	041	11.18-11.17	0.11	1.89-1.88	481	1.10-1.09	451
1148-1147	042	11.19-11.18	0.12	1.90-1.89	482	1.11-1.10	452
1149-1148	043	11.20-11.19	0.13	1.91-1.90	483	1.12-1.11	453
1150-1149	044	11.21-11.20	0.14	1.92-1.91	484	1.13-1.12	454
1151-1150	045	11.22-11.21	0.15	1.93-1.92	485	1.14-1.13	455
1152-1151	046	11.23-11.22	0.16	1.94-1.93	486	1.15-1.14	456
1153-1152	047	11.24-11.23	0.17	1.95-1.94	487	1.16-1.15	457
1154-1153	048	11.25-11.24	0.18	1.96-1.95	488	1.17-1.16	458
1155-1154	049	11.26-11.25	0.19	1.97-1.96	489	1.18-1.17	459
1156-1155	050	11.27-11.26	0.20	1.98-1.97	490	1.19-1.18	460
1157-1156	051	11.28-11.27	0.21	1.99-1.98	491	1.20-1.19	461
1158-1157	052	11.29-11.28	0.22	1.99-1.98	492	1.21-1.20	462
1159-1158	053	11.30-11.29	0.23	1.00-1.99	493	1.22-1.21	463
1160-1159	054	11.31-11.30	0.24	1.01-1.00	494	1.23-1.22	464
1161-1160	055	11.32-11.31	0.25	1.02-1.01	495	1.24-1.23	465
1162-1161	056	11.33-11.32	0.26	1.03-1.02	496	1.25-1.24	466
1163-1162	057	11.34-11.33	0.27	1.04-1.03	497	1.26-1.25	467
1164-1163	058	11.35-11.34	0.28	1.05-1.04	498	1.27-1.26	468
1165-1164	059	11.36-11.35	0.29	1.06-1.05	499	1.28-1.27	469
1166-1165	060	11.37-11.36	0.30	1.07-1.06	500	1.29-1.28	470

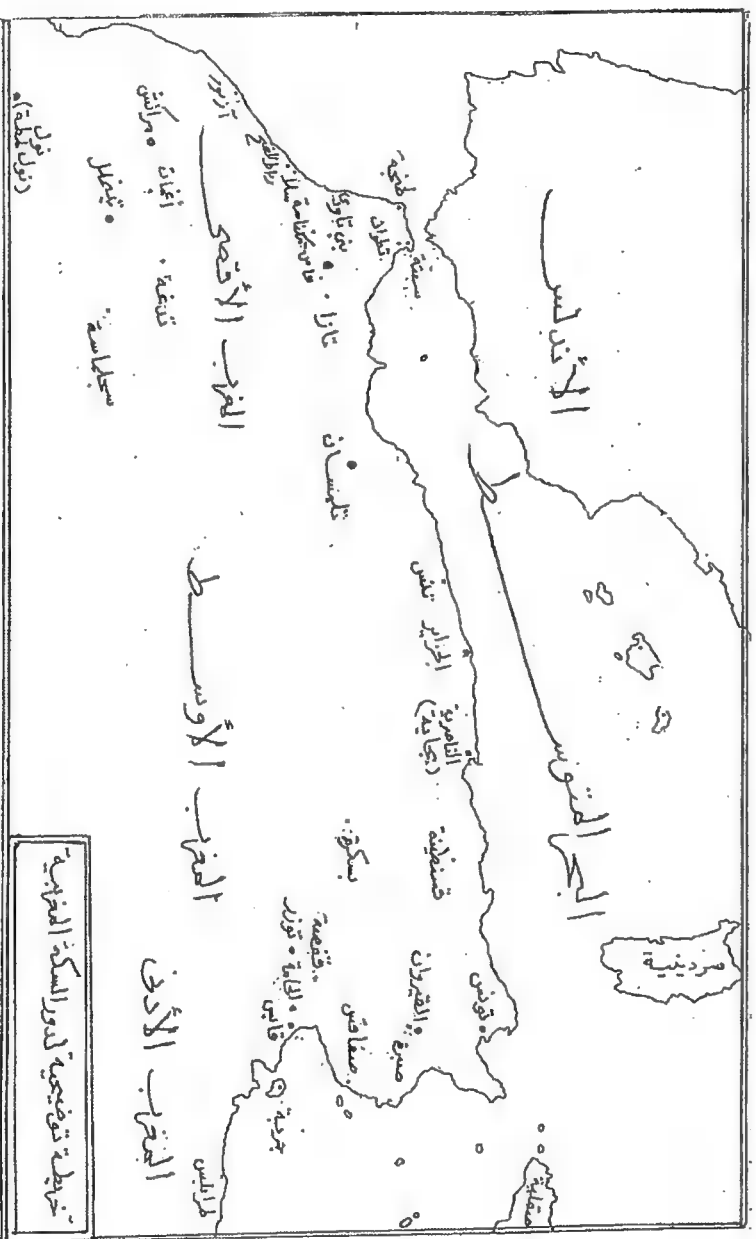
Р	А	Р	А	Р	А	Р	А
1205-1204	701	1225-1224	721	1190-1189	091	1175-1174	071
1206-1205	702	1226-1225	722	1191-1190	092	1176-1175	072
1207-1206	703	1227-1226	723	1192-1191	093	1177-1176	073
1208-1207	704	1228-1227	724	1193-1192	094	1178-1177	074
1209-1208	705	1229-1228	725	1194-1193	095	1179-1178	075
1210-1209	706	1230-1229	726	1195-1194	096	1180-1179	076
1211-1210	707	1231-1230	727	1196-1195	097	1181-1180	077
1212-1211	708	1232-1231	728	1197-1196	098	1182-1181	078
1213-1212	709	1233-1232	729	1198-1197	099	1183-1182	079
1214-1213	710	1234-1233	730	1199-1198	100	1184-1183	080
1215-1214	711	1235-1234	731	1200-1199	101	1185-1184	081
1216-1215	712	1236-1235	732	1201-1200	102	1186-1185	082
1217-1216	713	1237-1236	733	1202-1199	103	1187-1186	083
1218-1217	714	1238-1237	734	1203-1200	104	1188-1187	084
1219-1218	715	1239-1238	735	1204-1201	105	1189-1188	085
1220-1219	716	1240-1239	736	1205-1202	106	1190-1189	086
1221-1220	717	1241-1240	737	1206-1203	107	1191-1190	087
1222-1221	718	1242-1241	738	1207-1204	108	1192-1191	088
1223-1222	719	1243-1242	739	1208-1205	109	1193-1192	089
1224-1223	720	1244-1243	740	1209-1206	110	1194-1193	090
1225-1224	721	1245-1244	741	1210-1207	111	1195-1194	091
1226-1225	722	1246-1245	742	1211-1208	112	1196-1195	092
1227-1226	723	1247-1246	743	1212-1209	113	1197-1196	093
1228-1227	724	1248-1247	744	1213-1210	114	1198-1197	094
1229-1228	725	1249-1248	745	1214-1211	115	1199-1198	095
1230-1229	726	1250-1249	746	1215-1212	116	1200-1199	096
1231-1230	727	1251-1250	747	1216-1213	117	1201-1200	097
1232-1231	728	1252-1251	748	1217-1214	118	1202-1201	098
1233-1232	729	1253-1252	749	1218-1215	119	1203-1202	099
1234-1233	730	1254-1253	750	1219-1216	120	1204-1203	100





ሥ	ሐ	ሥ	ሐ	ሥ	ሐ
1064-1065	971	1040-1041	946	1016-1017	921
1065-1066	972	1041-1042	947	1017	922
1066-1067	973	1042-1043	948	1018	923
1067-1068	974	1043-1044	949	1019	924
1068-1069	975	1044-1045	950	1020	925
1069-1070	976	1045-1046	951	1021-1022	926
1070-1071	977	1046-1047	952	1022-1023	927
1071-1072	978	1047-1048	953	1023-1024	928
1072-1073	979	1048-1049	954	1024-1025	929
1073-1074	980	1049-1050	955	1025-1026	930
1074-1075	981	1050	956	1026-1027	931
1075-1076	982	1051	957	1027-1028	932
		1052-1053	958	1028-1029	933
		1053-1054	959	1029-1030	934
		1054-1055	960	1030-1031	935
		1055-1056	961	1031-1032	936
		1056-1057	962	1032-1033	937
		1057-1058	963	1033-1034	938
		1058-1059	964	1034-1035	939
		1059-1060	965	1035-1036	940
		1060-1061	966	1036-1037	941
		1061-1062	967	1037-1038	942
		1062-1063	968	1038-1039	943
		1063-1064	969	1039-1040	944
		1064-1065	970	1040-1041	945

الخرائط





خريطة توضح أوضاع الطريق البحرية  
 وأهم الموانئ والقرى

المذهب الدعوة الأقفى  
 الصحراء الكبرى

قلاية . قلاية

## لوحات النقود

اللوحة الأولى	: نقود بنى باديس و المستقلين عنهم، و نقود المرابطين.
اللوحة الثانية	: نقود الموحدين.
اللوحة الثالثة	: نقود بنى حفص .
اللوحة الرابعة	: نقود بنى زيان.
اللوحة الخامسة	: نقود بنى مرين.

## اللوحة رقم (٢) [نقود الموحدين]

- ١- ربع دينار، بدون موضع ضرب ولا تاريخ، من عهد عبد المؤمن بن علي، لم يذكر فيه اسمه.
- ٢- دينار باسم عبد المؤمن بن علي ضرب بجاية، بدون تاريخ.
- ٣- دينار لعبد المؤمن، ذكر فيه اسم محمد ولي عهده، ضرب بجاية.
- ٤- ضعف دينار ليوسف الثاني بن محمد، ضرب فاس.
- ٥- ضعف دينار للمأمون، ذكرت فيه صيغة المهدي.
- ٦- ضعف دينار للرشيد، لم تذكر فيه صيغة المهدي.
- ٧- ضعف دينار للرشيد، ذكرت فيه صيغة المهدي.
- ٨- ضعف دينار للمرتضى، من ضرب سبته.
- ٩- ضعف دينار لأبي دبوس، آخر خلفاء الدولة الموحدية.

## اللوحة رقم (٣) [نقود بني حفص]

- ١- دينار باسم أبي زكريا يحيى.
- ٢- دينار لأبي زكريا يحيى من ضرب غرناطة: (قبل سنة ٦٤٧هـ).
- ٣- ضعف دينار لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى.
- ٤- ضعف دينار من ضرب تونس للدعي.
- ٥- ضعف دينار لأبي حفص عمر، من ضرب تونس.
- ٦- ضعف دينار باسم أبي البقاء خالد (أميراً للمؤمنين).
- ٧- ضعف دينار من ضرب (مدينة بجاية)، باسم محمد بن يحيى، في فترة النفوذ المريني الأولى.
- ٨- ضعف دينار، بلا موضع ضرب، لأبي العباس أحمد، فترة النفوذ المريني الثانية.

## بيان صور النقود

(مرجع الصور كتاب هازرد عن نقود شمال إفريقيا في العصور الوسطى)

### اللوحة رقم (١)

- ١- دينار ضرب في صبرة، في عهد المعز بن باديس سنة ٤٢٧هـ، ذكر فيه اسم المستنصر الفاطمي.
- ٢- دينار باديسي، ضرب سنة ٤٤١هـ، في (عز الإسلام والقيروان) لم يذكر فيه اسم الخليفة الفاطمي.
- ٣، ٤- دينار ضرب في المهديّة، في عهد تميم بن المعز، سنة ٤٥٥هـ، عاد فيه اسم المستنصر الفاطمي.
- ٥- دينار لبني جامع الهلاليين، ضرب باسم الرشيد بن رشيد، بقباس ٥٥١هـ.
- ٦، ٧- ديناران لأبي بكر بن عمر، ضرب في سجماسة، سنة ٤٥٠، ٤٥١هـ، على الترتيب.

٨، ٩- قطعتان ليوسف بن تاشفين، أولاهما دينار ضرب في أغمات سنة

٤٩٣هـ، والثاني ربع دينار له، ضرب في سجماسة بدون تاريخ.

١٠- دينار لعلي بن يوسف، ضرب في فاس، سنة ٥٣٥هـ.

١١- دينار باسم (علي بن؟) ضرب في سجماسة سنة ٤٥٠هـ.

١٢- دينار باسم (الأمير إبراهيم) بن أبي بكر، ضرب في سجماسة، سنة ٤٦٢هـ.

١٣- قيراط لأبي بكر بن عمر (بدون تاريخ، وبدون موضع ضرب).

١٤- قيراط ليوسف بن تاشفين.

١٥- قيراط لعلي بن يوسف، ضرب مراکش، بدون تاريخ.

١٦- قيراط لتاشفين بن علي، بلا موضع ضرب ولا تاريخ، وخطه نسخي.

١٧- قيراط لإسحق بن علي، بلا موضع ضرب ولا تاريخ.

#### اللوحة رقم (٥) [نقود بنى مرين]

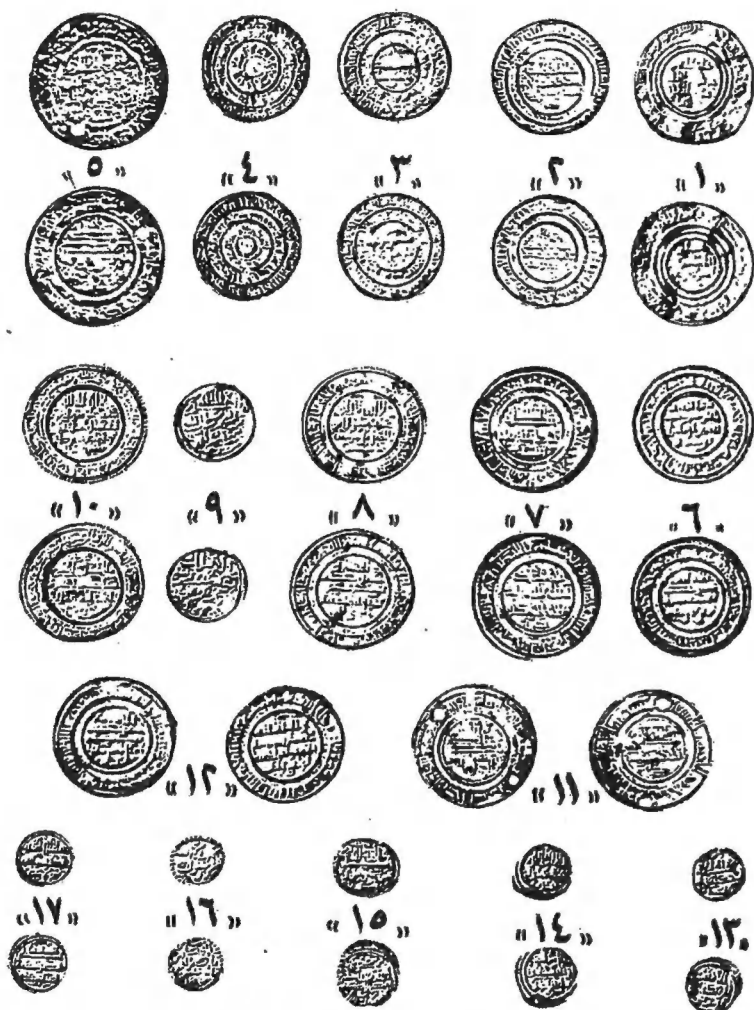
- ٩- ضعف دينار لأبى عمرو عثمان، من ضرب الجزائر، (كوفى الخط).
- ١٠- نصف دينار لأبى عبد الله محمد الخامس.
- ١١- ضعف دينار لأبى عبد الله محمد السادس.
- ١٢- درهم حفصى مربع، بلا موضع ضرب، ولا تاريخه، ولا اسم الضارب، (خطه كوفى).
- ١٣- درهم مضاعف، من ضرب تونس، باسم السلطان أبى العباس أحمد، سنة ٩٥٦هـ.
- ١٤- فلس لأبى العباس أحمد، ضرب تونس، بلا تاريخ.

#### اللوحة رقم (٤) [نقود بنى زيان]

- ١- ضعف دينار لأبى موسى حمو بن عثمان، ضرب مدينة تلمسان.
- ٢- ضعف دينار لأبى تاشفين عبد الرحمن بن موسى، ورد فيه لقبه أميراً للمؤمنين.
- ٣- ضعف دينار لأبى حمو موسى الثانى بن يوسف.
- ٤- ضعف دينار لأبى عبد الله محمد الثالث بن موسى الثانى.
- ٥- ضعف دينار لأبى تاشفين عبد الرحمن الثالث بن محمد الثالث.
- ٦- ضعف دينار لأبى عبد الرحمن بن محمد الرابع بن عبد الرحمن الثانى.
- ٧- دينار لأبى العباس أحمد الأول.
- ٨- ضعف دينار لأبى عبد الله محمد الثامن بن عبد الله الثانى، ذكر فيه اسم السلطان العثمانى سليمان الأول بن سليم الأول.

- ١- ضعف دينار باسم أبى سعيد عثمان الثانى بن يعقوب، ضرب فاس.
- ٢- ضعف دينار لأبى عنان فارس بن على، ضرب بجاية، نمطه حفصى.
- ٣- ضعف دينار باسم أبى مالك عبد المؤمن بن عمر.
- ٤- ضعف دينار لأبى فارس عبد العزيز بن أحمد، ضرب فاس.
- ٥- ضعف دينار له أيضاً نمطه حفصى.
- ٦- دينار له أيضاً.
- ٧- نصف دينار له أيضاً.
- ٨- ضعف دينار له أيضاً.
- ٩- ضعف دينار لأبى سعيد عثمان الثالث بن أحمد.
- ١٠- نصف درهم ليعقوب بن عبد الحق.
- ١١- نصف درهم له أيضاً.
- ١٢- درهم لأبى الحسن على بن عثمان، ضرب سجلماسة.
- ١٣- درهم له أيضاً، زيانى-النمط (ما أقرب فرج الله).
- ١٤- نصف درهم لأبى سالم إبراهيم.
- ١٥- نصف درهم لأبى العباس أحمد بن إبراهيم.
- ١٦- درهم لأبى زيد عبد الرحمن بن على (أمير مراكش).

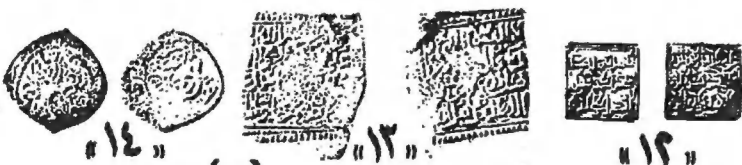
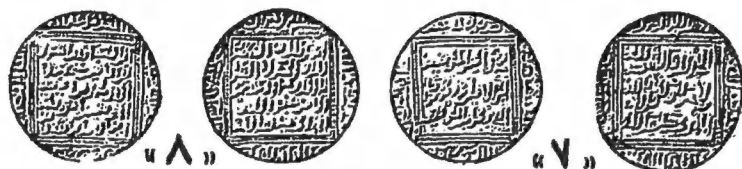
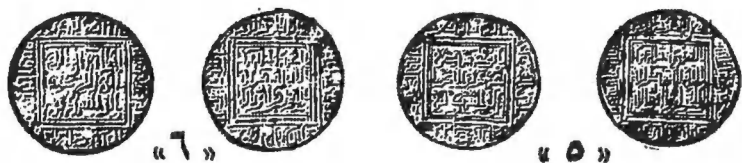
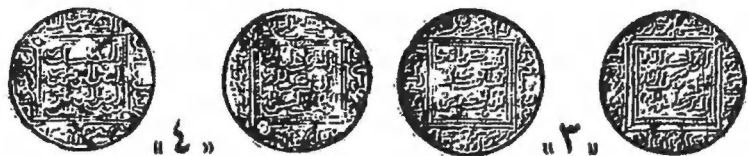




لوحة رقم (١)  
نقود بني باديس والمستقلين عنهم.  
نقود المرابطين.



لوحة رقم (٢)  
نقود الموحدين.



لوحة رقم (٣)  
نقود بني عفاص.



لوحة رقم (٤)  
نقود بنی زیاہ